٩٢٢

ت . ك تنوير بصائر المقلدين فى مناقب الائمة الاربعة المجتهدين ، تأليف الكرمى، مرعى بن يوسف ـ ١٠٣٣ هـ . بخط عبد الفتاح ابن عبد القادر بن عبد الله شطى البغدادى الحنبلى ١١٩٤هـ .

٤٨٥١ ٧٥ ق ٢٥س ٢١×١٦٫٥سم

نسخة جيدة ، خطها نسخ حسن .

الاعلام ٨: ٨٨ الازهرية ٥: ٤٠٤

١ ـ تراجم القادة الدينيين

أ ـ المؤلف ب ـ الناسخ ج ـ تاريخ النسخ

كتاب تنوير بصائر المقلدين
في مناقب الائمة الاربعة المجتهدين

للامام العالم العامل الفاضل
قدوة المحققين الشيخ مرعي
بن يوسف المقدسي
الحنبلي غفر له
امين

في نوبة الفقير الراجي عفو ربه وغفرانه
حقير ... مصطفى حاج محمود الشطي
البغدادي الحنبلي غفر الله له
ولوالديه والمسلمين
اجمعين
في ١٢١٩ ...

... القادر لاعبد الحليم
شطي عفا الله له ولوالديه
والمسلمين اجمعين
١٢٦٩ عوب

مكتبة جامعة الملك سعود "قسم المخطوطات"
الرقم: ٤٨٥١ ف ١٩٦٤/٢
العنوان: تنوير بصائر المقلدين في مناقب الأئمة الأربعة
المؤلف: مرعي بن يوسف الكرمي
تاريخ النسخ: ١٢٩٤هـ
اسم الناسخ: عبد الفتاح بن عبد القادر بن عبد الحليم شطي البغدادي
عدد الأوراق: ٧٥ق ١٦×٢١سم
ملاحظات:

فهرسة الكتاب

الباب الاول في مناقب الامام ابي حنيفة ١
الباب الثاني في مناقب الامام مالك ٢٢
الباب الثالث في مناقب الامام الشافعي ٢٨
الباب الرابع في مناقب امامنا احمد بن حنبل ٤٠

اقول لمقلته حين نامت وطبع النوم في الاجفان ساري

كتاب

تنوير بصائر المقلدين • في مناقب الائمة الاربعة المجتهدين •
تاليف الامام العالم العلامة • والهمام المدقق الفهامة •
مولانا الشيخ مرعي بن يوسف المقدسي الحنبلي •
قدس الله تعالى روحه • وفتح علينا فتوحه •
آمين

الحمد لله تعالى
من كتب افقر الورى • الى الكريم المعطي •
الحنبلي القادري • عبد السلام الشطي •
حرر ١٢٩٠
في ١٢ شعبان

بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا انت لا معونة الا بك
الحمد لمن بعث النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق الواضح المبين وخص
منهم اولي الشرايع بتبيين احكام شرايع المكلفين وجعل الايمة الفقها لهم وارثين ولاثارهم
في بيان الاحكام متبعين ومقتفين فهم ايمة الهدى للمهتدين ونجوم الاقتداء للمقتدين
خصوصا المجتهدين منهم والراجحين فمنهم ابو حنيفة النعمان عظيم المجتهدين ومالك بن انس نجم
سنن المحدثين ومحمد بن ادريس رئيس الفقها والاصوليين واحمد بن حنبل راس الزاهدين
وقامع المبتدعين وحجة الحق على الخلق اجمعين احمد الله سبحانه اذ انقذنا من غباوة الجهالة وفترة
الضلالة بمبعث سيد المرسلين واستغفره استغفار عبد خايف وجل لكونه من المقصرين واشكره
شكر معترف بذنبه مغترف من فيض بره وبه مستعين واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
شهادة عبد مخلص في ليل مسكين واشهد ان محمدا عبده ورسوله النبي الامي الرسول الامين صلى الله
عليه وسلم وعلى ساير اخوانه من النبيين والمرسلين وعلى ال كل وصحبه اجمعين اما بعد فيقول احقر
الورى واذل الفقراء مرعي بن يوسف المقدسي الحنبلي ان الله سبحانه وتعالى لما اوجد هذا العالم
ايجادا جميلا وفضل بني ادم على كثير ممن خلقنا تفضيلا وخص الانبياء بمزيد الفضل والكرامات
حتى غدوا بذلك انوار الكاينات واسرار الموجودات وجعل العلما لهم وارثين ولاثارهم
مقتفين في بيان احكام شرايع المكلفين لاسيما الايمة المجتهدين رضوان الله عليهم اجمعين فهم في الفروع
مختلفون وفي الاصول متفقون اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون فاختلاف اولئك
الايمة رحمة لهذه الامة والجميع على هدى والاختلاف رحمة فهم من الشريعة الغرا يستمدون وللملة
الزهرا يعتمدون وهم من افضل اتباع المرسلين وخير من امن وصدق النبيين لاسيما ايمة
المذاهب الاربعة المجتهدين ففضلهم مشهور قديما وحديثا وعلمهم منشور تفسيرا وحديثا
وقد صنفت الايمة في فضايلهم كتبا جما فممن جمع فيهم الامام داود امام اهل الظاهر ثم ابو عبد الله
محمد بن ابراهيم البوشنجي في المفاخر والمظاهر ثم تلاهما الامام ابن ابي حاتم والامام الحافظ
الحاكم ثم الحافظ البيهقي والحافظ البغدادي الخطيب ثم الغزالي وابن الجوزي وغيرهم من اولي
النهى والتهذيب وبينوا مناقبهم ترغيبا للمقلدين وتحبيبا للمقتدين ليكونوا في الاقتداء بهم
على بصيرة ويقين الا ان منهم ما هو الموجز المخل والمطنب الممل لم يف بالمقصود ولم يستوعب

لعله خلق

المطلوب

المطلوب المحمود ومنهم من يقتصر على مناقب امام واحد مع ما ياتي به من التطويل الزايد فلما
رايت ذلك ووقفت على ما هنالك دعاني داعي المشية والالهام الى جمع مؤلف فريد
في هذا المقام ليزداد الواقف عليه فيهم حبا واعتقادا ويجتنب المخالف اذا تامل فيه عجبا وانتقادا
ويستبين له بذلك فيهم مناهج سبله فيصبح تاليا لا نفرق بين احد من رسله فهاك كتابا لم ينسج
الزمان في مناقبهم بمثله ولم ينسج ناسج على منواله وشكله لتسهيل عباراته وتبيين اشاراته وتقليل
كلامه وحسن نظامه معتمدا فيه ما اعتمده الايمة الحفاظ فاصبح بذلك في غاية التحرير والحفاظ فاشدد
بما فيه يديك وتلق بالقبول ما يعرض عليك فانه جدير بان يتلقى بالقبول وان يتضوع بعرف نسيم
الصبا والقبول لما فيه من تحرير النقول وترك التعصب والفضول وسميته تنوير بصاير المقلدين
في مناقب الايمة المجتهدين هذا والفقير معترف بقصر الباع مغترف من بحر غيره للانتفاع
مقر بقصور عبارته وحجاه وسماعك بالمعيدي خير من ان تراه لما هو فيه من ضيق الحال
وتشتيت البال وفي الاشارة ما يغني عن المقال ولست باهل لما هنالك لكن الله سبحانه
هو ولي ذلك فمن فضله استمد وعلى نيله اعتمد فهو حسبي ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير
مقدمة اعلم وفقك الله تعالى ان المجتهدين جمع كثير وجم غفير لا يمكن حصرهم وما احد وقف
عليه ولا يعلم عدتهم الا الله اما الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين فكلهم مجتهدون علما ربانيون
وقد توفي صلى الله عليه وسلم عن نحو مائة الف واربعين الفا من الصحابة ويكفي في الاقتداء بهم قوله
صلى الله عليه وسلم في حقهم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم واما التابعون فمن بعدهم الى عصر
الثلاثمائة فغالب الفقها منهم مجتهدون ولنذكر بعضا منهم من اهل المذاهب فمنهم ابن الزبير عروة
روى عن ابيه وامه اسما وخالته عائشة وعلي بن ابي طالب وزيد بن ثابت وخلايق وروى عنه اولاده عثمان
وعبد الله وهشام ويحيى ومحمد وحفيده عمر بن عبد الله والزهري وابو الزناد وخلايق قال الزهري
وجدته بحرا لا ينزف وقال عمر بن عبد العزيز ما احد اعلم منه وقال ابو الزناد فقها المدينة اربعة
فذكر منهم عروة وقال العجلي كان ثقة رجلا صالحا لم يدخل في شيء من الفتن وقال ابن سعد كان ثقة
كثير الحديث فقيها عالما ثبتا مامونا توفي سنة اثنتين او ثلاث او اربع او خمس وتسعين وولد
سنة ثلاث وعشرين او تسع وعشرين ومنهم ابن المنذر محمد بن ابراهيم بن الحارث المدني ابو عبد الله
روى عن جابر وابي سعيد [illegible] وعلقمة بن وقاص وابي سلمة في اخرين روى عنه ابنه موسى ويحيى
بن سعيد الانصاري والاوزاعي واخرون قال ابن سعد كان فقيها محدثا ووثقه ابن معين

جامعة الملك سعود شؤون المكتبات

وجماعة وقال احمد في حديثه شيء توفي سنة تسع عشرة او عشرين او احدى وعشرين ومايه ومنهم
علقمة بن قيس بن عبدالله ابن مالك ابو شبل النخعي الكوفي احد الاعلام ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم
وروى عن الخلفاء الاربعة وغيرهم وروى عنه ابن اخيه عبدالرحمن بن يزيد وابن اخيه ابراهيم وابراهيم
بن سويد النخعيون وابو وايل وخلق قال مرة الهمداني كان من الربانيين وقال ابراهيم النخعي كان
يقرا القران في خمس وقال ابو ظبيان ادركت ناسا من الصحابة يسالون علقمة ويستفتونه توفي سنة
احدى او اثنتين وستين وعاش تسعين سنة ومنهم النخعي ابراهيم بن يزيد بن قيس ابن الاسود بن
عمرو بن ربيعة الكوفي يكنى ابا عمران كان احد الفقهاء الاعلام دخل على عائشة وهو صغير وروى عنها
فقيل انه لم يسمع منها وروى عن خاله الاسود بن يزيد وعلقمة بن قيس ومسروق وغيرهم روى عنه
حماد بن ابي سليمان والاعمش ومنصور وخلايق قال الاعمش كان ابراهيم صيرفي الحديث وقال العجلي كان
مفتي الكوفة هو والشعبي وتوفي سنة ست وتسعين قاله ابو نعيم وعاش تسعا واربعين سنة
وقيل اكثر ومنهم سعيد بن المسيب القرشي المدني سيد فقهاء التابعين روى عن ابيه وعن عمر واختلف
في سماعه منه وعن عثمان وعلي وسعد ابن ابي وقاص وابي موسى في اخرين روى عنه الزهري وعمرو بن دينار
ويحيى بن سعيد الانصاري واخرون كثيرون قال قتادة ما رايت احدا قط اعلم بالحلال والحرام منه
وقال مكحول ما لقيت اعلم منه وقال سليمان بن موسى انه افقه التابعين وقال احمد انه افضل التابعين
وقال ابن المديني لا اعلم احدا في التابعين اوسع علما منه وهو عندي اجل التابعين وقال ابو حاتم
ليس في التابعين انبل منه وقال ابن حبان هو سيد التابعين ومرادهم بذلك في العلم والا ففي صحيح
مسلم خير التابعين رجل يقال له اويس الحديث وقال الشافعي واحمد بن حنبل وغيرهما مراسيل ابن
المسيب صحاح وصلى الصبح بوضوء العتمة خمسين سنة وحج اربعين حجة وقال ما نظرت الى قفا رجل
في الصلاة منذ خمسين سنة لمحافظته على الصف الاول وكانت بنته من اجل النساء ومن احفظ الناس
لكتاب الله واعلمهم بسنة رسول الله واعرفهم بحق الزوج خطبها عبدالملك بن مروان لابنه الوليد حين ولاه
العهد فابى سعيد ان يزوجه ثم زوجها لطالب علم فقير بدرهمين واعطى لزوجها عشرين الف درهم رحمه الله
ومن كلامه ان الدنيا نذلة وهي الى كل نذل اميل وانذل منها من اخذها بغير حقها وطلبها من غير وجهها
ووضعها في غير سبيلها توفي سنة ثلاث او اربع وتسعين وولد سنة خمس عشرة او سبع عشرة
او احدى وعشرين ومنهم سفيان الثوري ابو عبدالله الكوفي امام في الحديث وغيره من العلوم
واجمع الناس على دينه وورعه وتوثيقه قال سفيان بن عيينة ما رايت رجلا اعلم بالحلال

والحرام

والحرام منه وقال الامام احمد وابن معين وشعبة وجماعة سفيان الثوري امير المومنين في الحديث
وقال ابن المبارك لا اعلم على وجه الارض اعلم منه طلب العلم وهو مراهق وكان يتوقد ذكا سمع من عمرو
بن مرة وعمرو بن دينار وسلمة وحبيب وابن اسحاق وخلق لا يحصون يقال اخذ عن ستمائة شيخ
وروى عنه اكثر من عشرين الف نفس وعرض القران اربع مرات على حمزة الزيات وكتب له المهدي
عهد قضاء الكوفة على ان لا يعترض عليه فرمى بالكتاب في دجلة وهرب ومات سنة احدى وستين
ومايه ومنهم قتادة السدوسي البصري يكنى ابا الخطاب احد الايمة الاعلام وكان اكمه روى عن انس
وعبدالله ابن سرجس وابي الطفيل وسعيد بن المسيب وابن سيرين في اخرين روى عنه ايوب
وحميد وشعبة والاوزاعي ومعمر وخلايق قال ابن المسيب ما اتاني عراقي افضل منه وقال
ابن سيرين قتادة احفظ الناس وقال بكر المزني ما رايت احفظ منه وقال ابو حاتم سمعت احمد بن حنبل
وذكر قتادة فاطنب في ذكره وجعل يقول عالم بتفسير القران وباختلاف العلماء ووصفه بالحفظ
والفقه فقال قل ما تجد من تقدمه اما المثل فلعل وقال الاثرم كان احفظ اهل البصرة ولد سنة
ستين وتوفي سنة سبع عشرة او ثماني عشرة ومايه ومنهم ابن سيرين محمد البصري مولى انس بن مالك وامه
صفية مولاة ابي بكر الصديق حضر املاكها ثمانية عشر بدريا وطيبها ثلاث من ازواج النبي صلى الله
عليه وسلم ودعون لها روى عن زيد بن ثابت وابي هريرة وعمران بن حصين ومولاه انس بن مالك
في اخرين من الصحابة والتابعين قال هشام ابن حسان ادرك ابن سيرين ثلاثين صحابيا روى عنه
ثابت وقتادة وعبدالله بن عون وجرير بن حازم والاوزاعي وخلايق قال هشام هو اصدق من رايت
من البشر وقال ابن سعد كان ثقة مامونا عاليا رفيعا فقيها اماما كثير العلم ورعا وقال العجلي
ما رايت رجلا افقه في ورعه ولا اورع في فقهه منه وقال ابن عون لم ار في الدنيا مثله وقال بكر
المزني ما راينا من هو اورع منه ووثقه ابن معين وغيره وكان ابن سيرين اية في التعبير راى كان
الجوزاء تقدمت الثريا فاخذ في وصيته وقال يموت الحسن واموت بعده هو اشرف مني فكان كذلك
ماتا في سنة عشر ومايه مات الحسن اول رجب وابن سيرين تاسع شوال ومنهم الحسن البصري من سادات
التابعين جمع كل فن من علم وعبادة ابوه مولى زيد بن ثابت وامه مولاة ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
وربما غابت امه في حاجة فيبكي فتعطيه ام سلمة ثديها تعلله به الى ان تجي امه فدر عليه ثديها فيرون
ان تلك الفصاحة والحكمة من ذلك وحنكه عمر بيده وكان صاحب ابن سيرين ثم تهاجرا في اخر الامر فلما مات
الحسن لم يشهد ابن سيرين جنازته ومنهم ابو سلمة ابن عبدالرحمن بن عوف الزهري المدني احد الاعلام

قوله المد وهو صح ولد اعمى كذا في تفسير العليمي

لعله منها

اسمه عبد الله وقيل اسماعيل وقيل مالك روى عن ابيه واسامة بن زيد وابي ايوب وابي اسيد
الساعدي وابي قتادة وابي هريرة في خلق كثير من الصحابة والتابعين روى عنه ابنه عمرو وابن اخته
سعد والاعرج والشعبي والزهري ويحيى بن ابي كثير ويحيى بن سعيد الانصاري وخلايق قال
الزهري اربعة من قريش وجدتهم بحورا فذكر منهم اباسلمة وقال يحيى القطان فقهاء اهل المدينة
عشرة فذكر منهم اباسلمة وقال بن سعد كان ثقة كثير الحديث وقال ابو زرعة امام توفي سنة
اربع ومايه وقيل دون ذلك **ومنهم** ابن شهاب الزهري محمد بن مسلم القرشي المدني احد الايمة
الاعلام روى عن ابن عمر وانس ومالك وسهل بن سعد وابي الطفيل وغيرهم من الصحابة واخذ
عن الفقهاء السبعة وعن ربيعة والسايب بن يزيد في اخرين من الصحابة والتابعين روى عنه
من الايمة المجتهدين مالك والليث والاوزاعي وابن جريج وابن اسحاق وابن عيينة وخلايق
قال عمرو بن دينار ما رايت احدا انص للحديث منه وما رايت احدا الدينار والدرهم اهون عليه منه
كانها عنده بمنزلة البعر وقال عمر بن عبد العزيز ومكحول لم يبق احد بسنة ماضية منه وقال
ايوب ما رأينا اعلم منه وقال الليث ما رايت عالما قط اجمع ولا اكثر علما منه وما رايتا كرم
منه وقال مالك بقي وما له في الناس نظير توفي سنة ثلاث او اربع او خمس وعشرين ومايه بقرية
في ناحية الشام واوصى ان يدفن على قارعة الطريق وولد سنة خمسين وقيل اكثر **ومنهم** ابن المنكدر
محمد القرشي المدني احد الاعلام روى عن جابر وعائشة وانس في اخرين من الصحابة والتابعين روى
عنه الايمة شعبة ومالك وابن جريج والاوزاعي والسفيانان وخلق قال بن عيينة كان من معادن
الصدق يجتمع اليه الصالحون وقال ابن معين وابو حاتم ثقة وقال الحميدي بن المنكدر حافظ
توفي سنة ثلاثين ومايه **ومنهم** الاوزاعي عبد الرحمن بن عمرو والاوزاع بطن من همدان وقرية بقرب
دمشق وهو امام اهل الشام واحد الايمة الاعلام وكان عالم الامة منفرد بالسيادة وقد اجمع
العلماء على امامته وجلالته وعلو مرتبته وكمال فضيلته وهو فقيه الشام وشيخ الاسلام حدث عن عطاء
ابن ابي رباح والزهري وخلايق كان عالم الامة اجاب في سبعين الف مسئلة وكان من الزهد والتعبد
بالمحل الارفع كان اعمى من كثرة الخشوع والدموع قال الجويني كان يصلح للخلافة وقال الحاكم كان امام
عصره عموما واهل الشام خصوصا مات ببيروت مرابطا سنة سبع وخمسين ومايه **ومنهم** زيد
بن اسلم المدني الفقيه احد الاعلام مولى عمر بن الخطاب يكنى اباسامة روى عن ابيه وابن عمر وجابر
وابي هريرة وخلق روى عنه بنوه اسامة وعبد الرحمن وعبد الله ومالك ابن انس والسفيانان وخلايق

دوثقه

دوثقه احمد وجماعة قال يعقوب بن شيبة ثقة من اهل الفقه والعلم وكان عالما بالتفسير
توفي سنة ست وثلاثين ومايه **ومنهم** الاعرج عبد الرحمن بن هرمز المدني روى عن ابي هريرة وابي
سعيد ومعاوية في اخرين من الصحابة والتابعين روى عنه الزهري وربيعة وابو الزناد وابن اسحاق
وخلق وكان احد الثقات من اصحاب ابي هريرة توفي بالاسكندرية سنة سبع عشرة ومايه **ومنهم**
نافع مولى ابن عمر من المغرب وقيل من نيسابور وقيل من سبي كابل روى عن ابن عمر وابي لبابة وابي هريرة
وعائشة في اخرين من الصحابة والتابعين روى عنه الايمة مالك والليث والاوزاعي وابن جريج
وخلايق قال مالك كنت اذا سمعت منه لا ابالي ان لا اسمعه من غيره وقال عبيد الله بن عمر
لقد من الله علينا بنافع وبعثه عمر بن عبد العزيز الى مصر يعلمهم السنن واعطى فيه عبد الله ابن
جعفر لعبد الله بن عمر اثنى عشر الفا فابى واعتقه توفي سنة سبع عشرة او تسع عشرة او
عشرين ومايه **ومنهم** عطا ابن ابي رباح احد الايمة الاعلام مفتي اهل مكة ومحدثهم القدوة
العلم سمع من ابن عباس وابي هريرة وعائشة وام سلمة وطايفة وعنه ابو حنيفة وقال
ما رايت افضل منه وكان اسود حبشيا منوها كثير العلم والعمل بحرا من البحور وكان يعلم الاكابر
العلم واتاه سليمان بن عبد الملك فجلس بين يديه فعلمه مناسك الحج ثم التفت سليمان الى اولاده
فقال تعلموا العلم وانظروا الى ذلي بين يدي هذا العبد الاسود حتى يعلمني امر ديني قال
الامام احمد خزاين العلم لا يقسمها الله تعالى الا لمن احب ولو كان يخص بالعلم احد لكان اهل
النسب اولى فكان عطا عبدا حبشيا وكان بن سيرين يزيد بن ابي حبيب نوبيا وكان الحسن
البصري مولى وكان ابن سيرين مولى الانصار انتهى ومن الموالي ايضا على ما قاله الزهري مكحول
وطاوس والنخعي وميمون بن مهران والضحاك بن مزاحم حج عطا سبعين حجة وعاش مايه سنة
وتوفي بمكة سنة خمس عشرة ومايه **ومنهم** الاعمش سليمان ابن مهران الكوفي احد الاعلام
راى انسا وروى عن عبد الله بن ابي اوفى وابي وايل وابراهيم النخعي وخلايق قال بن عيينة
سبق الاعمش اصحابه باربع كان اقراهم للقران واحفظهم للحديث واعلمهم بالفرايض وذكر خصلة
اخرى وقال عيسى ابن يونس لم نر نحن ولا القرن الذين كانوا قبلنا مثل الاعمش وما رايت
الاغنياء والسلاطين عند احد احقر منهم عند الاعمش مع فقره وحاجته وقال وكيع اقام
قريبا من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الاولى وقال يحيى القطان كان من النساك وكان
علامة الاسلام وقال ابو بكر بن عياش كنا نسميه سيد المحدثين وقال العجلي كان ثقة

وخلق روى عنه شعبة وسفيان ووكيع
وابو معاوية الضرير وابو نعيم

ثبتا محدث اهل الكوفة مات سنة ثماني واربعين ومايه وهو بن ثماني وثمانين سنة ومنهم
معمر ابن راشد الازدي سكن اليمن احد الايمة الاعلام روى عن همام بن منبه وعمرو ابن دينار
ومحمد بن المنكدر والزهري وطبقتهم روى عنه الايمة شعبة وابن المبارك وابن عليه والسفيانان
وعبد الرزاق وخلق قال احمد لا يضم احد الى معمر الا وجدته يتقدمه وكان من اطلب اهل زمانه
للعلم وقال ابن جريج لم يبق احد من اهل زمانه اعلم منه وقال ابو حاتم صالح الحديث وقال
النسائي ثقة مامون مات سنة ثلاث وخمسين ومايه ومنهم ابن ابي ذيب محمد بن عبد الرحمن
القرشي العامري المدني يكنا ابا الحارث احد الايمة الاعلام روى عن خاله الحارث القرشي ونافع
وعكرمة وابن المبارك في اخرين كثيرين روى عنه الثوري ومعمر وابن المبارك والقعنبي وعلي بن
الجعد وخلق قال احمد كان شبه سعيد بن المسيب قيل له خلف مثله ببلاده قال لا ولا بغيرها
كان ثقة صدوقا افضل من مالك الا ان مالكا اشد تنقية للرجال منه وسئل ايضا من اعلم
مالك او ابن ابي ذيب فقال ابن ابي ذيب اكبر من مالك واصلح واورع واقوم بالحق من مالك عند
السلاطين وقد دخل على ابي جعفر وقال له الظلم فاش ببابك وقال يحيي ابن معين واحمد بن صالح
شيوخ ابن ابي ذيب كلهم ثقات وقال النسائي وغيره ثقة ولما حج ابو جعفر دعا ابن ابي ذيب
بدار الندوة فقال له ما تقول في مرتين او ثلاثا فقال ورب هذه البنية انك لجاير ولما حج المهدي
ودخل المسجد مسجد النبوي فقام له الناس الا ابن ابي ذيب فقال له المسيب بن زهير قم هذا
امير المومنين فقال ابن ابي ذيب انما يقوم الناس لرب العالمين فقال المهدي دعه فلقد قامت كل شعرة
في راسي وكان مولده سنة ثمانين وتوفي سنة ثمان وخمسين او تسع وخمسين ومايه ومنهم
سفيان بن عيينة بن ابي عمران المكي مولى محمد بن مزاحم احد ايمة الاسلام حفظ القران وهو ابن اربع سنين
وكتب الحديث وهو بن سبع سنين روى عن عمرو بن دينار والزهري وعبد الله بن دينار وابن المنكدر في
خلايق من التابعين فمن بعدهم روى عنه الشافعي واحمد ويحيي بن معين وعلي بن المديني والحميدي
وامم سواهم قال الشافعي مالك وابن عيينة القرينان لولاهما لذهب علم الحجاز وقال ايضا ما رايت من
فيه من الة العلم ما في سفيان وقال بن المديني ما رايت في اصحاب الزهري اتقن منه وقال ابن وهب
ما رايت احدا اعلم بكتاب الله منه مات سنة ثماني وتسعين ومايه بمكة ومنهم الليث بن سعد بن
عبد الرحمن المصري عالم اهل مصر يكنى ابا الحارث روى عن نافع وعطا بن ابي رباح وخلايق روى
عنه ابنه شعيب وابن المبارك وابن وهب والقعنبي وقتيبة وامم لا يحصون ولد بقلقشنده

لعله البنية اي الكعبة

من ري

من قرى مصر قال احمد ثقة ثبت اصح الناس حديثا عن المقبري ما في المصريين اثبت منه وقال
ابن المديني ثبت وقال يحيي بن بكير ما رايت اكمل منه كان فقيها عربي اللسان يحسن القران والنحو
ويحفظ الشعر والحديث حسن المذاكره لم ار مثله وقال ايضا هو افقه من مالك لكن الحظوة
لمالك وقال بن وهب لولا مالك والليث لهلكت وقال ابنه شعيب حججت مع ابي فقدم المدينة
فبعث اليه مالك بطبق رطب فجعل على الطبق الف دينار ورده اليه وكان ابي يستغل في السنة
ما بين عشرين الف دينار الى خمسة وعشرين الفا تاتي عليه السنة وعليه دين وقال محمد بن رمح
كان دخله ثمانين الف دينار ما وجبت عليه زكاة حتى قيل انه انشد عند موته
، بذلت المال في ارض العطايا ، فاصبحت المكارم من حصادي ، وما وجبت علي زكاة مال ،
، وهل تجب الزكاة على الجوادي ، وساله ابو جعفر ان يلي له مصر فلم يرض ولد سنة اربع وتسعين
وتوفي سنة خمس وسبعين ومايه ومنهم يحيي القطان البصري احد الحفاظ الاعلام روى عن هشام
بن عروة ويحيي بن سعيد الانصاري وابن جريج وابن ابي ذيب ومالك والثوري وابن عيينه
وشعبة وخلايق روى عنه ابنه محمد والايمة شعبة والسفيانان وابن مهدي واحمد واسحاق
وابن المديني وابن معين وخلايق واتفقوا على امامته وجلالته ووفور حفظه وعلمه وصلاحه
قال احمد بن حنبل ما رايت مثل يحيي بن القطان في كل احواله وقال ايضا ما رات عيناي مثله
في كل احواله هو اثبت من وكيع وعبد الرحمن ويزيد بن هارون وقال ما كان اضبطه واشد تفقده
وقال ما رايت احدا اقل خطا منه وقال ابن المديني ما رايت احدا اعلم بالرجال منه ولم ار
احدا اثبت منه وقال ابن مهدي لا ترى بعينيك مثله ابدا وقال اسحق ابن ابراهيم كنت اراه يصلي
العصر ثم يستند الى اصل منارة المسجد فيقف بين يديه احمد وابن المديني وبن معين وغيره يسالونه
عن الحديث وهم قيام على ارجلهم الى قرب المغرب لا يقول لواحد منهم اجلس ولا يجلسون هيبة له واعظاما
وقال ابن معين اقام عشرين سنة يختم القران في ليلة وقال العجلي كان لا يحدث الا عن ثقة وقال
بندار يحيي امام اهل زمانه اختلفت اليه عشرين سنة فما اظن انه عصى الله قط وقال النسائي امنا الله
على حديث رسوله شعبة ومالك ويحيي القطان ومنهم عبد الله بن المبارك احد الايمة الاعلام روى عن
حميد الطويل وسليمان التيمي ويحيي بن سعيد الانصاري وخلق ثم عن شعبة ومالك والثوري ثم عن ابن
عيينة وابي اسحاق الفزاري وغيرهما روى عنه معمر والسفيانان وعبد الرحمن بن مهدي ويحيي بن معين
وخلايق قال ابن المبارك حملت عن اربعة الاف شيخ فرويت عن الف وقيل له الى متى تكتب العلم

منى مه

قال لعل الكلمة التي انتفع بها ما كتبتها بعد وقال احمد لم يكن في زمنه اطلب للعلم منه رحل الى
اليمن ومصر والشام والبصرة والكوفة كتب عن الصغار والكبار وجمع امرا عظيما فكان صاحب
حديث حافظا وقال ابن معين ثقة مستثبت كان عالما صحيح الحديث وكانت كتبه التي حدث
بها عشرين الفا او احدى وعشرين الفا وكان ابن مهدي يفضله على الثوري وقال ما رايت انصح
للامة منه وقال ابن عيينة ما رايت للصحابة عليه فضلا الا بصحبتهم النبي صلى الله عليه وسلم وغزوهم معه
وقال كان فقيها عالما عابدا زاهدا شجاعا شاعرا وقال الفضيل ما خلف بعده مثله وقال
الحسن ابن عيسى اجتمع جماعة من اصحابه فعدوا خصاله فقالوا جمع العلم والفقه والادب والنحو واللغة
والشعر والفصاحة والزهد والورع والانصاف وقيام الليل والعبادة والحج والغزو والشجاعة
والشدة في بدنه وترك الكلام فيما لا يعنيه وقلة الخلاف على اصحابه وكان كثيرا ما يتمثل
واذا صاحبت فاصحب صاحبا ، ذا حياء وعفاف وكرم ، قوله للشيء لا ان قلت لا ، واذا قلت نعم قال نعم
وله شعر رايق في الزهد والمواعظ قال ابن سعد كان ثقة مامونا اماما حجة ولد سنة ثماني
عشرة ومايه ومات منصرفا من الغزو سنة احدى وثمانين ومايه ومنهم يحيى بن معين الغطفاني
البغدادي الحافظ العلم مزكي الرواة وامام اهل الحديث في زمنه روى عن ابن عيينة وابن المبارك ويحيى
القطان ووكيع وابن مهدي وخلايق روى عنه احمد بن حنبل والبخاري ومسلم وعياش الدوري
وجعفر بن محمد وابو يعلى الموصلي وخلق كثيرون واجمعوا على امامته وتوثيقه وحفظه وجلالته
وتقدمه قال محمد بن نصر سمعت ابن معين يقول كتبت بيدي الف الف حديث وقال ابن المديني ما اعلم
احدا كتب ما كتب وقال انتهى العلم الى ابن المبارك وبعده الى ابن معين وقال ايضا دار حديث الثقات
الى جماعة الى ان قال وصار حديث هؤلاء كلهم الى يحيى بن معين قال ابو زرعة ولم ينتفع به لانه
كان يتكلم في الناس وقال ابو عبيد اعلمهم بصحيح الحديث وسقيمه يحيى بن معين وقال احمد اعلمنا
بالرجال يحيى ابن معين وقال ايضا السماع مع يحيى بن معين شفاء لما في الصدور وقال ايضا يحيى
بن معين رجل خلقه الله لهذا الشان يظهر كذب الكذابين وكل حديث لا يعرفه يحيى فليس بحديث وقال
يحيى بن سعيد ما قدم علينا مثل احمد ويحيى ولد سنة ثماني وخمسين ومايه وتوفي سنة ثلاث
وثلاثين ومايتين بالمدينة المنوره دخلها ليلة الجمعة فمات في تلك الليلة واخرجت له الاعواد التي
غسل عليها النبي صلى الله عليه وسلم فغسل عليها وقال عياش حمل على اعواد النبي صلى الله عليه وسلم
ونودي بين يديه هذا الذي كان ينفي الكذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هرون بن بشير الرازي

رايت يحيى بن معين مستقبل القبلة رافعا يديه يقول اللهم ان كنت تكلمت في رجل ليس هو عندي
كذابا فلا تغفر لي وخلف له والده معين الف الف درهم وخمسين الف درهم فانفقها كلها في الحديث
حتى لم يبق له نعل يلبسها ومنهم يزيد بن هرون الواسطي احد الايمة الاعلام روى عن سليمان التيمي
وحميد ويحيى ابن سعيد الانصاري وهشام بن حسان في خلايق من التابعين واتباعهم روى عنه الايمة
احمد واسحاق وابن المديني والذهلي وابن ابي شيبة واخرون قال احمد كان حافظا متقنا وقال
ابن المديني ما رايت احفظ منه وقال ابو بكر بن ابي شيبة ما رايت اتقن حفظا منه وقال ابو حاتم
ثقة امام صدوق لا يسال عن مثله وقال ابن سعد ثقة كثير الحديث وقال العجلي ثقة ثبت
وكان متعبدا وكان يصلي الضحى ست عشرة ركعة وقال احمد بن سنان ما رايت عالما قط احسن صلاة
منه وقال عاصم بن علي كان اذا صلى العتمة لا يزال قائما حتى يصلي الغداة بذلك الوضوء نيفا واربعين
سنة وقال يعقوب ابن شيبة كان من الامرين بالمعروف والناهين عن المنكر وقال محمد ابن قدامة
الجوهري عنه احفظ خمسة وعشرين الف اسناد وانا سيد من روى عن حماد بن مسلمة ولا فخر وقال
علي بن شعيب السمسار سمعته يقول احفظ اربعة وعشرين الف حديث بالاسناد ولا فخر واحفظ للشاميين
عشرين الف حديث لا اسال عنها وحدث ببغداد فحزر مجلسه بسبعين الفا مات سنة ست ومايتين
ومنهم عبد الرزاق بن همام الحميري الصنعاني يكنى ابا بكر احد الايمة الاعلام روى عن ابيه وابن جريج
ومعمر وسفيان ومالك والاوزاعي وخلايق روى عنه الايمة احمد واسحق وابن معين وابن المديني
وخلايق قيل لاحمد رايت احسن حديثا منه قال لا قال ابن عدي رحل اليه ثقات المسلمين وايمتهم الا
انهم نسبوه الى التشيع وسئل عنه احمد فقال اما انا فلم اسمع منه في هذا شيئا وقد صح انه قال
ما انشرح صدري قط ان افضل عليا على ابي بكر وعمر توفي سنة احدى عشرة ومايتين وكان
مولده عام ست وعشرين ومايه قاله احمد ومنهم البخاري محمد بن اسمعيل الحافظ العلم امير المومنين
في الحديث مؤلف الصحيح والتاريخ وغير ذلك كتب بخراسان والجبال والعراق والحجاز والشام ومصر
وروى عن مكي ابن ابرهيم وابي عاصم الضحاك ومحمد بن عبد الله الانصاري وابي نعيم الفضل وخلايق من هذه
الطبقة ومن بعدهم حتى كتب عن اقرانه وعن اصغر منه حتى زاد عدد شيوخه على الالف روى عنه مسلم
والترمذي وابو زرعة وابن خزيمة وابن صاعد وابو حامد ومحمد بن يوسف ومنصور بن محمد
واخرون كثيرون الهم حفظ الحديث في الكتاب وهو ابن عشر سنين وحفظ كتب ابن المبارك ووكيع
وهو ابن ست عشرة وخرج مع امه الى مكة وتخلف بها يطلب وصنف وهو ابن ثماني عشرة سنة

التاريخ عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عقدة لو كتب الرجل ثلاثين الفا ما استغنى عن تاريخ
البخاري وشرع في جمع الصحيح ايام اسحق ابن راهويه وقال اخرجته من زهاء ستماية الف حديث
وما ادخلت فيه الا صحاح وتركت من الصحاح لحال الطول وما وضعت في الصحيح حديثا الا اغتسلت
قبل ذلك وصليت ركعتين قال احمد ما اخرجت خراسان مثله وقال بن المديني ما راى مثل
نفسه وقال يعقوب الدورقي ونعيم بن حماد هو فقيه هذه الامة ولما دخل البصرة قال بندار دخل
اليوم سيد الفقهاء وقال ابو مصعب لو ادركت مالكا ونظرت اليه والى محمد بن اسماعيل لقلت كلاهما
واحد في الفقه والحديث وقال ابو حاتم هو اعلم من دخل العراق وقصته مع اهل بغداد مشهودة حيث
قلبوا عليه ماية حديث حين قدم عليهم فرد كل اسناد الى متنه ذكرها ابن عدي عن عدة من المشايخ واجتمع
في مجلسه اكثر من عشرين الفا وجرت له محنة مع خالد بن احمد والي بخارا فنفاه من البلد فجا الى خرتنك
قرية من قرى سمرقند فنزل على اقارب له بها قال عبد القدوس ابن عبد الجبار سمعته ليلة وقد
فرغ من صلاة الليل يدعو ويقول اللهم انه قد ضاقت علي الارض بما رحبت فاقبضني اليك فما
تم الشهر حتى قبضه الله فتوفي ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين ومايتين وولد في ثالث عشر
شوال سنة اربع وتسعين وماية ومناقبه مشهودة ومنهم مسلم بن الحجاج ابو الحسين القشيري
النيسابوري احد الحفاظ الاعلام ومصنف الصحيح والمسند الكبير على اسما الرجال والجامع الكبير على
الابواب وكتاب العلل وكتاب اوهام المحدثين وكتاب التمييز وكتاب الطبقات وكتاب الوحدان
وكتاب المخضرمين روى عن عبد الله بن مسلمة القعنبي وعلي بن الجعد ويحيى بن يحيى التميمي وسعيد بن
منصور وخلايق روى عنه ابو عيسى الترمذي وابو العباس السراج وابو بكر ابن خزيمة وابراهيم بن
محمد بن سفيان وابو عوانة الاسفرايني وخلق قال احمد بن سلمة النيسابوري رايت ابا زرعة وابا حاتم
يقدمان مسلما في معرفة الصحيح على مشايخ عصرهما وكان مولده سنة اربع ومايتين وتوفي
لخمس بقين من شهر رجب سنة احدى وستين ومايتين بنيسابور فقيل انه بلغ ستين سنة
وبه جزم الذهبي وقيل خمسا وخمسين سنة وبه جزم ابن الصلاح وكلاهما مخالف لما تقدم
من تاريخ مولده والله اعلم وبالجملة فالمجتهدون كثير من اصحاب المذاهب المشهورين غير من ذكرنا
سابقا عطا ومجاهد والضحاك وسعيد بن جبير وعكرمة والحسن البصري وسفيان الثوري
وداود الظاهري وقتيبة بن سعيد والاوزاعي والشعبي واسحق بن راهويه وابو ثور وابن المديني
وشعبة وطاووس ووكيع وابن جريج وابن جرير وابن ابي ليلى وعمر بن عبد العزيز ومكحول الدمشقي

وقد اضربنا عن ذكر مناقبهم خوف الاطالة واكتفا بشهرتهم قال الحافظ السيوطي اعلم ان
من المجتهدين ابا حنيفة والسفيانين الثوري وابن عيينة ومالكا والشافعي واحمد بن حنبل
والليث بن سعد واسحاق والاوزاعي وابا ثور الذي كان يفتي الجنيد بمذهبه وداود
الظاهري وهولاء المجتهدون على هدى من ربهم في العقايد وغيرها وكان لكل منهم اتباع الى
خروج هلاكو ملك التتار فقتل الخليفة ببغداد وجعل كتب الايمة في الدجلة حتى صارت
كالجسر ثم عليها الخيل فعدمت الكتب التي تتعلق بالايمة فاستقر الحال على هذه الاربعة مذاهب الان
انتهى وذلك في ايام الملك الظاهر اذا تقرر هذا فهذا اوان الشروع في الكلام على مناقب ايمة هذه
المذاهب الاربعة وهو المقصود من هذا الكتاب وعلى الله الهداية لطريق الصواب

الباب الاول في ذكر مناقب الامام ابي حنيفة

رضي الله عنه وهو الامام العلم الحجة البارع الورع الذي
اجمع السلف والخلف على كثرة علمه وورعه وعبادته ودقة مداركه واستنباطات ادلته وكثرة
احتياطه في الدين وخوفه من الله تعالى الامام ابو حنيفة النعمان ابن ثابت بن زوطي بن ماه
وكان زوطا من اهل كابل مملوكا لبني تيم الله فاسلم فاعتق فولاه لبني تيم الله بن ثعلبة وولد
ثابت على الاسلام وقيل هو النعمان بن ثابت بن النعمان بن المرزبان من ابنا فارس الاحرار وذهب
ثابت وهو صغير الى علي بن ابي طالب فدعا له بالبركة في ذريته فكان ذا دين وعقل ومروة في فتنة
الانبار الى سنا وولده ابو حنيفة بالكوفة سنة ثمانين من الهجرة في خلافة عبد الملك بن مروان
فعاش سبعين سنة وتوفي ببغداد سنة ماية وخمسين وكان ربعة من الرجال ليس بالطويل
ولا بالقصير وكان من احسن الناس صورة وابلغهم منطقا واكملهم ايرادا واحلاهم نغمة وابينهم
على ما يريد وفي رواية كان ابو حنيفة طوالا تعلوه سمرة حسن الوجه حسن اللحية حسن الثياب طيب
الريح حسن المجلس حسن الهيئة هيوبا لا يتكلم الا جوابا ولا يخوض فيما لا يعنيه يلبس الكسا
بثلاثين دينارا وفي رواية ابي مطيع رايت على ابي حنيفة يوم جمعة ردا وقميصا قومتهما باربعماية
درهم وفي رواية ابي يوسف رايت على ابي حنيفة ثعالب وفنكا وهو يصلي ورايت عليه السنجاب
وفي رواية يحيى بن النضر كان ابو حنيفة لباسا له جبة فنك وجبة سنجاب وكانت ولادته
في عصر الصحابة وهو من التابعين على الصحيح قال الحافظ ابن حجر ادرك الامام ابو حنيفة جماعة
من الصحابة على الصحيح لانه ولد بالكوفة سنة ثمانين من الهجرة وبها يومئذ من الصحابة عبد الله
بن ابي اوفى قال الحافظ الذهبي انه راى انس بن مالك رضي الله عنه وهو صغير وذكر

جماعة انه روى عن جماعة من الصحابة انس بن مالك وعمرو بن حريث وعبد الله بن انيس وعبد الله بن الحارث
وجابر بن عبد الله وعبد الله بن ابي اوفى وواثلة بن الاسقع ومعقل بن يسار وابي الطفيل
عامر وعائشة بنت عجرد والصواب انه لم تثبت روايته عن واحد منهم قال بعضهم والظاهر
انه لم يبلغ احدا يرشده الى ذلك حال صغره بل كان مشغولا بالكسب الى ان ارشده الامام عامر
الشعبي الى الاشتغال بالعلم لما راى من نجابته فتفقه على التابعين وروى عنهم وناظرهم وكان
من اعيانهم فانتهت اليه الرياسة فهو عالم الاسلام واحد الايمة الاعلام وعظيم ايمة المذاهب المتبوعة
وارتحل اليه الناس من الامصار وقصدوه من ساير الاقطار وروى عنه جمع كثير وجم غفير من اهل مكة
والمدينة ومصر والشام وبغداد واليمن والبصرة والكوفة والموصل والجزيرة ونصيبين والاهواز
وكرمان واصبهان وحلوان وهمدان وطبرستان وجرجان وخراسان وسجستان وبلخ وبخارى
وسمرقند ونيسابور والري ونهاوند وهراة وخوارزم وغير ذلك من بلاد الاسلام وكان ذلك
مصداق الحديث الذي رواه الشيخان وغيرهما من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لو كان الايمان عند الثريا ولفظ ابي نعيم لو كان العلم معلقا بالثريا زاد الطبراني في حديث
قيس لا تناله العرب لناله رجال ولفظ مسلم لتناوله رجل من ابناء فارس فهذا اصل صحيح يعتمد
عليه في البشارة والفضيلة نظير الحديثين اللذين في الامامين مالك والشافعي وما ورد في
فضل ابي حنيفة من الاحاديث فكذب موضوع فمن ذلك حديث ابي هريرة يكون في امتي رجل يقال له ابو
حنيفة النعمان هو سراج امتي الى يوم القيمة وفي لفظ يكون في امتي رجل اسمه النعمان وكنيته
ابو حنيفة هو سراج امتي وحديث ابن عمر رفعه يظهر من بعدي رجل يعرف بابي حنيفة يحيي الله تعالى
سنتي على يديه وحديث انه صلى الله عليه وسلم بصق في فم انس واوصاه ان يبصق في فم ابي حنيفة الى
غير ذلك مما ورد فذلك مما لا اصل له والامام ابو حنيفة غني عن هذه الموضوعات التي لا تروج على من له
ادنى المام بنقل الحديث **تنبيه** توهم بعضهم افضلية ابي حنيفة على الايمة الثلاثة بقوله صلى الله
خير الناس القرن الذي انا فيه ثم الثاني ثم الثالث وفي طريق اخر ثم يجي قوم لا خير فيهم قال
ابن حزم ومعنى هذا الحديث انما هو ان كل قرن من القرون المذكورة اكثر فضلا بالجملة من القرن
الذي بعده لا يجوز غير هذا البتة لانه كان في عصر التابعين من هو افسق الفاسقين كقتلة
عثمان والحسين وابن الزبير وكالحجاج ومن خالف هذا لزمه ان يقول ان هؤلا الفساق افضل
من كل فاضل في القرن الثالث ومن بعده كسفيان والفضيل وشعبة ومالك والاوزاعي

والليث

والليث ووكيع وابن المبارك والشافعي واحمد بن حنبل واسحاق وداود وغيرهم وهذا لا يقوله
احد قال وما يبعد ان يكون في زماننا من هو افضل من افضل رجل في التابعين الذين لا نص
فيهم اذ لم يات بالمنع من ذلك نص ولا برهان قال واما الخبر الماثور في اويس القرني فلا يصح انتهى

فصل في من روى عنه ابو حنيفة قدمنا ان ابا حنيفة ولد في عصر الصحابة وكان في
زمنه جماعة منهم وقد جزم خلايق من ايمة المحدثين ان ابا حنيفة لم يسمع احدا من الصحابة شيئا
لان الثقاة من اصحابه كابي يوسف ومحمد وعبد الرزاق بن همام وابن المبارك وابو نعيم وغيرهم
لم ينقلوا عنه شيئا من ذلك مع انه مما يتنافس فيه ويفتخر به لكنه روى عن الايمة التابعين وغيرهم
من العلماء الراسخين فروى عن نافع مولى ابن عمر وعطا ابن ابي رباح ومجاهد وعكرمة مولى ابن عباس
والاسود وعلقمة ومكحول وحماد بن ابي سليمان والحسن البصري وابن ابي ليلى محمد الكوفي وطاوس بن
كيسان اليماني ومالك بن انس والليث بن سعد والكلبي محمد بن السايب ومحمد بن عمرو بن شعيب
عن جده وابراهيم النخعي وجعفر الصادق وثابت البناني وسفيان الثوري وسالم بن عبد الله بن عمر
بن الخطاب احد الفقهاء السبعة وحجاج بن ارطاة احد الفقهاء وسعيد المقبري وسعيد بن مسروق
وسليمان بن مهران الاعمش وشعبة بن الحجاج وعامر الشعبي وعامر بن عبد الله بن قيس وعبد الاعلى
التيمي الكوفي وعبد الله بن المبارك وعبد الرحمن بن هرمز الاعرج وعطا بن السايب الثقفي وعطا بن
يسار الهذلي المدني مولى ميمونة وعطا الخراساني وعمار ابو عمارة الكوفي ومحارب بن دثار الكوفي
ومسلم بن كيسان ومنصور بن المعتمر وهشام بن عروة ابن الزبير بن العوام ويحيى بن عبد الله الكندي
ويحيى بن معمر وعمرو بن عبيد الله ابن اسحاق السبيعي وعبيدة بن معتب الضبي وعبد الملك بن اياس
الشيباني الكوفي وسالم بن عجلان الاموي وزيد ابن علي ابن الحسن بن علي بن ابي طالب والحسن بن
زيد بن الحسن بن علي والحسن ابن الصباح الكوفي وجابر بن يزيد الجعفي وخلايق لا يحصون قال
ابو المؤيد الخوارزمي جمع الامام ابو حفص الكبير عدد مشايخ الامام ابي حنيفة فبلغوا اربعة الاف

فصل في من روى عن ابي حنيفة قدمنا ان الامام ابا حنيفة قصده الناس من ساير الاقطار
وشد اليه الرحال اهل القرى والامصار للرواية عنه قال الحافظ ابو محمد الحارثي والذين
رووا عنه اكثر من الذين رووا عن مالك والشافعي واحمد واسحاق وسفيان الثوري والاوزاعي
وابن جريج وابن ابي ليلى ويحيى بن سعيد وهشام بن عروة وغيرهم من ايمة الاسلام وكثرة الرواية
عنه حتى روى عنه شيوخه فروى عنه الليث بن سعد ومالك بن انس وعبد الملك بن جريج وعلقمة

بن عرفة الكوفي ونافع القاري المدني وعبد الله بن المبارك وعبد الرزاق بن همام الحميري وسفيان
بن عيينة وحماد بن ابي سليمان وحماد بن سلمة بن دينار وحماد بن زيد بن درهم وابن ابي ليلي
ومحمد ابن عمر الواقدي ومحمد بن زياد الثعلبي ومحمد بن اسحاق بن يسار امام اهل المغازي وايوب
بن سويد الرملي وخلاد بن يحيي المقري والربيع بن يونس صاحب المنصور وربيعة بن ابي عبد الرحمن
المدني وسفيان بن سعيد بن مسروق وشعبة بن الحجاج وشيبة بن عبد الرحمن القرشي الكوفي
وطلحة بن اياس البغدادي وعبد الرحمن بن مهدي وعبد الملك بن عبد العزيز الماجشون وعلي بن
بن عياش الحمصي وعلي بن مسهر القرشي الموصلي وعمارة بن محمد الكوفي والفضيل بن عياض والفضل
بن ذكين ومجاهد بن عمرو القاضي بما وراء النهر والمعافا ابن عمران الازدي ومعتمر بن سليمان ووكيع
ابن الجراح وابو يوسف يعقوب ومحمد بن الحسن وخلايق كثير لا يمكن حصرهم ولا ضبطهم وانما ذكرنا
غالبا من روي عنه من شيوخه رضي الله عنه وقد عد صاحب عقود الجمان نحو الثمان مائة ممن روي عن
الامام ابي حنيفة فصل في ثناء الايمة عليه قد اكثر الايمة الاعلام من مدح هذا الامام وروي الخطيب
عن الامام الشافعي قال قيل للامام مالك بن انس هل رايتا ابا حنيفة قال نعم رايت رجلا لو كلمك
في هذه السارية ان يجعلها ذهبا لقام بحجته وفي رواية قلت فابو حنيفة قال سبحان الله لم ار مثله
نالله لو قال ابو حنيفة ان الاسطوانة من ذهب لاقام الدليل والقياس علي صحة قوله وروي القاضي
الصيمري عن ابن المبارك قال كنت عند مالك ابن انس فدخل عليه رجل فرفعه فلما خرج قال اتدرون
من هذا قالوا لا قال هذا ابو حنيفة العراقي لو قال هذه الاسطوانة من ذهب لخرجت كما قال لقد
وفق له الفقه حتي ما عليه فيه كبير مؤنة وروي الخطيب عن الشافعي الناس عيال علي ابي حنيفة في الفقه
وروي ايضا عنه من اراد ان يتبحر في الفقه فهو عيال علي الامام ابي حنيفة وكان ابو حنيفة ممن وفق
له الفقه وروي ايضا عنه قال ما رايت احدا افقه من ابي حنيفة قال الخطيب اراد بقوله ما رايت
ما علمت فانه لم يدركه وعن الشافعي من لم ينظر في كتب الامام ابي حنيفة لم يتبحر في العلم ولا
يتفقه وقال القاضي ابو القاسم بن كاس حدثنا ابو بكر المروزي سمعت ابا عبد الله احمد بن حنبل
يقول لم يصح عندنا ان ابا حنيفة قال القران مخلوق فقلت الحمد لله يا ابا عبد الله هو من العلم بمنزلة
فقال سبحان الله هو من العلم والورع والزهد وايثار الدار الاخرة بمحل لا يدركه فيه احد ولقد
ضرب بالسياط علي ان يلي القضا لابي جعفر المنصور فلم يفعل رحمة الله عليه ورضوانه وروي
الخطيب عن سفيان بن عيينة قال ما مقلت عيني مثل ابي حنيفة وروي القاضي ابو عبد الله الصيمري

عنه قال من اراد المغازي فالمدينة ومن اراد المناسك فمكة ومن اراد الفقه فالكوفة ويلزم اصحاب
ابي حنيفة وروي ايضا عنه قال العلما اربعة ابن عباس في زمانه والشعبي في زمانه وابو حنيفة
في زمانه والثوري في زمانه وروي الخطيب عن عبد الله بن المبارك قال كان ابو حنيفة افقه الناس
ما رايت افقه منه وروي ايضا عنه ان كان احد له ان يقول برايه فابو حنيفة له ان يقول برايه
وان كان الاثر قد عرف واحتيج الي الراي فراي مالك وسفيان وابو حنيفة احسنهم وادقهم فطنة
واغوصهم علي الفقه وهو افقه الثلاثة ولولا ان الله اغاثني بابي حنيفة وسفيان لكنت كساير
الناس وروي الخطيب عن محمد بن بشير قال كنت اختلف الي ابي حنيفة وسفيان الثوري فاتي
ابا حنيفة فيقول من اين جيت فاقول من عند سفيان فيقول جيت من عند رجل لو ان علقمة والاسود
حضرا لاحتاجا الي مثله فاتي سفيان فيقول من اين جئت فاقول من عند ابي حنيفة فيقول لقد
جيت من عند افقه اهل الارض وسئل سفيان عن مسيلة في الطلاق فقال لا يعلم الحيلة في هذه
الا ابو حنيفة وقال ان الذي يخالف ابا حنيفة يحتاج الي ان يكون اعلا منه قدرا واوفر علما
وبعيد ما يوجد ذلك وقال بشر حججت مع ابي حنيفة وسفيان فكانا اذا نزلا منزلة او بلدة
اجتمع الناس عليهما وقالوا افقها العراق فكان سفيان يقدم ابا حنيفة ويمشي خلفه واذا سيل
عن مسيلة وابو حنيفة حاضر لم يجب حتي يكون ابو حنيفة هو الذي يجيب وقال ابو يوسف سفيان
الثوري اكثر متابعة مني لابي حنيفة وسئل يزيد بن هرون ايما افقه ابو حنيفة او سفيان فقال
سفيان احفظ للحديث وابو حنيفة افقه وروي القاضي الصيمري عن ابن جريج قال بلغني عن النعمان
فقيه الكوفة انه شديد الورع صاين لدينه ولعلمه لا يوثر اهل الدنيا علي اهل الاخرة واحسبه سيكون له
في العلم شان عجيب وكان محبا لابي حنيفة كثير الذكر له وعن عمر بن هارون قال ذكر ابو حنيفة عند
ابن جريج فقال اسكتوا انه لفقيه انه لفقيه انه لفقيه وروي الصيمري عن يحيي بن معين انه قال
القراة عندي قراة حمزة والفقه فقه ابي حنيفة علي هذا ادركت الناس والفقها اربعة ابو حنيفة
وسفيان ومالك والاوزاعي وسئل هل حدث سفيان عن ابي حنيفة قال نعم كان ابو حنيفة ثقة
صدوقا في الحديث والفقه مامونا علي دين الله تعالي وقال احمد بن ابراهيم الدورقي سئل يحيي بن
معين وانا اسمع عن ابي حنيفة فقال ثقة ما سمعت احدا ضعفه هذا شعبة بن الحجاج يكتب له
ان يحدث ويامره وشعبه شعبة وروي الخطيب عن يحيي بن معين قال سمعت يحيي بن سعيد القطان
يقول لا نكذب الله تعالي ما سمعنا احسن من راي ابي حنيفة وكم من شيء حسن قد قاله ابو حنيفة

وروى الخطيب عن وكيع ابن الجراح قال ما لقيت احدا افقه من ابي حنيفة ولا احسن صلاة منه وروى
الصيمري قال رجل ليزيد ابن هارون يا ابا خالد رأي مالك احب اليك ام راي ابي حنيفة فقال
اكتب حديث مالك فانه كان ينتقي الرجال والفقه صناعة ابي حنيفة وصناعة اصحابه والفرائض
كانهم خلقوا لها وروى ايضا عن ابن عطية قال كنت عند يزيد بن هارون فذكر ابو حنيفة فقال منه
انسان فاطرق طويلا فقالوا رحمك الله حدثنا فقال كان ابو حنيفة تقيا نقيا عالما صدوق اللسان زاهدا
احفظ اهل زمانه سمعت كل من ادركته من اهل زمانه يقول انه ما راى افقه منه وروى ابو محمد
الحارثي عن ابي يحيي الحماني قال ما ضمت ابا حنيفة الى احد من اهل زمانه ممن لقيتهم وممن لم القهم
في كل باب من ابواب الخير الا رايت لابي حنيفة الفضل عليهم وما لقيت احدا قط افضل منه ولا اورع منه
ولا افقه منه وروى القاضي بن كاس قيل لمسعر لم تركت راي اصحابك واخذت براي ابي حنيفة فقال
انا فعلت ذلك لصحة رايه فاتوا بالاصح منه لارغب عنه اليه طلبنا مع ابي حنيفة الحديث فغلبنا فاخذنا
في الزهد فبرع علينا وطلبنا معه الفقه فجاء منه ما ترون وقال عبد الله ابن المبارك رايت مسعرا
في حلقة ابي حنيفة جالسا بين يديه يسأله ويستفيد منه وقال ما رايت اسود راس افقه من ابي
حنيفة رحم الله ابا حنيفة انه كان فقيها عالما وروى الخطيب عن ابن ابي جعفر الرازي قال ما رايت
احدا افقه من ابي حنيفة وما رايت احدا اورع منه وروى ايضا عن الفضيل ابن عياض قال كان
ابو حنيفة رجلا فقيها معروفا بالفقه مشهورا بالورع واسع المال معروفا بالافضال على كل من
يطيف به صبورا على تعليم العلم بالليل والنهار كثير الصمت قليل الكلام يدل على الحق هاربا من السلطان
وروى ايضا عن بشر بن الحارث قال اذا اردت الاثار او قال الحديث فسفين واذا اردت تلك الدقايق
فابو حنيفة وروى ايضا عن ابن المبارك قال رايت الحسن بن عمارة اخذا بركاب ابي حنيفة وهو يقول
والله ما ادركنا احدا تكلم في الفقه ابلغ ولا اصبر ولا احضر جوابا منك وانك لسيد من تكلم في الفقه
في وقتك غير مدافع وما يتكلمون فيك الا حسدا وروى الصيمري عن محمد بن الحسن قال كان ابو حنيفة
واحد زمانه ولو انشقت عنه الارض لانشقت عن جبل من الجبال في العلم والكرم والمواساة والورع
والايثار لله مع الفقه والعلم وروى ابو محمد الحارثي عن الامام زفر قال جالست ابا حنيفة اكثر من عشرين
سنة فلم ار احدا انصح للناس منه ولا اشفق عليهم منه اما عامة النهار فهو مشتغل في العلم وفي المسايل
وتعليمها وفيما يسأل من النوازل وجواباتها واذا قام من المجلس عاد مريضا او شيع جنازة او واسى
فقيرا او وصل اخا او سعى في حاجة فاذا كان الليل خلا للعبادة والصلاة وقراة القران فكان

هذا سبيله حتى توفي وروى الصيمري عن ابي حازم المجتهد قال كلمت ابا حنيفة في باب الزهد
والعبادة واليقين والتوكل والاجتهاد ففسر لي كل باب منها على حدة وميز من كل فن منها تمييزا
ظاهرا ووجدته عالما بهذه الابواب عاملا بها وكان اماما للفقهاء اماما للزهاد اماما
للعباد اماما لاصحاب اليقين والتوكل والاجتهاد عارفا بهذه الامور كلها وروى الخوارزمي
عن المعافا بن عمران الموصلي قال كان في ابي حنيفة عشر خصال ما كانت واحدة منهن في احد
الا صار رئيسا في قومه وساد قبيلته الورع والصدق والفقه ومداراة الناس والمروة الصادقة
والاقبال على ما ينفع وطول الصمت والاصابة بالقول ومعونة اللهفان عدوا كان او وليا
وبالجملة فالاثار والنقل عن الايمة في مدحه والثناء عليه مما يطول ويخشى منه الملل فلا نطيل بذلك
ففيما ذكرناه كفاية لمن انصف وعرف مقدار الايمة وانما اتيت بهذه الشرذمة القليلة لان كثيرا
من الناس من وقع فيه وتكلم في جنابه بما لا يليق حتى انه روى في المنام فقيل له بم غفر الله لك قال بقول
الناس في ما ليس فيّ وسياتي الكلام على ذلك فصل في عبادته وكثرة صلاته قال الحافظ الذهبي
قد تواتر قيامه الليل وتهجده وتعبده فكان رضي الله عنه لا ينام الليل وسموه الوتد لكثرة صلاته
روى الخطيب عن حفص بن عبد الرحمن قال كان ابو حنيفة يحيي الليل بقراءة القران في ركعة ثلاثين سنة
وروى ايضا عن اسد بن عمرو قال صلى ابو حنيفة فيما حفظ عليه الفجر بوضوء العشاء اربعين سنة فكان
عامة الليل يقرا جميع القران في ركعة واحدة وكان يسمع بكاؤه بالليل حتى يرحمه جيرانه وحفظ عليه
انه ختم القران في الموضع الذي توفي فيه سبعة الاف مرة وروى ايضا عن منصور ابن هاشم قال وقع
رجل من اهل الكوفة في ابي حنيفة فقال له عبد الله ابن المبارك ويحك اتقع في رجل صلى خمسا واربعين
سنة خمس صلوات على وضوء واحد وكان يجمع القران في ركعتين في ليلة وتعلمت الفقه الذي عندي
من ابي حنيفة وروى ابو نعيم وغيره ان الامام ابا حنيفة صلى الصبح بوضوء العشاء اكثر من خمسين سنة
وقال بن عيينة رحمه الله تعالى ابا حنيفة كان من المصلين فما قدم مكة رجل في وقتنا اكثر صلاة
من ابي حنيفة وقال ابو مطيع كنت بمكة فما دخلت الطواف في ساعة من ساعات الليل الا رايت
ابا حنيفة وسفيان في الطواف وروى الخطيب عن حماد بن الامام ابي حنيفة قال لما مات ابي سالنا
الحسن ابن عمارة ان يغسله ففعل فلما غسله قال رحمك الله وغفر لك لم تفطر منذ ثلاثين سنة
ولم تتوسد يمينك بالليل منذ اربعين سنة وروى الخطيب عن يحيي بن فضيل قال كنت مع جماعة فاقبل
ابو حنيفة فقال بعضهم ما ترونه لا ينام الليل قال فسمع ابو حنيفة فقال انا في عند الناس بخلاف

هداه

ما انا عند الله لا توسدت فراشا حتى القى الله تعالى قال يحيى فكان ابو حنيفة يقوم الليل حتى توفي
او قال مات **وفي رواية** عن ابي يوسف قال بينا انا امشي مع ابي حنيفة اذ سمع رجلا يقول لرجل
هذا ابو حنيفة لا ينام الليل فقال ابو حنيفة سبحان الله الا ترى الله تعالى قد نشر لنا الذكر
او ليس يقبح ان يعلم الله منا ضد ذلك والله لا يتحدث الناس عني بما لا افعل فكان يحيي الليل
صلاة ودعاء وتضرعا وروى الصيمري عن شريك قال رايت حماد بن ابي سليمان وعلقمة بن مرثد
ومحارب بن دثار وعون بن عبد الله وعبد الله بن عمير وابا هاشم الوليد بن قيس وموسى بن طلحة
وابا حنيفة فما رايت في القوم احدا احسن ليلا من ابي حنيفة ولقد كنت معه سنة فما رايته
وضع جنبه على فراش وروى الخطيب عن ابي الجويرية قال لقد صحبت حماد ابن ابي سليمان وعلقمة بن
مرثد ومحارب بن دثار وعون بن عبد الله وصحبت ابا حنيفة فلم يكن في القوم احسن ليلا من ابي
حنيفة لقد صحبته ستة اشهر فما رايته وضع جنبه فيها وروى الصيمري عن ابن ابي رواد قال ما رايت
اصبر على الطواف والصلاة والفتيا بمكة من ابي حنيفة انما كان كل الليل والنهار في طلب الاخرة لنفسه
والنجاة للمعاد صبورا على تعليم من يجيبه ويطلب العلم ولقد شاهدته عشر ليال فما نام بالليل ولا
هدى ساعة من نهار من طواف وصلاة او تعليم علم وروى ايضا عن ابي يوسف قال كان ابو حنيفة يختم
القران كل يوم وليلة ختمة حتى اذا كان شهر رمضان ختم فيه مع ليلة الفطر ويوم الفطر اثنين وستين
ختمة وكان سخيا بالمال صبورا على تعليم العلم شديد الاحتمال لما يقال فيه بعيد الغضب وكان اصحابنا
يقولون انه كان يصلي الغداة على طهر اول الليل شهدته اثنا عشر سنة وكان من صحبه قبلنا يقولون
انه صلى الغداة بوضوء اول الليل اربعين سنة **وروى** الخطيب عن علي بن زيد الصدائي قال رايت
ابا حنيفة يختم القران في شهر رمضان ستين ختمة ختمة بالليل وختمة بالنهار وكان له ورد بالليل
يختم فيه القران وربما ختمه في ركعة واحدة وربما ختمه في جميع صلاته بالليل وعامة النهار هو في
فتيا ومسايلة مع اصحابه ولم تر عينا اي مثله في اجتهاده ودينه وورعه وذكر الامام الكردري
في المناقب ان الامام ابا حنيفة حج خمسا وخمسين حجة وبالجملة فالاثار في هذا كثيرة قال ابو المويد
عن اصحابه لقد حرز ما ختمه في الموضع الذي فارق الدنيا فيه سوى ساير المواضع فكان سبعة الاف
ختمة وكان له في كل شهر رمضان ستون ختمة وانشد ابو المويد لنفسه، نهار ابي حنيفة للافاده،
وليل ابي حنيفة للعباده، الى ان قال، وسورة زلزلت قد زلزلته، بسورتها وقد سلبت فواده،
وودع نومه خمسين عاما، بطاعته وخلاه الوساده، **فصل في خوفه ومراقبته** لله تعالى روى

الخطيب

الخطيب عن وكيع ابن الجراح قال كان والله ابو حنيفة عظيم الامانة وكان الله تعالى في قلبه جليلا
كبيرا وكان يوثر رضا ربه تبارك وتعالى على كل شيء ولو اخذته السيوف في الله تعالى لاحتمل رحمه الله
ورضي عنه رضا الابرار فلقد كان منهم وروى ايضا عن ابن معين قال سمعت يحيى بن سعيد القطان
يقول جالسنا والله ابا حنيفة وسمعنا منه وكنت اذا نظرت اليه عرفت في وجهه انه يتقي الله عز وجل
وروى الصيمري عن عبد الرزاق بن همام قال كنت اذا رايت ابا حنيفة رايت اثار البكاء في عينيه وخديه
رحمة الله عليه وروى ابو محمد الحارثي عن يحيى ابن نصر بن حاجب القرشي قال كان ابي صديقا لابي حنيفة
فكنت ربما بت عنده بالليل فاراه يصلي الليل كله وكنت اسمع وقوع دموعه على الحصير كانه المطر
وروى الصيمري عن ابي الاحوص لو قيل لابي حنيفة انك تموت الى ثلاثة ايام ما كان فيه فضل شيء يقدر
ان يزيده على عمله الذي كان يعمل وروى الخطيب عن القاسم بن معن قال قام ابو حنيفة ليلة بهذه الاية
بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر يرددها ويبكي ويتضرع وروى الحارثي عن الليث ابن خالد
عن رجل من اصحاب ابي حنيفة قال كان ابو حنيفة اكثر صلاته بالليل فرايته قام ليلة فلما بلغ الهيكم
التكاثر بعض في قرائته فلما فرغ منها ابتدا فما زال دابه ذلك حتى اصبح الصبح وروى الصيمري عن بكر
العابد قال رايت ابا حنيفة يصلي ويبكي ويدعو ويقول رب ارحمني يوم تبعث عبادك وقني عذابك
واغفر لي ذنوبي يوم يقوم الاشهاد وروى الحارثي عن ابي الحسن بن محمد قال من جالس ابا حنيفة
حقر الرجال بعده ومن نظر الى ابي حنيفة حقر الرجال بعده وفي نظر الى ابي حنيفة رحمه من اصفرار
وجهه ونحافة جسمه مما يجتهد في العباده **فصل** في ورعه روى القاضي ابن كاس عن مكي ابن ابراهيم
قال جالست الكوفيين فلم ار فيهم اورع من ابي حنيفة وروى الخطيب عن ابن المبارك قال ما رايت
احدا اورع من ابي حنيفة وروى الصيمري عن النضر بن محمد قال ما رايت اشد ورعا من ابي حنيفة وروى
ايضا عن يزيد بن هارون قال كتبت عن الف شيخ وحملت عنهم العلم ما رايت فيهم اشد ورعا من ابي
حنيفة ولا احفظ للسان منه وروى ايضا عن الحسن ابن صالح قال كان ابو حنيفة شديد الورع هايبا
للحرام تاركا لكثير من الحلال مخافة الشبهة ما رايت فقيها اشد صيانة منه لنفسه ولعلمه وكان جهاده
كله لقبره وروى الصيمري عن علي بن حفص قال كان حفص بن عبد الرحمن شريك ابي حنيفة فبعث اليه
ابو حنيفة بمتاع واعلمه ان في ثوب كذا وكذا عيبا فاذا بعته فبين فباع حفص المتاع ونسي ان يبين
ولم يعلم ممن باعه فلما علم ابو حنيفة تصدق بثمن المتاع كله وكان ثلاثين الف درهم وفاصل من شريكه
وروى ابو المويد عن عبد الله ابن المبارك قال وقعت الى الكوفة اغنام من الغارة واختلطت بغنم

اهل الكوفة فسال ابو حنيفة كم يعيش الغنم قال لو اسبع سنين فترك اكل لحم الغنم سبع سنين وفي
بعض المناقب انه راى في تلك الايام بعض الجند اكل لحما ورمى فضلته في نهر الكوفة فسال عن عمر
السمك فقيل له كذا وكذا فامتنع من اكل السمك تلك المدة ومن دقيق ورعه رضي الله عنه ان ابا جعفر
المنصور لما منعه ان يفتي سالته ابنته في الليل عن الدم الخارج من لحم الاسنان هل ينقض الوضوء فقال
لها سلي عمك حمادا عن ذلك بكرة النهار فاني امامي منعني الفتيا ولم اكن ممن يخون امامه بالغيب وقال
الامام القشيري في رسالته المشهورة كان ابو حنيفة لا يجلس في ظل شجرة غريمه ويقول كل قرض جر منفعة
فهو ربا وروى ابو المويد الخوارزمي عن يزيد بن هارون قال ما رايت رجلا اورع من ابي حنيفة رايته
يوما جالسا في الشمس عند باب انسان فقلت له يا ابا حنيفة لو تحولت الى الظل فقال لي على صاحب هذه
الدار دراهم ولا احب ان اجلس في ظل فناء داره قال يزيد بن هرون اي ورع اكثر من هذا وقال
ابو يوسف قال ابو حنيفة لولا الفرق من الله تعالى ان يضيع العلم ما افتيت احدا يكون لهم الهنا
وعلي الوزر وقال مكحول قال ابو حنيفة لولا الحرج ما افتيت الناس اخوف ما اخاف ان يدخلني النار
ما انا عليه مقيم من الفتوى وقال ابو نعيم سمعت ابا حنيفة يقول من ابغضني جعله الله مفتيا **فصل**
في عقله وفراسته روى الخطيب عن محمد بن عبد الله الانصاري قال كان ابو حنيفة يتبين عقله
في منطقه وفعله ومشيه ومدخله ومخرجه وروى ايضا عن علي بن عاصم قال لو وزن عقل ابي حنيفة
بعقل نصف اهل الارض لرجح بهم وروى ايضا عن يزيد بن هارون قال ادركت الناس ما رايت
احدا اعقل ولا افضل ولا اورع من ابي حنيفة وروى الصيمري عن ابي يوسف قال لما صحبت احدا من
الناس فيقدر ان يقول انه راى اكمل عقلا ولا اتم مروة من ابي حنيفة وروى ايضا عن ابن معين
قال كان ابو حنيفة اعقل من ان يكذب ما سمعت احدا يصفه ويذكره بمثل ما كان ابن المبارك
يصفه ويذكره به من الخير وروى الخطيب عن ابن المبارك قال ما رايت رجلا اعقل من ابي حنيفة وذكر
عند هرون الرشيد يوما فترحم عليه قال وكان ينظر بعين عقله ما لا يراه غيره بعين راسه وروى
ايضا عن يحيى الحماني قال سمعت ابن المبارك يقول قلت لسفيان الثوري يا ابا عبد الله ما ابعد ابا حنيفة
من الغيبة ما سمعته يغتاب عدوا له قط قال هو والله اعقل من ان يسلط على حسناته ما يذهب بها
وروى الحارثي عن الشافعي قال ما قامت النساء عن رجل اعقل من ابي حنيفة عن ابراهيم بن عمر ابن حماد
وروى الخطيب قال كان ابو حنيفة حسن الفراسة قال لداود الطائي انت تتخلى للعبادة وقال لابي يوسف
انت تميل الى الدنيا وقال لزفر وغيره كلاما فكان كما قال وروى ايضا عن ابي المحاسن الحسن بن علي

قال قيل لابي حنيفة كيف رايت غلمان اهل المدينة قال ان افلح منهم احد فالاشقر الازرق
يريد مالك بن انس ولقد صدق في فراسته فان مالكا بلغ من العلم مرتبة لم يبلغها احد من اهل
المدينة في عصره وبالجملة فالكلام على فراسته وفطنته وذكايه واجوبته المسكتة المبهتة مما يطول
ذكرها ولو ذكرناها يحصل الملل وانما قصدنا التنبيه على علو مقام هذا الامام ومدح الايمة
له بهذه الصفات الجميلة حتى لا يغتر احد بما وقع في حقه من المتعصبين المتحاملين **فصل** في اكرامه وسخائه
روى الخطيب انه ما راى الناس اكرم مجالسة من ابي حنيفة ولا اكراما لاصحابه وربما مر بابي حنيفة الرجل
فيجلس اليه لغير قصد ولا مجالسة فاذا قام سال عنه فان كانت له به فاقة وصله وان مرض عاده حتى
يجره الى صلته وان كان اكرم الناس مجالسة وروى ايضا عن الحسن بن زياد قال راى ابو حنيفة على
بعض جلسائه ثيابا رثة فامره فجلس حتى تفرق الناس وبقي وحده فقال له ارفع المصلى وخذ ما تحته
فغير به حالك فرفع الرجل المصلى فكان تحته الف درهم وروى ايضا عن ابي يوسف قال كان ابو حنيفة
لا يكاد يسال حاجة الا قضاها وروى ايضا عن قيس بن الربيع قال كان ابو حنيفة كثير الصلة
والبر لكل من لجا اليه كثير الافضال على اخوانه وروى الصيمري عن سفيان بن عيينة قال كان
ابو حنيفة كثير الصدقة وكان كل مال يستفيده لا يدع منه شيئا الا اخرجه ولقد وجه الي هدايا
استوحشت من كثرتها فشكوت ذلك الى بعض اصحابه فقال لو رايت هدايا بعث بها الى سعيد ابن ابي
عروبة وما كان يدع احدا من المحدثين الا بره برا واسعا وروى ايضا عن مسعر قال كان ابو حنيفة
اذا اشترى لعياله شيئا انفق على شيوخ العلماء مثل ما انفق على عياله واذا اكتسى ثوبا فعل ذلك
واذا جاءت الفاكهة والرطب وكل شيء يريد ان يشتريه لنفسه وعياله لا يفعل ذلك حتى يشتري لشيوخ
العلماء مثله ويشتري بعد ذلك لعياله وروى ايضا عن ابي يوسف قال كان ابو حنيفة شديد البر لكل
من عرف وكان يهب للرجل خمسين دينارا او اكثر فاذا شكره بحضرة قوم غمه ذلك وقال اشكر الله تعالى
فانما هو رزق ساقه الله تعالى اليك وروى الحارثي عن ابي يوسف قال ما رايت اجود من ابي حنيفة
فكنت اقول ما رايت اجود منك فيقول كيف لو رايت حمادا قال وكان ابو حنيفة يعولني وعيالي
عشر سنين وما رايت احدا اجمع للخصال المحمودة منه وروى الصيمري عن الفضيل بن عياض قال كان
ابو حنيفة معروفا بكثرة الافضال وقلة الكلام واكرام العلم واهله وروى ايضا عن عبد الله بن
بكر السهمي قال خاصمني الجمال في طريق مكة في شيء فجرني الى ابي حنيفة فسالنا فاختلفنا عليه
في السؤال فقال للاختلاف في كم فقال الجمال اربعون درهما فقال ابو حنيفة ذهبت المروة من

الناس فاستحييت منه ووزن ابو حنيفة للجمال اربعين درهما وروى ايضا عن يحيى بن خالد قال
حبس ابراهيم ابن عيينة بسبب دين لزمه وهو اكثر من اربعة الاف درهم فقام بعض اخوانه يجمع له من
الناس وصار الى ابي حنيفة فقال ابو حنيفة كم دينه قال اكثر من اربعة الاف درهم قال فهل اخذت
من احد شيئا قال نعم قال رد ما اخذت وانا اقضي ما عليه من الدين وروى الحارثي عن شقيق بن جميع م
ابراهيم قال كنت مع ابي حنيفة في طريق نعود مريضا فرآه رجل من بعيد واختبأ منه واخذ في طريق
اخر فصاح به ابو حنيفة اي فلان عليك بالطريق الذي انت فيه لا تاخذ في طريق فلما علم الرجل
ان ابا حنيفة بصر به خجل ووقف فقال له ابو حنيفة لم عدلت عن طريقك الذي كنت عليه قال لك
علي عشرة الاف درهم وقد طال علي الوقت وامتد ولم اقدر ان اودي فلما رأيتك استحييت
منك فقال ابو حنيفة سبحان الله بلغ بك الامر كل هذا حتى اذا رأيتني تواريت عني قد وهبته منك كله
واشهدت على نفسي فلا تتوارى بعد هذا واجعلني في حل مما دخلت في قلبك مني حيث لقيتني قال
شقيق فعلمت انه زاهد حقيقة وروى ايضا عن غورك السعدي الكوفي قال اهديت الى ابي حنيفة
هدايا فكافاني باضعاف ذلك فقلت له لو علمت انك تفعل مثل هذا لم افعل ما فعلت قال
لا تفعل مثل هذا فان الفضل للسابق والبادي الم تسمع الى ما حدثني به الهيثم عن ابي صالح يبلغ به
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صنع اليكم معروفا فكافوه فان لم تجدوا ما تكافوه فاثنوا عليه
فقلت لهذا الحديث احب الي من جميع ما املك فصل في مكارم اخلاقه روى ابن ابي شيبة عن يزيد
بن هرون قال ما رأيت احلم من ابي حنيفة وروى ايضا عن يزيد بن الكميت قال شهدت ابا حنيفة
وشتمه رجل واستطال عليه وقال له يا زنديق فقال ابو حنيفة غفر الله لك هو يعلم خلاف ما تقول
وروى ايضا عن يزيد بن هارون قال كان ابو حنيفة له فضل ودين وورع وحفظ لسان واقبال
على ما يعنيه وروى الصيمري عن يزيد بن الكميت ان رجلا قال لابي حنيفة حال المناظرة يا مبتدع يا
زنديق فقال له ابو حنيفة غفر الله تعالى لك الله تعالى يعلم مني خلاف ما قلت وهو يعلم اني ما عدلت
به احدا منذ عرفته ولا ارجو الا عفوه ولا اخاف الا عقابه ثم بكى عند ذكر العقاب وسقط
سريعا ثم افاق فقال له الرجل اجعلني في حل فقال كل من قال في شيئا من اهل الجهل فهو في حل
وكل من قال في شيئا مما ليس في من اهل العلم فهو في حرج فان غيبة العلماء تبقى شينا بعدهم
وروى الحارثي عن ابي يحيى الحماني قال سمعت ابا حنيفة يقول ما جازيت احدا بسوء قط ولا لعنت
احدا ولا ظلمت مسلما ولا معاهدا ولا غششت احدا ولا خدعته وروى القاضي ابو القاسم بن
كاس

كاس عن يحيى بن عبد الحميد والحماني عن ابيه قال كنت عند ابي حنيفة فجاء رجل فقال سمعت سفيان
ينال منك وبتكلم فيك فقال غفر الله لنا ولسفيان لو ان سفيان فقد في دفن النخعي لوجل على
المسلمين فقده وروى الحارثي قال قال ابو حنيفة ما صليت منذ مات حماد بن ابي سليمان صلاة
الا استغفرت له مع والدي واني لاستغفر لمن تعلمت منه او تعلم مني وقال ما مددت رجلي
نحو دار استاذي حماد بن ابي سليمان اجلالا له وكان بين داره وداري سبع سكك وروى
الحارثي عن ابي معاذ قال كان ابو حنيفة يعرف اختلافي الى سفيان الثوري وكان
بينهما ما يكون من الاقران ولا يمنعه ذلك من تقريبي وقضاء حوائجي وكان حليما ورعا وقورا
فجمع الله تعالى فيه خصالا شريفة وروى ايضا عن عصام ابن يوسف ان رجلا قام في ناحية
المسجد فجعل يسب ابا حنيفة ويشتمه فما قطع ابو حنيفة فما قطع ابو حنيفة حديثه ولا التفت
اليه ولا اجابه ونهى اصحابه عن مخاطبته فلما فرغ ابو حنيفة من درسه وقام تبعه ذلك الرجل فلما
وصل ابو حنيفة الى باب داره قام على بابه واستقبل الرجل بوجهه وقال هذه داري فان
كنت تشتم باقي كلامك حتى لا يبقى معك شيء مما عندك لا تخاف الفوت فافعل فاستحيى الرجل
وفي بعض المناقب كان له جار يهودي وكانت قصبة خلائه تنضح على بيت ابي حنيفة فمكث
عشر سنين وهو يكنس كل يوم ما نزل في داره منها ويرميه على المزبلة ولم يعلم اليهودي قط
فبلغ ذلك اليهودي فبكى ثم جاء واسلم وروى الخطيب عن عبد الله بن رجاء قال كان لابي حنيفة
جار بالكوفة اسكاف يعمل نهاره اجمع وكان يشرب في الحانة ثم يرجع بالليل يتغنى
اضاعوني واي فتى اضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر كاني لم اكن فيهم وسيطا
ولم تك نسبتي في ال عمرو احرر في المجامع كل يوم فيا لله مظلمتي وصبري وكان
ابو حنيفة يصلي الليل كله فيسمع صوته ففقده ليلة او ليلتين فسال عنه فقيل اخذه العسس
فلما صلى ابو حنيفة صلاة الصبح امر ببغلته وركب حتى اتى دار الوالي فاخبره فامر بدخوله
راكبا الى مكان جلوسه فلما دخل عليه تلقاه واكرمه وقال انا كنت احق بالمجيء اليك هلا ارسلت
الي فاتيك فقال ان جاري اخذه العسس منذ ليالي يا امير المؤمنين الامير باطلاقه قال
نعم وكل من مسك تلك الليلة الى هذا الحين فامر الامير باطلاقهم فركب ابو حنيفة راجعا والاسكاف
يمشي وراءه فقال يا فتى اضعناك قال لا بل حفظت ورعيت فجزاك الله خيرا عن حرمة الجوار
ورعاية الحق وتاب الرجل ولم يعد الى ما كان عليه ولازم مجلس ابي حنيفة فصار من الفقهاء

بلغ

فصل في كلام الناس في ابي حنيفة قد اكثر الناس من الوقوع فيه ونسبوه للراي والقياس ورموه
بعظايم الامور حتى قال الحافظ عبد العزيز ابن ابي داود من احب ابا حنيفة فهو سني ومن ابغضه فهو
مبتدع وفي رواية بيننا وبين الناس ابو حنيفة فمن احبه وتولاه علمنا انه من اهل السنة ومن
ابغضه علمنا انه من اهل البدعة قال الامام الحافظ الناقد ابن عبد البر افرط اصحاب الحديث
في ذم ابي حنيفة وتجاوزوا الحد في ذلك والسبب الموجب لذلك عندهم ادخاله الراي والقياس على
الاثار واعتبارها واكثر اهل العلم يقولون اذا صح الاثر بطل القياس والنظر قال وكان
ابو حنيفة يحسد وينسب اليه ما ليس فيه ويختلق عليه ما لا يليق به ونقل ابو بكر الاجري عن
بعضهم انه سيل عن مذهب الامام ابي حنيفة فقال لا راي ولا حديث وسيل عن مالك فقال راي
ضعيف وحديث صحيح وسيل عن الامام الشافعي فقال راي صحيح وحديث صحيح اذا علمت هذا فاعلم ان جميع
ما تكلموه في الامام ابي حنيفة فهو اما محض تعصب كما مر او يجاب عنه كما ستراه ان شاء الله تعالى
قال العلامة الفقيه حافظ المغرب ابن عبد البر رحمه الله تعالى كان ابو حنيفة في الفقه اماما حسن
الراي والقياس لطيف الاستخراج جيد الذهن حاضر الفهم ذكيا ورعا عاقلا الا انه كان مذهبه
في اخبار الاحاد العدول ان لا يقبل منها ما خالف الاصول المجمع عليها فانكر عليه اهل الحديث ذلك
ورموه وافرطوا فيه وحسده من اهل وقته من بغى عليه واستحل الغيبة فيه وعظمه اخرون ورفعوا
ذكره واتخذوه اماما وافرطوا ايضا في مدحه والف الناس في فضايله وفي مثالبه والطعن عليه
وروى الحارثي قال كان عبد الله بن المبارك جالسا يحدث الناس فقال حدثني النعمان ابن ثابت
فقال بعضهم من يعني ابو عبد الرحمن فقال اعني ابا حنيفة مخ العلم فامسك بعضهم عن الكتابة فسكت
ابن المبارك هنيهة ثم قال ايها الناس ما اسوا ادبكم وما اجهلكم بالايمة وما اقل معرفتكم بالعلم
واهله ليس احد احق ان يقتدى به من ابي حنيفة لانه كان اماما تقيا نقيا ورعا عالما فقيها كشف
العلم كشفا لم يكشفه احد ببصر وفهم وفطنة وتقى ثم حلف ان لا يحدثهم شهرا وروى الصيمري عن تميم
بن عطية قال كنت عند يزيد بن هارون فذكر ابو حنيفة فنال منه انسان فاطرق طويلا فقالوا
رحمك الله حدثنا فقال كان ابو حنيفة تقيا نقيا زاهدا عالما صدوق اللسان احفظ اهل زمانه
سمعت كل من ادركته من اهل زمانه يقول انه ما راى افقه منه وروى الخطيب عن ابن المبارك قال
قدمت الشام على الاوزاعي فرايته ببيروت فقال يا خراساني من هذا المبتدع الذي خرج بالكوفة يكنى
ابا حنيفة فرجعت الى بيتي فاقبلت على كتب ابي حنيفة فاخرجت منها مسايل من جياد المسايل

وبقيت

وبقيت في ذلك ثلاثة ايام فجيته في اليوم الثالث وهو موذن مسجدهم وامامهم والكتاب
في يدي فقال اي شيء هذا الكتاب فنظر في مسيلة منها ووقفت عليها قال النعمان بن ثابت فما
زال قايما بعد ان اذن حتى قرا صدرا الكتاب حتى اتى عليها فقال يا خراساني من النعمان بن ثابت
هذا قلت شيخ لقيته بالعراق فقال هذا نبيل من المشايخ اذهب فاستكثر منه قلت هذا ابو حنيفة
الذي نهيت عنه وروى هذه القصة ابن ابي حاتم الجرجاني عن ابن المبارك وزاد في اخره ثم التقى
ابو حنيفة والاوزاعي بمكة وكان بينهما اجتماع فرايته يجاري ابا حنيفة في المسايل التي كانت في الرقعة
فرايت ابا حنيفة يكشف له تلك المسايل باكثر مما كتبت عنه فلما افترقنا لقيت الاوزاعي بعد ذلك
فقال غبطت الرجل بكثرة علمه ووفور عقله واستغفر الله لقد كنت في غلط ظاهر الزم الرجل فانه
بخلاف ما بلغني عنه وقال ابو مطيع كنت يوما عند الامام ابي حنيفة في جامع الكوفة فدخل عليه
سفيان الثوري ومقاتل بن حيان وحماد بن سلمة وجعفر الصادق وغيرهم من الفقها فكلموا الامام
ابا حنيفة وقالوا قد بلغنا انك تكثر من القياس في الدين وانا نخاف عليك منه فانه اول من قاس
ابليس فناظرهم الامام من بكرة نهار الجمعة الى الزوال وعرض عليهم مذهبه وقال اني اقدم العمل
بالكتاب ثم بالسنة ثم باقضية الصحابة مقدما ما اتفقوا عليه على ما اختلفوا فيه وحينيذ اقيس
فقاموا كلهم وقبلوا يده وركبته وقالوا له انت سيد العلما فاعف عنا فيما مضى منا من وقيعتنا
فيك بغير علم فقال الله لنا ولكم اجمعين قال ابو مطيع ومما كان وقع فيه سفيان انه قال
قد حل ابو حنيفة عرى الاسلام عروة عروة فالغافل الناقص من حفظ النقايص وغفل عن مثل
هذا فلم يشعر برجوع من رجع بعد ما وقع وانما قلنا هذا لما عرفت ولما ورد من تعظيم الايمة
المجتهدين لابي حنيفة كمالك والشافعي واحمد وسفيان وغيرهم مع ان كلام الايمة اذا تكلموا بما
ظاهره الوقوع يمكن تاويله او حمله على غير المتبادر اجلالا لمقامهم فيحتمل قول سفيان ان ابا حنيفة
قد حل عرى الاسلام اي مشكله مسيلة بعد مسيلة حتى لم يبق في الاسلام شيا مشكلا لغزارة
علمه وقوة فهمه ويحتمل الافترا ايضا على الايمة فينقلون عنهم ما لم يقع منهم مثل ما يحكى من وقيعة
الامام مالك في ابي حنيفة من طريق الوليد بن مسلم من قوله قال لي مالك ابن انس رحمه الله ايذكر
ابو حنيفة في بلادكم قلت نعم فقال ما ينبغي لبلادكم ان تسكن فقال الحافظ المزني ان الوليد
هذا ضعيف انتهى وبتقدير ثبوت ذلك عن الامام مالك فهو مؤول اي ان كان الامام ابو حنيفة
في بلادكم يذكر على وجه الانقياد له والاتباع لاقواله فلا ينبغي لعالم ان يسكنها لاكتفا،

بلادكم بعلم ابي حنيفة واستغنى الناس بسؤاله في جميع امور دينهم عن سؤال غيره فاذا سكن احد
من العلماء في بلاده صار علمه معطلا عن التعليم فينبغي له الخروج الى بلاد اخرى فينفع اهلها وايضا
فغاية كلامهم في ابي حنيفة نسبتهم اياه للراي والقياس ولا خصوصية له في ذلك فقد نقل ابن عبد البر
عن سلمة بن شبيب قال سمعت الامام احمد بن حنبل يقول راي الاوزاعي وراي مالك وراي
ابي حنيفة وراي سفيان كله راي وانما الحجة في الاثار انتهى فحيث تساووا في الراي فهلا تكلموا
في البقية كما تكلموا في ابي حنيفة فما بال كثير من المتحاملين افرطوا في ابي حنيفة وصنفوا في ذلك
كتبا والانصاف يقتضي ان يتكلم في غيره ممن قال بالراي كما تكلم فيه قال نصر بن يحيى البلخي قلت
لاحمد بن حنبل ما الذي تنقم على هذا الرجل يعني ابا حنيفة قال الراي قلت فهذا مالك لم يتكلم
بالراي قال بلى ولكن راي ابي حنيفة خلد في الكتب قلت فقد خلد راي مالك في الكتب قال
ابو حنيفة اكثر رايا منه قلت فهلا تكلمتم في هذا بحصته وهذا بحصته فسكت انتهى وروى الخطيب
عن الامام وكيع بن الجراح قال دخلت على ابي حنيفة فرايته مطرقا مفكرا فقال لي من اين اقبلت
قلت من عند شريك فرفع راسه وانشا يقول ، ان يحسدوني فاني غير لائمهم ٥ ٥
، قبلي من الناس اهل الفضل قد حسدوا ، فدام لي ولهم ما بي وما بهم ، ومات اكثرنا غيظا بما يجد ،
قال وكيع والمنة كان بلغه عنه شيء انتهى وبالجملة فقد قال ابن عبد البر الذين رووا عن ابي حنيفة
ووثقوه واثنوا عليه اكثر من الذين تكلموا فيه والذين تكلموا فيه من اهل الحديث اكثر ما عابوا عليه
الاغراق في الراي والقياس وقد جاء عن الصحابة رضي الله عنهم من اجتهاد الراي والقول بالقياس
على الاصول عند عدمها ما يطول ذكره ثم قال وممن حفظ انه قال وافتى بمجتهد رايه وقاس على
الاصول ما لم يجد فيه نصا من التابعين فمن اهل المدينة سعيد بن المسيب وابو سلمة بن عبد الرحمن
وخارجة ابن زيد وابو بكر بن عبد الرحمن وعروة بن الزبير وابان بن عثمان وابن شهاب وابو الزناد
وربيعة بن ابي عبد الرحمن ومالك ابن انس واصحابه وعبد العزيز بن ابي سلمة وابن ابي ذئب واصحابه
مالك الماجشون وابن دينار والمغيرة المخزومي وابن ابي حازم وعثمان ابن كنانة ومحمد بن صدقة
الفدكي ومطرف وابن الماجشون واسامة بن زيد ومن اهل مكة واليمن عطا ومجاهد وطاوس
وعكرمة وعمرو بن دينار وابن جريج ويحيى بن ابي كثير ومعمر بن راشد وسعيد بن سالم وابن عيينة
ومسلم بن خالد والشافعي ومن اهل الكوفة علقمة والاسود وعبدة وشريح القاضي ومسروق
والشعبي وابراهيم النخعي وسعيد بن جبير والحكم بن عيينة وحماد بن ابي سليمان وابو حنيفة واصحابه

والثوري والحسن بن صالح وابن المبارك وساير فقهاء الكوفيين ومن اهل البصرة الحسن
وابن سيرين وجابر بن زيد وعثمان البتي وعبيد الله بن الحسن وسوار القاضي ومن اهل الشام
مكحول وسليمان بن موسى والاوزاعي وسعيد بن عبد العزيز ويزيد بن جابر ومن اهل مصر
يزيد بن ابي حبيب وعمرو بن الحارث والليث بن سعد وعبد الله بن وهب ثم ساير اصحاب
مالك واشهب وابن عبد الحكم واصحاب الشافعي المزني والبويطي وحرملة ومن اهل بغداد
وغيرهم من الفقهاء ابو ثور واسحاق ابن راهويه وابو عبيد القاسم بن سلام وابو جعفر
محمد بن جرير الطبري انتهى كلام ابن عبد البر اذا تاملت هذا وفقك الله تعالى تحققت ان الامام
ابا حنيفة لم يتفرد بالقول بالقياس على الاصول بل على ذلك عمل فقهاء الامصار كما مر فسقط
قول من عاب الامام ابا حنيفة بذلك جمودا منه وتعصبا على ان جميع المجتهدين قاسوا ولم يزل
مقلدوهم يقيسون الى وقتنا هذا في كل مسئلة لا يجدون فيها نصا من كتاب ولا سنة من غير
نكير بينهم بل جعلوا القياس احد الادلة الاربعة فقالوا الكتاب والسنة والاجماع والقياس
وقد كان الامام الشافعي رضي الله عنه يقول اذا لم نجد للمسئلة دليلا قسناها على الاصول على
ان جماعة من العلماء المحققين قالوا ان القياس الصحيح على الاصول الصحيحة اقوى من خبر الاحاد
الصحيح فكيف بخبر الاحاد الضعيف وقد كان عمر بن الخطاب اذا افتى الناس يقول هذا راي عمر
فانه كان صوابا فمن الله وان كان خطا فمن عمر فصل في تبري ابا حنيفة من القياس والراي
روى ابو جعفر الشيزاماري بسنده المتصل الى الامام ابي حنيفة انه قال كذب والله وافترى
علينا من يقول عنا اننا نقدم القياس على النص وهل يحتاج بعد النص الى قياس ونقل
الثقات ان ابا جعفر المنصور كتب الى الامام ابي حنيفة بلغني انك تقدم القياس على الحديث
فقال ليس الامر كما بلغك يا امير المؤمنين انما اعمل اولا بكتاب الله ثم بسنة رسول الله ثم
باقضية الصحابة ثم اقيس بعد ذلك اذا اختلفوا وليس بين يدي الله تعالى وبين خلقه
قرابة وكان رضي الله عنه يقول نحن لا نقيس الا بعد الضرورة الشديدة وذلك اننا ننظر اولا
في دليل تلك المسئلة من الكتاب والسنة واقضية الصحابة فان لم نجد دليلا قسنا
حينئذ مسكوتا عنه على منطوق بجامع اتحاد العلة بينهما وفي رواية اخرى انا نعمل اولا
بكتاب الله ثم بسنة رسول الله ثم باحاديث ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وفي رواية
اخرى انه قال ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى الراس والعين بابي هو وامي

ولَيْسَ لنا مخالفته وما جا عن اصحابه تخيرنا وما جاء عن غيرهم فهم رجال ونحن رجال وقال نعيم
بن حماد سمعت عبد الله بن المبارك يقول قال ابو حنيفة رضي الله عنه اذا جاء الحديث عن النبي صلى الله
عليه وسلم فعلى الراس والعين وان كان عن اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أخذنا من قولهم ولم نخرج
عن قولهم وان كان عن التابعين فنحن رجال وهم رجال وروى الخطيب عن الحسن بن زياد قال
قال الامام ابو حنيفة رأينا هذا أحسن ما قدرنا عليه فمن جا بأحسن من قولنا فهو أولى بالصواب
منا وانشد غسان بن محمد التيمي ٭ وضع القياس ابو حنيفة كله ٭ فأتى بأوضح حجة وقياس ٭
وبنى على الآثار أس بنايه ٭ فاتت غوامضه على الأساس ٭ والناس يتبعون فيها قوله ٭
لما استبان ضياؤه للناس ٭ وكان رحمه الله يحث على اتباع الآثار والتمسك بالكتاب والسنة روى
الشيخ محي الدين في الفتوحات المكية بسنده الى الامام ابي حنيفة انه كان يقول اياكم والقول في دين الله
بالرأي وعليكم باتباع السنة فمن خرج عنها ضل وكان يقول اياكم وآراء الرجال وكان يقول عليكم
بآثار من سلف واياكم ورأي الرجال وان زخرفوه بالقول فان الامر ينجلي حين ينجلي وأنتم على صراط
مستقيم واياكم والبدع والتبدع وعليكم بالأمر الأول العتيق ودخل عليه مرة رجل من اهل الكوفة
والحديث يقرأ عنده فقال الرجل دعونا من هذه الاحاديث فزجره الامام أشد الزجر وقال لولا السنة
ما فهم أحد منا القرآن ثم قال للرجل ما تقول في لحم القرد واين دليله من القرآن فافحم الرجل فقال
للامام فما تقول أنت فيه فقال ليس هو من بهيمة الانعام ودخل شخص الكوفة بكتاب دانيال فكاد
ابو حنيفة أن يقتله وقال أكتاب ثم غير القرآن والحديث وقيل له مرة ما تقول فيما أحدثه الناس من
الكلام في العرض والجوهر والجسم فقال هذه مقالات الفلاسفة فعليكم بالآثار وطريق السلف واياكم
وكل محدث فانه بدعة وكان يقول قاتل الله عمرو بن عبيد فانه فتح للناس باب الخوض في الكلام فيما لا يعنيهم
وكان يقول العجب لقوم يقولون بالظن ويعملون بالظن والله تعالى لم يرض لنبيه ذلك فقال تعالى
ولا تقف ما ليس لك به علم وكان يقول لاصحابه ان لم تريدوا بهذا العلم الخير لم توفقوا ومن تعلم
العلم للدنيا حرم بركته ولم ينتفع به كبير أحد ومن تعلمه للدين بورك له فيه ورسخ في قلبه وانتفع
المقتبسون منه لعلمه وقال لابراهيم ابن ادهم يا ابراهيم انك رزقت من العبادة شيئا صالحا فليكن
العلم من بالك فانه راس العباده وبه قوام الامور وكان يقول ان لم تكن العلماء اولياء الله في الدنيا
والاخرة فليس لله ولي فصل في كون ابي حنيفة من كبار المحدثين اعلم وفقك الله تعالى ان الامام
ابا حنيفة من كبار حفاظ الحديث لا كما زعم من يحسده وليس كما زعم فقد تقدم انه اخذ عن اربعة الاف

شيخ

شيخ من ايمة التابعين وغيرهم ولولا كثرة اعتنائه بالحديث ما تهيأ له استنباط مسائل الفقه
فانه اول من استنبطه من الادلة وقد شهد له الايمة كابن معين وابن المديني والاعمش ويزيد بن
هارون بالحفظ ومعرفة الحديث والوثوق به كما مر في ثناء الايمة عليه قيل ليحيى ابن معين يا ابا زكريا
ابو حنيفة كان يصدق في الحديث قال نعم صدوقا قد حدث عنه قوم صالحون وقال علي بن المديني
ابو حنيفة روى عنه الثوري وابن المبارك وحماد بن زيد وهشيم ووكيع بن الجراح وعبادة ابن
العوام وجعفر بن عون وهو ثقة لا باس به وقد مر في ذكر الاخذين عنه أن من جملتهم الامام مالك
ابن انس امام الهجرة فقد ذكر ابو المؤيد الخوارزمي انه روى عن الامام ابي حنيفة وروى الامام
ابو حنيفة عنه وروى ابو عبد الله الصيمري عن عبد الله بن عمرو قال كنا جلوسا عند الاعمش فسئل عن
مسايل فقال لابي حنيفة ما تقول فيها قال كذا وكذا فقال من اين لك قال انت حدثتنا عن ابي صالح
عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا وحدثتنا عن فلان الصحابي بكذا وسرد عدة احاديث
على هذا النمط فقال الاعمش حسبك ما حدثتك به في مائة يوم تحدثني به في ساعة واحدة ما علمت انك
تعمل بهذه الاحاديث يا معشر الفقهاء أنتم الاطباء ونحن الصيادلة وانت ايها الرجل اخذت بكلا الطرفين
وقال ابو رجا الهروي سمعت ابا حنيفة يقول مثل الذي يطلب الحديث ولا يتفقه مثل الصيدلي
الذي يجمع الادوية ولا يدري لاي دوا هو حتى يجي الطبيب هكذا طالب الحديث لا يعرف وجه حديثه
حتى يجي الفقيه وروى الخطيب عن اسرائيل بن يونس قال نعم الرجل النعمان ما كان أحفظه لكل حديث فيه
فقه واشد فحصه عنه واعلمه بما فيه من الفقه وروى ايضا عن ابي يوسف قال ما رأيت احدا اعلم
بتفسير الحديث ومواضع النكت التي فيه من الفقه من ابي حنيفة وقال ابو يوسف كان ابو حنيفة
أبصر بالحديث الصحيح مني وانكر ابن المبارك على من زعم انه ليس يعرف الحديث وكان رحمه الله تعالى بصيرا بعلل
الاحاديث والتعديل والتجريح مقبول القول في ذلك وروى الترمذي في كتاب العلل من جامعه عن
الحماني قال سمعت ابا حنيفة يقول ما رأيت أكذب من جابر الجعفي ولا أفضل من عطا ابن ابي رباح
وروى البيهقي في المدخل عن عبد الحميد قال سمعنا ابا سعد الصغاني يقول للامام ابي حنيفة ما تقول
في الاخذ عن الثوري قال اكتب عنه فانه ثقة ما خلا احاديث ابي اسحاق عن الحارث واحاديث جابر الجعفي
وروى الخطيب عن سفيان بن عيينة قال اول من اقعدني للحديث ابو حنيفة قدمت الكوفة فقال ابو حنيفة
ان هذا اعلم الناس بحديث عمرو بن دينار فاجتمعوا علي فحدثتهم فما هيك بمن يسوم في الثوري ويجلس
ابن عيينة وقد كان رضي الله عنه لا يرى حديثا الا عن خيار التابعين العدول الثقات الذين هم من خير القرون

بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم كالاسود وعلقمة وعطا وعكرمة ومجاهد ومكحول والحسن البصري
واضرابهم فكل الرواة الذين بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عدول ثقاة اعلام ليس فيهم
كذاب ولا متهم بكذب فلذلك كان رضي الله عنه من اجل الايمة واقدمهم تدوينا للفقه واقربهم
سندا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومشاهدا لفعل كابر ايمة التابعين وعدم ظهور حديثه في الخارج
كغيره من الايمة لا يدل على عدم اعتنايه بالحديث ومعرفته به كما زعمه من يحسده وانما قلت الرواية عنه
وان كان متسع الحفظ لامرين احدهما اشتغاله عن الرواية باستنباط المسايل من الادلة كما كان
اجلاء الصحابة كابي بكر وعمر وغيرهما يشتغلون بالعمل عن الرواية حتى قلت روايتهم مع كثرة اطلاعهم
وكثرة رواية من دونهم بالنسبة اليهم وهذا الامام مالك والامام الشافعي لم يرويا الا القليل بالنسبة
الى ما سمعاه كل ذلك لاشتغالهما باستخراج المسايل من الادلة وقد قال الحافظ ابن عبد البر الذي
عليه جماعة فقهاء المسلمين وعلمائهم ذم الاكثار من الحديث دون تفقه ولا تدبر وقال ابن شبرمة
اقلل الرواية تفقه وقال فارس بن الحسن ۝ يا طالب العلم الذي ۝ ذهبت بمدته الروايه ۝
كن في الرواية ذا عناية ۝ بالرواية والدرايه ۝ واروا القليل وراعه ۝ فالعلم ليس له نهايه ۝
وقال ابن المبارك ليكن الذي تعتمد عليه الاثر وخذ من الراي ما يفسر لك الحديث وقال الحافظ
بن الجوزي رايت خلقا كثيرا يحرصون على جمع الكتب فيفنون اعمارهم في كتابتها وكذلك ارباب الحديث
ينفقون الاعمار في النسخ والسماع الى اخر العمر قال ولقد حكى لي من بعض اصحاب الحديث انه سمع
جزء ابن عرفة عن مائة نفس وكان عنده نحو سبعين نسخة ومنهم من تشاغل بالحديث وعلمه وتصحيحه
ولعله لا يفهم جواب حادثة ومنهم من يجمع الكتب ويسمعها ولا يدري ما فيها ولا فهم معناها فتراه
يقول الكتاب الفلاني سماعي وعندي به نسخة والكتاب الفلاني والفلاني وقد صده اشتغاله بذلك
عن المهم من العلم فهم كما قال الحطيئة ۝ زوامل للاخبار لا علم عندهم ۝ بمتقنها الا كعلم الاباعر ۝
لعمرك ما يدري البعير اذا غدا ۝ باوساقه او راح ما في الغراير ۝ الثاني انه انما قلت الرواية
عن ابي حنيفة لانه كان لا يرى الرواية الا لمن يحفظ روى الطحاوي عن ابي يوسف قال قال ابو حنيفة
لا ينبغي للرجل ان يحدث من الحديث الا بما يحفظ من يوم سمعه الى يوم يحدث به ومع هذا كله فقد اخرج له
الحفاظ عدة احاديث يعرفها من له خبرة بفن الحديث وقد وقفت بحمد الله على جملة منها باسانيدها
المتصل اليه وها انا اذكر بعضها محذوفة الاسانيد خشية التطويل روى الامام ابو حنيفة عن يحيى
بن سعيد عن محمد بن ابراهيم عن علقمة بن وقاص الليثي عن عمر ابن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله
ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امراة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه وروى ابو حنيفة
عن ابي الزبير عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عرش ابليس على البحر فيبث سراياه
فيفتنون الناس فاعظمهم عنده اعظمهم فتنة وروى ابو حنيفة عن عطية العوفي عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني
واحدا منهما القيته في النار وروى ابو حنيفة عن عبد الله بن علي بن ابي الجعد عن ثوبان قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزيد في العمر الا البر ولا يرد القدر الا الدعاء وان العبد ليحرم
الرزق بالذنب يصيبه وروى ابو حنيفة عن الحسن بن عبد الله عن الشعبي عن النعمان بن بشير عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان في الانسان مضغة اذا صلحت صلح بها سائر الجسد واذا سقمت
سقم بها سائر الجسد الا وهي القلب وروى ابو حنيفة عن ابي غسان الهيثم عن الحسن عن ابي ذر عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الامارة امانة وهي يوم القيامة خزي وندامة الا من اخذها بحقها
وادى الذي عليه واني له ذلك يا ابا ذر وروى ابو حنيفة عن محمد بن عبد الرحمن عن ابي امامة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال من قال سبحان الله عدد ما خلق سبحان الله عدد ما في السماء والارض سبحان الله
عدد ما احصى كتابه سبحان الله عدد كل شيء سبحان الله ملء كل شيء والحمد لله مثل ذلك حين يصبح لم يسبقه
احد بفضل عمل الا من قال مثل قوله او اكثر فان قال ذلك مسا كان كذلك وروى ابو حنيفة عن زياد
بن علاقة عن اسامة ابن شريك قال شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم والاعراب يسالونه ما خير ما اعطي
العبد قال خلق حسن وروى ابو حنيفة عن زياد ايضا عن جرير البجلي قال بايعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم على اقام الصلوة وايتاء الزكوة والنصح لكل مسلم وروى ابو حنيفة عن عبد الله ابن ابي حبيبة
قال سمعت ابا الدرداء يقول بينا انا رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا الدرداء من
ان لا اله الا الله واني رسول الله وجبت له الجنة قلت وان زنا وان سرق فسكت عني ساعة ثم سار
ساعة فقال من شهد ان لا اله الا الله واني رسول الله وجبت له الجنة قال قلت وان زنا وان سرق قال
فسكت عني ساعة ثم سار ساعة فقال من شهد ان لا اله الا الله واني رسول الله وجبت له الجنة قال
قلت وان زنا وان سرق قال وان زنا وان سرق وان رغم انف ابي الدرداء قال وكاني انظر الى اصبع
ابي الدرداء السبابة يومي بها الى ارنبته وروى ابو حنيفة عن حماد عن ربعي ابن حراش عن حذيفة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج الله قوما من الموحدين من النار بعد ما امتحشوا فصاروا

لعله فيبعث

شهد

انف ؟

فحما فيدخلهم الله تعالى الجنة فيستغيثون الى الله تعالى مما يسميهم اهل الجنة الجهنميين فيذهب الله
تعالى عنهم ذلك وروى ابو حنيفة عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القدرية
مجوس هذه الامة وروى ابو حنيفة عن يعلى بن عطا عن عمارة بن حوين عن صخر الغامدي ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال اللهم بارك لامتي في بكورها وروى ابو حنيفة عن الهيثم عن الحسن عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات يوم الجمعة وقي عذاب القبر وروى ابو حنيفة عن يزيد
بن عبد الرحمن عن عبد الله ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تكون النطفة اربعين ليلة
ثم تكون مضغة اربعين ليلة ثم يبعث الله تعالى ملكا فيقول الملك اي رب اذكر ام انثى اسعيد
ام شقي ما اجله ما رزقه ما اثره فيكتب الله تعالى ما يريده الله تعالى به فالسعيد من وعظ بغيره
والشقي من شقي في بطن امه وروى ابو حنيفة عن عبد العزيز ابن رفيع عن مصعب بن سعد بن ابي وقاص
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نفس الا وقد كتب الله مخرجها ومدخلها وما هي لاقية فقال
رجل من الانصار ففيم العمل يا رسول الله قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما اهل الشقا فييسروا
لعمل اهل الشقا واما اهل السعادة فييسروا لعمل اهل السعادة فقال الانصاري الان حق العمل
وروى ابو حنيفة عن عبد الملك عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى فوربك
لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون قال عن قول لا اله الا الله وروى ابو حنيفة عن يحيى بن عبد الحميد
عن ابن عباس قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن اولاد المشركين فقال الله اعلم بما كانوا عاملين
وروى ابو حنيفة عن علقمة بن مرثد عن ابي بريدة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مرض
العبد وهو على طايفة من الخير قال الله تعالى للملائكة اكتبوا لعبدي مثل اجر ما كان يعمل وهو
صحيح من اجر البلا وروى ابو حنيفة عن علقمة ابن مرثد عن رجل عن سعد بن عبادة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا وضع المومن في قبره اتاه الملك فاجلسه فقال من ربك قال الله تعالى قال ومن
نبيك قال محمد قال وما دينك قال الاسلام قال فيفسح له في قبره ويرى مقعده من الجنة فاذا كان كافرا
اجلسه الملك فقال من ربك قال هاه كالمضل شيئا فيقول من نبيك فيقول هاه كالمضل شيئا فقال
ما دينك فيقول هاه كالمضل شيئا فيضيق عليه قبره ويرى مقعده من النار فيضربه ضربة يسمعه كل شيء
الا الثقلين الجن والانس ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت
في الحيوة الدنيا وفي الاخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء وروى ابو حنيفة قال اخبرنا زياد
بن علاقة عن يزيد بن الحارث عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنا امتي

بالطعن

بالطعن والطاعون قيل يا رسول الله الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال وخز اعدايكم من الجن
وفي كل شهادة وروى ابو حنيفة عن منصور عن ابراهيم عن مسروق عن عايشة قالت لقد كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتى المريض يدعو له اذهب الباس رب الناس اشف انت الشافي
اشف انت الكافي لا شفاء الا شفاؤك شفا لا يغادر سقما وروى ابو حنيفة عن عبد الملك بن عمير
عن عمرو الحريثي عن سعيد بن زيد رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من المن الكماة وماؤها
شفاء للعين وروى ابو حنيفة عن ابراهيم بن محمد عن ابيه عن انس بن مالك رضي الله عنه قال ما اخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم ركبتيه بين يدي جليس له قط ولا ناول احدا يده قط فتركها حتى يكون هو الذي
يدعها وما جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم احد قط فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يقوم
وما وجدت شيئا قط اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابو حنيفة عن سماك بن حرب عن جابر
بن سمرة رضي الله عنهما قال كنا اذا اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قعدنا حيث انتهى بنا المجلس وروى
ابو حنيفة عن عطا ابن ابي رباح عن حمران مولى عثمان ان عثمان رضي الله عنه توضا ثلاثا ثلاثا وقال
هكذا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضا وروى ابو حنيفة عن حماد عن الشعبي عن المغيرة بن شعبة
رضي الله عنه قال وضأت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه جبة شامية ضيقة الكمين فاخرج يديه من جبتها
فتوضا ومسح على خفيه وروى ابو حنيفة عن حماد عن ابراهيم عن ابي عبد الله الجدلي عن خزيمة بن ثابت رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال في المسح على الخفين للمقيم يوم وليلة وللمسافر ثلاثة ايام ولياليهن
وروى ابو حنيفة عن حماد عن ابراهيم عن عبيد الله بن نضلة عن ابي ذر رضي الله عنه انه صلى صلاة فخففها
واكثر الركوع والسجود فلما انصرف قال له رجل انت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتصلي هذه الصلاة
فقال ابو ذر الم اتم الركوع والسجود قال بلى قال فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سجد
سجدة رفعه الله بها درجة في الجنة فاحببت ان ترفع لي درجات او تكتب لي درجات وروى ابو حنيفة عن
اسماعيل عن رافع بن خديج رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا معشر التجار ثلاث مرات انكم تبعثون
يوم القيمة فجارا الا من بر وصدق فهذه نبذة يسيرة من بعض الاحاديث التي رواها هذا الامام اخرجها
عنه الحفاظ الثقاة وروى ايضا عنه عدة احاديث رواها عن الصحابة بغير واسطة وقد وقفت عليها فلم
ارها تثبت بطريق صحيح والصحيح انه لم يرو عن الصحابة كما اشرنا لذلك اول مناقبه ولا شك انه رحمه الله
من اكابر حفاظ المجتهدين وانما قلت رواية الحديث عنه لاشتغاله بما هو اهم منه وهو الفقه الذي
هو ثمرة الحديث فصل في اشتغاله بالفقه وتدوينه له روى الخطيب عن ابي يوسف والحادثي

عن الهيثم بن عدي واللفظ له كلاهما عن ابي حنيفة قال لما اردت تعلم العلم جعلت العلوم كلها
نصب عيني ثم نظرت فاذا عاقبته ونفعه قليل واذا كمل الانسان فيه واحتيج اليه لا يقعد يتكلم جهارا
ورمي بكل سوء ويقال صاحب هوى ثم رأيت علم الادب والنحو فاذا عاقبته ان اجلس الى صبي اعلمه النحو
والادب ثم رأيت علم الشعر فوجدت عاقبته امره المدح والهجو وقول الهجو والكذب ثم فكرت في علم القرآن
فرايت عاقبة امره اذا بلغت الغاية منه واحتيج الي فيه ان يجتمع الي احداث يقرؤن علي ففكرت في علم
الحديث فقلت اذا سمعت الكثير احتاج الى عمر طويل حتى يحتاج الناس الي واذا احتيج الي لا يجتمع الي الا
الاحداث ولعلهم يرمونني بالكذب وسوء الحفظ فيلزمني ذلك الى يوم القيمة ثم فكرت في الفقه
فرايته كلما قلبته او ادرته لم يزدد الا جلالة ولم اجد فيه عيبا ولا يكون الجلوس مع العلماء والفقهاء
والمشايخ والبصراء والتخلق باخلاقهم ورايت امرا لا يستقيم اداء الفرايض واقامة الدين والتعبد
الا بمعرفته وطلب الدنيا والاخرة الا به فاشتغلت به وقال رحمه الله من رواية القاضي بن كاس والخطيب
كنت انظر في الكلام حتى بلغت فيه مبلغا يشار اليه فيه بالاصابع وكنت انازع الخوارج والحشوية
وكنت اعد الكلام افضل العلوم فراجعت نفسي وقلت ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين
لم يكن فيهم شيء مما نذكره نحن وكانوا عليه اقدر وبه اعرف ولم يخوضوا فيه بل سكتوا عن ذلك ونهوا
عنه اشد النهي ورايت خوضهم في الشرايع وابواب الفقه فبينما انا في هذا الامر وكنا نجلس بالقرب من حلقة
حماد بن ابي سليمان فجاءتني امراة يوما فقالت لي رجل له امراة يطلقها للسنة كيف يصنع فلم ادر ما اقول
وسقط في يدي فامرتها ان تسأل حمادا ثم ترجع فتخبرني فسألت حمادا فقال يطلقها وهي طاهر من
الحيض والجماع طلقة ثم يتركها حتى تحيض حيضتين فاذا اغتسلت فقد حلت للازواج فرجعت فاخبرتني
فقلت لا حاجة لي في الكلام واخذت نعلي فجلست الى حماد فكنت اسمع مسايله فاحفظ قوله ثم يعيدها
من الغد فاحفظها ويخطي اصحابه فصحبته عشر سنين ثم سافر للبصرة فامرني ان اجلس مكانه ثم قدم
فاليت على نفسي ان لا افارقه حتى يموت فلم افارقه حتى مات انتهى وفي بعض المناقب كان ابو حنيفة اخذ
من العلوم باوفر نصيب اما الكلام فقد كان يشار اليه فيه بالاصابع وناهيك به انه سلم اليه علم النظر
والقياس واصالة الراي حتى قالوا فيه ابو حنيفة امام اهل الراي واما علم الادب والنحو فبلغ فيه الغاية
ولا التفات الى ما قاله بعض اعدايه فقد ذكر الملك المعظم عيسى بن ايوب في الرد عليه من المسايل الفقهية
التي بنى ابو حنيفة اقواله فيها على علم العربية ما ان وقفت عليه لرايت العجب العجاب من تمكنه في هذا
العلم وحسن استنباطه واما الشعر فقد رووا عنه من نظمه اشياء عظيمة النفع قال محمد بن الحسن

ورايت فقها وفقها تقربة عاقبته ووقع نفع فقلت اخذ والكلام

جامعة الملك سعود

ان ابا حنيفة قال لعيسى بن موسى امير الكوفة: كسرة خبز وقعب ماء * وفرد ثوب مع السلامة *
خير من العيش في نعيم * يكون من بعده ندامة * ومن كلامه ايضا * ومن المروة للفتى *
ما عاش دار فاخرة * فاشكر اذا اوتيتها * واعمل لدار الاخرة * واما القراءات فقد افردوا
بالتاليف قراءات انفرد بها ورووها عنه بالاسانيد وهي مذكورة مشهورة في كتب التفاسير وغيرها
وقد ورد من عدة طرق ان الامام ابا حنيفة اخذ القراءة عن الامام عاصم احد القراء السبعة
وقد نسبوا للامام قراءة لا اصل لها كالقراءة التي جمعها محمد بن جعفر الخزاعي ونقلها عنه ابو القاسم
الهذلي ولا يغتر بذكر جماعة من المفسرين المكي القراءة الشاذة عن الامام ابي حنيفة كالزمخشري
فانهم قلدوا الخزاعي ولم يقفوا على حقيقة الحال قال الامام ابو العلاء الواسطي ان الخزاعي وضع
كتابا في الحروف نسبه الى الامام ابي حنيفة فاخذت خط الدارقطني وجماعة ان الكتاب موضوع لا اصل
له ابن الجزري ان الامام ابا حنيفة لبرئ منها **واما تدوينه الفقه** فهو اول من دونه ورتبه ابوابا
ثم تابعه مالك بن انس في ترتيب الموطأ ولم يسبق ابا حنيفة الى ذلك احد لان الصحابة والتابعين
انما كانوا يعتمدون على قوة حفظهم فلما راى ابو حنيفة العلم منتشرا خاف عليه فجعله ابوابا
مبوبة فبدأ بالطهارة ثم بالصلاة ثم بالصوم ثم ساير العبادات ثم المعاملات ثم ختم بالمواريث لانها
اخر احوال الناس وهو اول من وضع كتاب الفرايض واول من وضع كتاب الشروط وروى القاضي بن
كاس عن علي بن مسهر قال سمعت الاعمش يقول اكتبوا المناسك من ابي حنيفة فاني لا اعلم احدا اعلم
بفرضها ونفلها منه وقد اتفق له من الاصحاب ما لم يتفق لاحد من بعده من الايمة قال صاحب
الفتاوى السراجية اتفق لابي حنيفة من الاصحاب ما لم يتفق لغيره وقد وضع مذهبه شورى ولم
يستبد بوضع المسايل بنفسه وانما كان يلقيها على اصحابه مسئلة مسئلة فيعرف ما كان عندهم
ويقول ما عنده ويناظرهم حتى يستقر احد القولين فيثبته ابو يوسف حتى اثبت الاصول كلها وقد
ادرك بعضهم ما عجزت عنه اصحاب القرايح وروى الخطيب عن ابن كرامة قال كنا عند وكيع بن الجراح يوما
فقال رجل اخطأ ابو حنيفة فقال وكيع كيف يقدر ابو حنيفة ان يخطي ومعه مثل ابي يوسف وزفر
ومحمد في قياسهم واجتهادهم ومثل يحيى بن زكريا ابن ابي زائدة وحفص بن غياث وحبان ومندل
ابني علي في حفظهم الحديث ومعرفتهم ومثل القاسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود في معرفته
باللغة والعربية وداود الطائي والفضيل بن عياض في زهدهما وورعهما من كان اصحابه وجلساؤه هؤلاء
ثم لم يكن ليخطي لانه ان اخطأ ردوه الى الحق ثم قال وكيع والذي يقول مثل هذا كالانعام بل هم اضل سبيلا

قال الفرزدق • اولئك اباي فجيني بمثلهم • اذا جمعتنا يا جرير المجامع • وروى الحارثي عن
عبد الله بن نمير قال كان ابو حنيفة اذا جلس جلس حوله اصحابه القاسم بن معن وعافية بن يزيد
وداود الطائي وزفر بن الهذيل واشكالهم فيتطارحون مسئلة فيما بينهم فيرفعون اصواتهم
ويكثر كلامهم فيها فاذا اخذ ابو حنيفة في الكلام سكتوا اجمع فلم يتكلموا حتى يفرغ من كلامه فاذا فرغ
اشتغلوا بتحفظ ما تكلم به في المسئلة فاذا احكموها اخذوا في مسئلة اخرى وذكر بعضهم انه كان يجمع
العلماء في كل مسئلة لم يجدها صريحة في الكتاب والسنة ويعمل بما يتفقون عليه فيها وكذلك كان
يفعل اذا استنبط حكما فلا يكتب حتى يجمع عليه علماء عصره فان رضوه قال لابي يوسف اكتبه ونقل
الشيخ كمال الدين ابن الهمام عن اصحاب ابي حنيفة كابي يوسف ومحمد وزفر والحسن انهم كانوا يقولون
ما قلنا في مسئلة قولا الا وهو روايتنا عن ابي حنيفة واقسموا على ذلك ايمانا مغلظة فلم يتحقق
في الفقه جواب ولا مذهب الا له كيفما كان وما نسب الى غيره فهو من مذهب ابي حنيفة ونسبته
للغير مجاز وكان اذا افتى يقول هذا راي ابي حنيفة وهو احسن ما قدرنا عليه فمن اتى باحسن منه
فهو اولى بالصواب فالعاقل المنور البصيرة الطيب السريرة من ترك الاعتراض على الايمة وعلماء الامة
لاسيما بعد وقوفه على مثل هذا الذي قررناه من مناقب هذا الامام العظيم تغمده الله برحمته ورضوانه
العميم فصل في محنته اعلم ان المومنين اشد بلاء وقل ما تجد مومنا يخرج من هذه الدنيا بلا محنة
ومصيبة فمنها ابو حنيفة قد اتفق له محنة عظيمة مع يزيد بن عمر بن هبيرة مولى العراقين لمروان بن محمد
اخر ملوك بني امية ومع ابي جعفر المنصور الخليفة العباسي روى الخطيب قال كلم ابن هبيرة ابا حنيفة
في ان يلي قضاء الكوفة فابى فضربه مائة سوط وعشرة اسواط في كل يوم عشرة اسواط وهو على الامتناع
فلما راى ذلك خلى سبيله وروى يحيى بن عبد الحميد الحماني قال كان ابو حنيفة كل يوم يضرب ليدخل
في القضاء فيابى ولقد بكى في بعض الايام فلما اطلق قال كان غم والدتي اشد علي من الضرب
وروى ابن كاس عن اسماعيل بن سالم البغدادي قال ضرب ابو حنيفة على الدخول في القضاء فلم
يقبل وكان احمد بن حنبل بعد ان ضرب يتذكر حال ابي حنيفة ويترحم عليه وذكر ابو احمد العسكري
ان ابن هبيرة امر بضربه على راسه فاصبح وقد انتفخ راسه من الضرب ثم امر باطلاقه وذكر انه
راى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم وهو يقول اما تخاف الله تعالى تضرب رجلا من امتي
بلا جرم وهدده فارسل اليه فاخرجه واستحله وروى القاضي بن كاس عن محمد بن عمر الاسلمي والموفق
بن احمد عن الشيخ ابي حفص الكبير وغيره قال كان ابن هبيرة واليا على العراق في زمان بني امية فظهرت

الفتنة بالعراق فجمع ابن هبيرة فقهاء العراق ببابه فيهم ابن ابي ليلى وابن شبرمة وداود بن ابي
هند وعدة فولى كل واحد منهم شيئا من عمله وارسل الى ابي حنيفة ليكون على خاتمه ولا ينفذ كتاب
الا من تحت يدي ابي حنيفة ولا يخرج من بيت المال شيء الا من تحت يدي ابي حنيفة فامتنع ابو حنيفة فحلف
ابن هبيرة ان لم يفعل ليضربنه فقال له جماعة الفقهاء انا ننشدك الله ان لا تهلك نفسك فانا
اخوانك وكلنا كان لهذا الامر كارها ولم نجد بدا من ذلك فابى وقال لو ارادني ان اعد له ابواب
المسجد لم افعل فكيف وهو يريد ان يكتب بضرب عنق رجل مسلم واختم انا على ذلك الكتاب فوالله
لا ادخل في ذلك ابدا فحبسه صاحب الشرط جمعتين لم يضربه ثم ضربه اربعة عشر سوطا وفي رواية انه
ضرب اياما متوالية فجاء الضارب الى ابن هبيرة فقال له ان الرجل ميت فقال قل له تخرجنا من يميننا
فسأله فقال لو سألني ان اعد له ابواب المسجد ما فعلت دعوني استشير اخواني في ذلك فاغتنم
ابن هبيرة فامر بتخليته فركب دوابه وهرب الى مكة وكان هذا في سنة مائة وثلاثين فاقام بمكة
الى ان صارت الخلافة للعباسية فقدم ابو حنيفة الكوفة في زمن ابي جعفر فاكرمه واجله وامر له
بعشرة الاف درهم وجارية فابى ابو حنيفة ان يقبل ذلك وروى الخطيب عن بشر بن الوليد الكندي
عن خارجة بن بدير والربيع بن يونس وابو الفرج ابن الجوزي عن بعض العلماء والموفق بن احمد عن ابي
المبارك وفي سياق كلما ليس عند الاخر ان ابن ابي ليلى لما مات واخبر بذلك المنصور قال لا بد خلت
الكوفة من حاكم عدل ثم امر بحمل ابي حنيفة وسفيان ومسعر وشريك وكانوا جلوسا بعد صلاة
الصبح فبعث امير الكوفة الى كل رجل واحد رجلا فاخذوهم وبعث بهم الى ابي جعفر فقال ابو حنيفة
انا احمن فيكم تخمينا اما انا فاحتال فاتخلص واما مسعر فيتجانن واما سفيان فيهرب واما
شريك فيقع فسار وا فلما كانوا بقرب بغداد اظهر سفيان انه يريد قضاء الحاجة فذهب ليقضيها
وجلس الموكل به ينتظره فبصر سفيان سفينة فقال للملاح ان مكنتني من سفينتك والا ذبح وتاول
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من جعل قاضيا فقد ذبح بغير سكين ودفع للملاح دراهم فاستبطاه
الموكل به فلم يجده فهرب فلما ادخلوا على ابي جعفر تقدم اليه مسعر وقال لابي جعفر هات يدك
كيف انت واولادك ودوابك فقال اخرجوه فانه مجنون وعرض على ابي حنيفة تولية القضاء
فابى عليه فحلف ليفعلن فحلف ابو حنيفة ان لا يفعل فحلف المنصور ليفعلن فحلف ابو حنيفة ان لا
يفعل فحلف المنصور ليفعلن فحلف ابو حنيفة ان لا يفعل فقال الربيع الحاجب لابي حنيفة الا ترى
امير المومنين يحلف فقال ابو حنيفة امير المومنين اقدر على كفارة يمينه مني على كفارة يميني

فامر بحبسه ثم دعى به فقال اترغب عما نحن فيه فقال اصلح الله امير المؤمنين يا امير المؤمنين اتق الله
ولا تشرك في امانتك من لم يخف الله والله ما انا مأمون الرضا فكيف اكون مأمون الغضب فلا اصلح
لذلك فقال كذبت انت تصلح لذلك فقال يا امير المؤمنين قد حكمت على نفسك ان كنت صادقا فقد
اخبرت امير المؤمنين اني لا اصلح وان كنت كاذبا فكيف يحل لك ان تولي قاضيا كذابا ومع ذلك فاني
رجل مولى ولا تكاد العرب ترضى بان يكون عليهم مولا فامر به الى الحبس وعرض ذلك على شريك فقبله
فهجره الثوري وقال امكنك الهرب فلم تهرب وروى الخطيب عن ابي العلا الواسطي قال والعوام يدعون
انه تولى عدد اللبن اياما ليكفر بذلك عن يمينه ولم يصح هذا من جهة النقل **فصل في وفاته** قال
ابو المؤيد الخوارزمي الروايات الظاهرة المشهورة عن الائمة الثقات والحفاظ انه ضرب على القضا
وما قبل حتى توفي ثم اختلفوا بعد ذلك فمنهم من قال مات من الضرب وبعضهم قال سقي السم
وروى الخطيب وابو محمد الحارثي وغيرهما عن جماعة دخل كلام بعضهم في بعض ان ابا جعفر المنصور طلب
ابا حنيفة من الكوفة الى بغداد وطلب منه ان يلي القضا ويكون قضاة الاسلام من تحت يده فاعتل
بعلل ولم يقبل فحلف عليه ابو جعفر بيمين مغلظة ان لم يفعل ليحبسنه وليشددن عليه فابى عليه ابو حنيفة
فحبسه وكان يرسل اليه في الحبس ان اجبت الى ما طلبته منك اخرجتك فابى عليه في عدم قبول القضا
اشد الامتناع فامر ان يخرج كل يوم فيضرب عشرة اسواط وينادى عليه في الاسواق فاخرج وضرب موجعا صرباه
يؤثر في بشرته اثرا ظاهرا ونودي عليه في الاسواق والدم يسيل على عقبيه واعيد الى الحبس وضيق عليه
تضييقا شديدا في الطعام والشراب والحبس وفعل به جميع ذلك في عشرة ايام كل يوم عشرة اسواط
فلما تتابع عليه الضرب بكى واكثر الدعا فمكث بعد ذلك خمسة ايام وتوفي رحمه الله تعالى وذكروا انه
مات مسموما روى ابو محمد الحارثي انه دفع الى ابي حنيفة قدح فيه سم ليشرب فقال لا اشرب فاكره
على شربه مرات فابى وقال اني لاعلم ما فيه فلا اعين على نفسي فطرح ثم صب في فيه ثم خلي عنه وروى
الحارثي عن نعيم عن يحيى قال مات ابو حنيفة رحمه الله غريبا مسموما وروى الصيمري عن ابي نعيم قال
سقى ابو حنيفة شربة فمات منها وفي بعض الروايات انه لما حضر بين يدي المنصور دعا له بسويق
وامره بشربه فامتنع فقال له لتشربنه فاكرهه حتى شربه ثم قام مبادرا فقال له المنصور الى اين
قال الى حيث بعثت بي فمضى به الى السجن فمات فيه وروى الموفق ابن احمد وصحح اسناده عن ابي حسان
الزيادي قال لما احس الامام ابو حنيفة بالموت سجد سجدة فخرجت نفسه وهو ساجد قال بعضهم
وفي الحقيقة ان ابا جعفر انما ارسل الى الامام ابي حنيفة من الكوفة الى بغداد ليقتله لا ليبقيه وسبب

ذلك

ذلك ان ابراهيم ابن عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب لما خرج على ابي جعفر المنصور بالبصرة
خاف منه خوفا شديدا ولم يقر له قرار فدس بعض اعدا الامام ابي حنيفة الى ابي جعفر المنصور
ان الامام ابا حنيفة مساعد لابراهيم وانه قواه بمال كثير وكان الامام ابو حنيفة مقبول القول
وجيها عند الناس ذا مال واسع من التجارة فخشي ابو جعفر من ميله الى ابراهيم فطلبه من الكوفة الى
بغداد ولم يجسر على قتله بلا سبب فطلب منه ان يكون قاضيا لعلمه ان الامام ابا حنيفة لا يفعل ذلك
فابى عليه فتوصل بذلك الى قتله ومكث رحمه الله في مدة العقوبة خمسة عشر يوما ولما توفي اخرج
من مكان حبسه فحمل مع خمسة انفس الى ان اتوا به الى المكان الذي غسلوه فيه فغسله الحسن بن عمارة
قاضي بغداد وصب عليه ابو رجا بن واقد الهروي ولما غسله وفرغ منه قال الحسن بن عمارة رحمك الله
لم تفطر منذ ثلاثين سنة ولم تتوسد يمينك بالليل منذ اربعين سنة كنت افقهنا واعبدنا
وازهدنا واجمعنا لخصال الخير وقبرت اذ قبرت الى خير وسنة واتعبت من بعدك وفضحت القرا
رواه الخطيب وروى الموفق بن احمد عن ابي رجا قال كنت اصب على الامام ابي حنيفة حال غسل موته
فرايت جسمه جسما نحيفا قد اذابته العبادة فما فرغ من غسله الا وقد اجتمع من اهل بغداد خلق لا يحصيهم
الا خالقهم كانه نودي لهم بموته وروى الحارثي عن نعيم بن يحيى قال حزر من صلى على الامام ابي حنيفة
فبلغ خمسين الفا او اكثر وصلي عليه ست مرات اخرها صلاة ابنه حماد ولم يكن له من الولد غيره ولم
يقدر على دفنه الا بعد العصر من كثرة الزحام وكثرة البكا والاسف عليه واوصى ان يدفن في مقابر
الخيزران لانها كانت طيبة غير مغصوبة ولما بلغ المنصور ذلك قال من يعذرني منك حيا وميتا رواه
الخطيب ولما بلغ ابن جريج فقيه مكة موته استرجع وقال اي علم ذهب رواه الخطيب وروى عن نصر
ابن علي قال كنت عند شعبة فاخبر بموت ابي حنيفة فاسترجع وقال طفئ عن الكوفة نور العلم اما
انهم لا يرون مثله ابدا وقال ابو نعيم الفضل في تاريخه سمعت علي بن صالح يقول لما مات ابو حنيفة
ذهب مفتي العراق وفقيهها ومكث الناس يصلون على قبره عشرين يوما رواه الخطيب وقال الحليمي
وغيره ان الجن بكت ابا حنيفة ليلة مات فكانوا يسمعون الصوت ولا يرون الشخص وهو يقول
ذهب الفقه فلا فقه لكم ❊ فاتقوا الله وكونوا خلفا ❊ مات نعمان فمن هذا الذي ❊ يحيي الليل اذا ما هدفا ❊
وروى الصيمري عن خلف بن سالم قال سمعت صدقة المقابري وكان مجاب الدعوة يقول لما دفن ابو حنيفة
في مقابر الخيزران سمعت صوتا في الليل ثلاث ليال وذكر البيتين وروى الحارثي ان عبد الله ابن المبارك قدم
بغداد فقال دلوني على قبر ابي حنيفة فدلوه عليه فقام على قبره فقال رحمك الله يا ابا حنيفة مات ابراهيم

النخعي وترك خلفا ومات حماد بن ابي سليمان وترك خلفا وانت يا ابا حنيفة مت ولم تترك على وجه الارض خلفا ثم بكا بكاء شديدا وروى الصيمري عن ابن سوار عن ابيه قال رايت الحسن بن عمارة قاضي بغداد في مقابر الخيزران عند قبر ابي حنيفة يبكي ويقول رحمك الله كنت لنا خلفا ممن مضى وما تركت بعدك خلفا ان خلفوك في العلم الذي علمتهم لم يمكنهم ان يخلفوك في الورع الا بتوفيق فقلت قبر من هذا قال قبر ابي حنيفة ولم يزل العلماء وذوو الحاجات يزورون قبر الامام ابي حنيفة ويتوسلون الى الله تعالى عنده في قضاء حوايجهم ويرون نجح ذلك منهم الامام الشافعي رضي الله عنه لما كان ببغداد وذكر غير واحد ان الشافعي صلى الصبح بمقام الامام ابي حنيفة فلم يقنت في صلاة الصبح فقيل له في ذلك فقال تادبا مع صاحب هذا القبر وزاد بعضهم انه لم يجهر بالبسملة وقد رثاه الشعراء بقصايد عديدة فرثاه من الايمة عبد الله بن المبارك وغيره ورثاه ابو المويد الخوارزمي بعدة قصايد منها قوله • عز الشريعة اذ مضى كشافها • وظهيرها النعمان نحو جنانه • عم التقى والشرع اكثر عصره
• بالاصغرين لسانه وجنانه • فجنانه بحر الشريعة ماهر • ولسانه رطب بحسن بيانه •
• فالفقه يشكو يتمه وضياعه • ومتى سلو الفقه عن نعمانه • لا نفع للانسان طرفة عينه •
• في طرفه ان يحل عن انسانه • عجبا القبر فيه بحر زاخر • عجبا البحر لف في اكفانه •
• ان راح فقه خالص فهو الذي • سبكته شعلة فكره في خانه • او فاح ورد فهو قد زانه •
• ظل الثقاة فذاك من بستانه • او طار منشور العلوم الحالوري • فهو الذي كتبوه من ديوانه •
• اوراق تفاح القياس بنشره • وبطعمه فاعرفه من انسانه • او عجبت صلة سماحة حاتم •
• فتوسموها من طراز بنانه • او سرد افعرجان فايق • عند السوال فذا جمان عمانه •
• واذا رايتم روض فقه ناضرا • بالبحث يسقى فهو من سعدانه • نصبت فوايد طعمهن فوايد
• في كل مصر وهي فضل خوانه • قد جاء اهل زمانه بزبورهم • فمحاه بالايات من فرقانه •
• قد شد ايوان القياس بكده • وقد استراح الخلق في ايوانه • قد سمه المنصور سما قاتلا •
• ليعيش ماموناً على سلطانه • مضيا الى الحد بهما هذا الى • سخط الاله وذا الى رضوانه •
• حسانه اثام يحيى في مدحه • حسنى شفاعته الى حسانه • والاشعار في هذا كثيرة اضربنا
عنها خوف الاطالة وروى له منامات حسنة لا تليق بهذه المقدمة وقد روي بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي فقيل له بالعلم فقال هيهات ان للعلم شروطا واداباً قل من يفعلها فقيل بم غفر الله لك قال بقول الناس فيّ ما ليس فيّ رضي الله تعالى عنه امين وفي هذا القدر

كفاية

كفاية والله سبحانه اعلم

الباب الثاني في مناقب الامام ابي عبد الله مالك بن انس رضي الله عنه

وهو الامام العلم الحجة الحافظ الضابط المتقن امام دار الهجرة وعالم الاسلام واحد العلماء الاعلام مالك بن انس بن مالك ابن ابي عامر بن عمرو بن الحارث بن عيمان بن خثيل بن عمرو بن ذي اصبح الاصبحي حليف عثمان اخي طلحة بن عبيد الله التيمي فهو مولى حلف لا مولى عتاقة على الصحيح الذي عليه الجمهور خلافا لابن اسحاق وقد رد عليه غير واحد ولد سنة تسعين او اربع او ست او سبع وتسعين من الهجرة وكانت ولادته بذي المروة موضع من مساجد تبوك عن ثمانية برد من المدينة ولا خلاف انه مات سنة تسع وسبعين وعاش خمسا وثمانين سنة او قريبا من تسعين سنة ومكث يفتي الناس ويعلمهم نحو من سبعين سنة ومات بالمدينة ودفن بالبقيع وقبره معروف حملت به امه ثلاث سنين وكان طويلا عظيم الهامة اصلع ابيض الراس واللحية ابيض شديد البياض الى الشقرة وكان لباسه الثياب العدنية الجياد قال بشر بن الحارث دخلت على مالك فرايت عليه طيلسانا يساوي خمسماية دينار وكان يكره حلق الشارب ويعيبه ويراه من المثلة وهو امام دار الهجرة وعالم المدينة واحد ايمة المذاهب المتبوعة وهو من تابعي التابعين على الصحيح وقيل انه من التابعين لانه ادرك عايشة بنت سعيد بن ابي وقاص وقد قيل فيها انها صحابية والصحيح خلافه وجده ابو عامر الصحابي حضر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مغازيه كلها الا بدرا وجده مالك من كبار التابعين وهو احد الاربعة الذين حملوا عثمان الى قبره ليلا وغسلوه ودفنوه وابوه انس كان فقيها واما هو رضي الله عنه فقد شاع فضله واشتهر علمه وارتفع قدره وعظمت منزلته وعرفت مكانته وظهرت سيادته فاق العلماء بفضله واذعنوا العلم فساد جميع اقرانه وفاق اهل زمانه فسمي عالم المدينة وامام دار الهجرة وانتشر خبره في الامصار واشتهر في ساير الاقطار وضربت اليه اكباد الابل وارتحل اليه الناس من كل مصر واتوه من كل قطر وشهد له التابعون بالفقه والحديث واحتاج اليه معلموه وسالوه عن امر دينهم واشتهرت عنه رواية العلم في ساير الاقطار والامصار وروى عنه اهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان والشام ومصر وافريقية والاندلس وهو مصداق الحديث الذي اخرجه الحاكم عن ابي موسى الاشعري مرفوعا يخرج ناس من المشرق والمغرب في طلب العلم فلا يجدون اعلم من عالم المدينة واخرجه الترمذي وحسنه من حديث ابي هريرة يرفعه بلفظ يوشك ان يضرب الناس اكباد الابل يطلبون العلم فلا يجدون احدا اعلم من عالم المدينة وفي رواية افقه من عالم المدينة وفي رواية لا تنقضي الساعة حتى يضرب الناس اكباد الابل من كل ناحية الى عالم

المدينة يطلبون علمه وقد تأوله الايمة على مالك قال سفيان كانوا يرونه مالكا قال بن مهدي
يعني سفيان بقوله يرونه التابعين وتأول ذلك فيه ايضا عبد الملك بن جريج وسفيان بن عيينة
وعبد الرحمن بن مهدي ووكيع بن الجراح والاوزاعي وقال عبد الرزاق كنا نرى انه مالك ولم نعرف
بهذا الاسم غيره ولا ضربت اكباد الابل الى احد مثل ما ضربت اليه قال ابو مصعب كان الناس
يزدحمون على باب مالك ويقتتلون عليه من الزحام يعني لطلب العلم **فصل في من روى عنه مالك**
او روى عن مالك وذلك جمع كثير وجم غفير روى رضي الله عنه عن نافع وسعيد المقبري وزيد ابن اسلم
وعمرو بن دينار وموسى بن عقبة ويحيى بن سعيد ومحمد ابن شهاب الزهري امام السنة وربيعة بن عبد الرحمن
فقيه اهل المدينة وهشام بن عروة بن الزبير وخلق كثير حتى بلغ عدة اشياخه تسعمايه روى عنه الايمة
كالزهري وربيعة وموسى بن عقبة والشافعي وابي حنيفة وصاحبيه ابي يوسف ومحمد وابن جريج
وشعبة بن الحجاج والسفيانين الثوري امام اهل العراق وابن عيينة عالم اهل مكة ومسلم بن
خالد الزنجي شيخ الشافعي وعبد الرحمن بن مهدي شيخ الامام احمد والاوزاعي امام اهل الشام والليث
امام اهل مصر وابن ابي ذيب عبد الرحمن القرشي احد علما المدينة ويحيى النيسابوري شيخ مسلم
وقتيبة بن سعيد البلخي شيخ البخاري ومسلم وعبد الله بن وهب القرشي المصري وعبد الرحمن بن
القاسم المصري وعبد الله بن عبد الحكم المصري واشهب بن عبد العزيز العامري المصري ومحمد بن اسحاق
بن يسار ووكيع ابن الجراح الكوفي ويحيى بن سعيد القطان البصري وعمر بن عبد العزيز وعبد الرزاق
بن همام الصنعاني والفضيل بن عياض الزاهد وابو نعيم الفضل الكوفي وابو مسهر عبد الاعلى الدمشقي
وعبد العزيز الماجشون المدني وعبد الله بن المبارك الخراساني وابو سلمة حماد بن مسلمة ابن دينار
وابو اسماعيل حماد بن زيد بن درهم البصريين وبشر ابن الحارث وابراهيم بن ادهم الزاهدين وابو
الفيض ذو النون المصري وعبد الله بن غانم قاضي افريقيه وعبد الله بن زياد التونسي ويحيى ابن يحيى
الاندلسي وعبد الله بن مسلم القعنبي وخلايق لا يحصون من مشاهير الرواة يزيدون على الف
شيخ وعد القاضي عياض منهم الفا ونيفا وقال تركنا كثيرا ممن لم يشتهر وروى عنه من الخلفاء
ستة امير المومنين المنصور والمهدي والهادي والرشيد والامين والمامون وحصل له من الحظ
ما لم يحصل قط لغيره وكان شيخه ربيعة يرجع اليه في غير شي واجتمع الناس عليه وتركوا ربيعة مع
جلالة قدره وكانوا يسالون مالكا ان يحدثهم عن ربيعة وربيعة حاضر بمسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان ربيعة معاديا لابي الزناد راوي انس وفقيه اهل المدينة قال ابن سعيد رايت

ابا الزناد دخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ومعه من الاتباع مثل ما مع السلطان فمن سايل
عن الحساب ومن سايل عن فريضة ومن سايل عن الشعر ومن سايل عن الحديث ومن سايل عن معضلة
وقال الليث رايته وخلفه ثلاث مايه طالب علم ثم لم يلبث ان بقي وحده واقبلوا على ربيعة
فكان ربيعة يقول شبر من حظوة خير من باع من علم وقال محمد بن الحسن صاحب ابي حنيفة
سمعت من مالك سبعمايه حديث ونيفا الى الثمان مايه فكان محمد بن الحسن اذا وعد الناس ان يحدثهم
عن مالك امتلا موضعه وكثر عليه الناس واذا حدث عن غيره لم ياته الا النفير وقال ابراهيم
بن طهمان اتيت المدينة ثم قدمت الكوفة فاتيت ابا حنيفة فقال هل كتبت عن مالك بن انس شيا
قلت نعم قال حدثني بما كتبت عنه فاتيته به فدعا بقرطاس ودواة فجعلت املي عليه وهو يكتب وقال
مطرف كان سفيان بن عيينة يجلس في حلقة مالك يسمع الحلال والحرام والحديث المعمول به لا يتكلم بحرف
واذا خرج حلق لنفسه وكان سفيان الثوري يتبعه في الحج فما فعل مالك فعل مثله **فصل**
في مدح العلما للامام مالك قد اكثر الايمة الاعلام من مدحه واطنبوا في ذكره وها انا اذكر
شيا من ذلك حاذفا للرواة خشية التطويل سئل عنه ابو حنيفة فقال ما رايت اعلم بسنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم منه وقال الليث بن سعد لقيت مالكا بالمدينة فقلت مالك تمسح العرق عن جبينك
فقال عرقت مع ابي حنيفة انه لفقيه يا مصري ثم لقيت ابا حنيفة فقلت ما احسن قول ذلك
الرجل فيك فقال ابو حنيفة والله ما رايت اسرع جواب صادق وزهد تام منه يعني مالكا **وقال**
عبد الرحمن بن مهدي ما ادركت احدا من علما الحجاز الا معظما لمالك وان الله لا يجمع امة محمد في حرمه
وحرم نبيه الا على هدى وقال ابن اسحاق مالك ملك لنفسه حجة مالك رضي مالك كثير الاتباع
مذهبه الاثار وقال الشافعي اذا ذكر الحديث فمالك النجم يشير الى قوله تعالى وبالنجم هم يهتدون
وقال الشافعي ايضا اذا جا الحديث عن مالك فشد به يديك وقال مالك امير المومنين
في الحديث وقال كان مالك اذا شك في بعض الحديث تركه كله **وقال** ابن الاثير كفى الشافعي شرفا
ان مالكا شيخه وكفى مالكا شرفا ان الشافعي تلميذه وكان يقول مالك استاذي وعنه اخذت
العلم وانما انا غلام من غلمان مالك وقال ابو زرعة سمعت احمد بن حنبل وقد سيل
عن سفيان ومالك اذا اختلفا في الراي فقال مالك اكبر في قلبي قلت فمالك و الاوزاعي
فقال مالك احب الي وان كان الاوزاعي من الايمة قيل فمالك والليث فقال مالك قيل فمالك
والحكم وحماد قال مالك قيل فمالك والنخعي قال هذا كانه سفه ضعه مع اهل زمانه

مالك سيد من سادات اهل العلم وهو امام في الحديث والفقه ومن مثل ذلك وقال ابو داود
السجستاني سمعت احمد بن حنبل يقول مالك اتبع من سفيان وقال عبد الملك الميموني الرقي سمعت
احمد بن حنبل غير مرة يقول كان مالك اثبت الناس في الحديث ولا تبال ولا تسال عن رجل روى عنه
وقال عبد السلام ابن عاصم قلت لاحمد بن حنبل يا ابا عبد الله رجل يريد ان يحفظ حديث رجل بعينه
قال يحفظ حديث مالك ورأي مالك وقيل لاحمد مالك احسن حديثا عن الزهري ام سفيان بن عيينة
قال مالك اصح حديثا قيل فمعمر فقدم مالكا الا ان معمرا اكثر حديثا عن الزهري وقال عبد الله بن احمد بن
حنبل قلت لابي من اثبت اصحاب الزهري قال مالك اثبت في كل شيء وقال عبد الرحمن ابن ابي
حاتم سمعت ابي يقول مالك بن انس ثقة اهل الحجاز وهو اثبت اصحاب الزهري واذا خالف اهل الحجاز
مالكا حكم لمالك وهو انقى حديثا من الثوري والاوزاعي واقوى في الزهري من ابن عيينة واقوى
من معمر وابن ابي ذيب وسئل ابن المديني من اثبت اصحاب نافع قال مالك واتقانه وايوب وفضله
وعبيد الله وحفظه وقال ابن المديني لم يكن بالمدينة اعلم بمذهب تابعيهم من مالك وقال سفيان
بن عيينة من نحن عند مالك انما كنا نتبع آثار مالك وننظر الشيخ ان كان مالك كتب عنه والا تركناه
وقال سعيد بن منصور رأيت مالكا يطوف وسفيان الثوري خلفه كلما فعل مالك شيئا فعله سفيان
وقيل ليحيى بن معين الليث ارفع عندك او مالك فقال مالك قيل وليس مالك اعلم اصحاب الزهري قال
بلى قيل فعبيد الله في نافع اثبت او مالك قال مالك ثم قال مالك اثبت الناس وقال يحيى ابن معين
كان مالك من حجج الله على خلقه وقال سفيان بن عيينة ما كان اشد انتقاد مالك للرجال واعلمه
بشأنهم وقال ايضا مالك لا يبلغ من الحديث الا صحيحا ولا يحدث الا عن ثقات الناس وما ارى المدينة الا
ستخرب بعد موت مالك وقال يحيى القطان مالك امير المؤمنين في الحديث وما اقدم على مالك في زمانه
احدا وقال الاوزاعي مالك مفتي الحرمين وقال حماد بن زيد دخلت المدينة ومناد ينادي لا يفتي
الناس بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يحدث فيه الا مالك ابن انس وقال سعيد الحذا
مالك من الراسخين في العلم الى غير ذلك مما قالوه من الثنا عليه والمدح فيه وقال البخاري اصح
الاسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر واخرج ابو نعيم عن الشافعي قال قال لي محمد ابن الحسن صاحبنا
اعلم ام صاحبكم يعني مالكا وابا حنيفة قلت تريد المكابرة ام الانصاف قال بل الانصاف قلت
فما الحجة عندكم قال الكتاب والسنة والاجماع والقياس قلت انشدك الله صاحبنا اعلم بكتاب الله
ام صاحبكم قال اذا انشدتني بالله فصاحبكم قلت فصاحبنا اعلم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

ام صاحبكم

ام صاحبكم قال صاحبكم قلت فصاحبنا اعلم بتاويل الصحابة ام صاحبكم قال صاحبكم قلت
فبقي شيء غير القياس قال لا قلت فلم يبق الا القياس ولا يكون الا على هذه الاشياء فاتفق
راي الشافعي ومحمد بن الحسن على تقديم مالك على ابي حنيفة في معرفة الكتاب والسنة والآثار وعن
ابن مهدي ان رجلا قال له بلغني انك قلت مالك افقه من ابي حنيفة قال ما قلت هذا ولكني
اقول كان اعلم من استاذ ابي حنيفة يعني حمادا قلت وهذا والذي قبله كلام لا يخلو من تعصب ففي
صحته بعد لما هو كالمتواتر من ثناء الايمة على ابي حنيفة خصوصا الشافعي ومحمد بن الحسن وابن المبارك وقد
اجمع من يعتد باجماعه على انه لم يكن في عصره افقه منه وايضا فقول ابن مهدي اعلم من استاذ ابي حنيفة
لا يستلزم التفضيل على ابي حنيفة او ان ابن مهدي فهم من السائل عدم ميله لمالك فبالغ في الرد
عليه وسئل ابن المبارك من اعلم مالك او ابو حنيفة قال مالك اعلم من استاذ ابي حنيفة وهو امام
في الحديث والسنة وما بقي على وجه الارض امن على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من مالك ولا اقدم
عليه احدا في صحة الحديث ولم ار احدا مثله ونقل القاضي عياض في المدارك عن الامام مالك انه
قال جالست ابن هرمز ثلاث عشرة سنة ويروى ست عشرة سنة في علم لم ابثه لاحد من الناس وقال
ابن وهب سمعت مالكا يقول ان عندي لاحاديث ما حدثت بها قط ولا سمعت مني ولا احدث بها حتى اموت
وسأله رجل عن شيء من علم الباطن فغضب وقال ان علم الباطن لا يعرفه الا من عرف الظاهر فاذا متى
عرفه وعمل به فتح الله له علم الباطن ولا يكون ذلك الا مع فتح القلب وتنويره ثم قال للرجل عليك
بالدين المحض واياك وبنيات الطريق وعليك ما تعرف واترك ما لا تعرف وقال ابن رشد رحمه الله
مالك بن انس فانه كان امير المؤمنين في الراي والآثار رواه في الناس بالقياس وذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء وقال مطرف قال لي مالك ما تقول الناس في قلت اما الصديق فيثني واما العدو
فيقع قال ما زال الناس هكذا لهم صديق وعدو ولكن نعوذ بالله من تتابع الالسن كلها

فصل في الموطأ ومدحه

قال الحافظ ابن حجر ان آثار النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن في عصر اصحابه وكبار تابعيهم
مدونة في الجوامع ولا مرتبة لامرين احدهما انهم كانوا في ابتداء الحال قد نهوا عن ذلك كما ثبت في صحيح
مسلم خشية ان يختلط بعض ذلك بالقرآن العظيم والثاني سعة حفظهم وسيلان اذهانهم ولان
اكثرهم كانوا لا يعرفون الكتابة ثم حدث في اواخر عصر التابعين تدوين الآثار وتبويب الاخبار لما
انتشر العلماء في الامصار وكثر الابتداع من الخوارج والروافض ومنكري الاقدار فاول من جمع
ذلك الربيع بن صبيح وسعيد ابن ابي عروبة وغيرهما فكانوا يصنفون كل باب على حدة الى ان قام كبار

اهل الطبقة الثالثة فدونوا الاحكام فصنف الامام مالك الموطا وتوخى فيه القوى من حديث اهل
الحجاز ومزجه باقوال الصحابة وفتاوى التابعين ومن بعدهم وصنف ابن جريج بمكة والاوزاعي بالشام
وسفيان الثوري بالكوفة وحماد بن سلمة البصري ثم تلاهم كثير من اهل عصرهم في النسج على منوالهم الى
ان راى بعض الايمة ان يفرد حديث النبي صلى الله عليه وسلم خاصة وذلك على راس المائتين فصنفوا المسانيد
قال القاضي ابو بكر بن العربي في شرح الترمذي الموطا هو الاصل الاول واللباب وكتاب البخاري هو
الاصل الثاني في هذا الباب وعليهما بنى الجميع كمسلم والترمذي وقال ابن العربي ايضا ذكر ابن العباب
ان مالكا روى مائة الف حديث جمع منه في الموطا عشرة الاف ثم لم يزل يعرضها على الكتاب والسنة
ويختبرها بالاثار والاخبار حتى رجعت الى خمسمائة وقال بعضهم ان موطا مالك كان قد اشتمل
على تسعة الاف حديث ثم لم يزل ينتقي حتى رجع الى سبعمائة وقال عتيق بن يعقوب وضع مالك بن انس
الموطا على نحو من عشرة الاف حديث فلم يزل ينظر فيه في كل سنة ويسقط منه حتى بقي منه هذا ولو
بقي قليلا لاسقط كله وسئل ابو حاتم الرازي موطا مالك بن انس لم سمي موطا فقال شيء قد صنفه
ووطاه للناس حتى قيل موطا مالك كما قيل جامع سفيان وقال بعض المشايخ قال مالك عرضت كتابي
هذا على سبعين فقيها من فقهاء المدينة فكلهم واطاني عليه فسميته الموطا قال ابن فهر لم يسبق
مالكا احد الى هذه التسمية فان من الف في زمانه بعضهم سمي بالجامع وبعضهم بالمصنف وبعضهم
بالمؤلف ولفظة الموطا بمعنى الممهد المنقح المحرر المصفى قال عمر صاحب الاوزاعي عرضنا على مالك
الموطا في اربعين يوما فقال كتاب الفته في اربعين سنة اخذتموه في اربعين يوما ما اقل ما تفقهون
فيه وعن ابي خليد قال قمت على مالك فقرات الموطا في اربعة ايام فقال مالك علم جمعه شيخ في
ستين سنة اخذتموه في اربعة ايام لا فقهتم ابدا **واما مدحه** فقال الامام الشافعي رحمه الله ما بعد
كتاب الله انفع من الموطا وقال ايضا ما على ظهر الارض كتاب بعد كتاب الله اصح من كتاب مالك وقال
ايضا ما وضع على الارض كتاب هو اقرب الى القران من كتاب مالك بن انس يعني الموطا وقال ايضا ما على
الارض بعد كتاب الله اكثر صوابا من موطا مالك وسئل الامام احمد عن كتاب مالك بن انس فقال
ما احسنه لمن تدين به وقال عبد الرحمن ابن مهدي ما كتاب بعد كتاب الله انفع للناس من الموطا
او كلام هذا معناه وسئل اسحاق بن راهويه اي الكتابين احسن كتاب مالك او كتاب سفيان
قال كتاب مالك وذكر بعضهم ان مالكا لما صنف الموطا عمل من كان بالمدينة يومئذ من العلماء
الموطات فقيل لمالك شغلت نفسك بعمل هذا الكتاب وقد شركك فيه الناس وعملوا امثاله فقال

ايتوني

ايتوني بما عملوا فاتي بذلك فنظر فيه ثم نبذه وقال لتعلمن انه لا يرتفع من هذا الا ما اريد به وجه الله
قال فكانما القيت تلك الكتب في الابار وما سمع لشيء منها بعد ذلك بذكر وقال مطرف ابن عبد الله
صاحب مالك قال لي مالك ابن انس ما يقول الناس في موطاي فقلت له الناس رجلان محب مطر
وحاسد مفتر فقال لي مالك ان مد بك عمر فسترى ما يراد الله به وقال الواقدي سمعت مالك بن انس
يقول لما حج ابو جعفر المنصور دعاني فدخلت عليه فحادثته وسالني فاجبته فقال اني عزمت ان
امر بكتبك هذه وضعتها يعني الموطا فتنسخ نسخا ثم ابعث الى كل مصر من امصار المسلمين منها
بنسخة وامرهم ان يعملوا بما فيها ولا يتعدونه الى غيره ويدعوا ما سوى ذلك من هذا العلم المحدث
فاني رايت اصل العلم رواية اهل المدينة وعلمهم فقلت يا امير المؤمنين لا تفعل هذا فان الناس
قد سبقت اليهم اقاويل وسمعوا احاديث ورووا روايات واخذ كل قوم بما سبق اليهم وعملوا به
ودانوا به من اختلاف الناس وغيرهم وان ردهم عما قد اعتقدوه شديد فدع الناس وما هم
عليه وما اختار كل اهل بلد منهم لانفسهم فقال لعمري لو طاوعتني على ذلك لامرت به وقال عبد الله
بن عبد الحكم سمعت مالك بن انس يقول شاورني هارون الرشيد في ثلاث في ان يعلق الموطا في الكعبة
ويحمل الناس على ما فيه وفي ان ينقض منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجعله من جوهر وذهب وفضة
وفي ان يقدم نافع ابن ابي نعيم اماما يصلي بالناس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا امير
المؤمنين اما تعليق الموطا في الكعبة فان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا في الفروع وافترقوا
في البلدان وكل عند نفسه مصيب واما نقض المنبر فلا ارى ان تحرم الناس اثر النبي صلى الله عليه وسلم
واما تقديمك نافعا يصلي بالناس فان نافعا امام في القراءة لا يؤمن ان يندر منه في المحراب نادرة
فتحفظ منه فقال وفقك الله يا ابا عبد الله **واخرج** الخطيب قال قال هارون الرشيد لمالك يا ابا
عبد الله نكتب هذه الكتب ونفرقها في افاق الاسلام فنحمل عليها الامة قال يا امير المؤمنين رضي الله
عنك ان اختلاف العلماء رحمة من الله على هذه الامة كل يتبع ما صح عنده وكل على هدى وكل يريد الله

فصل في اجتماع الخلفاء به اخرج الخطيب قال لما قدم الرشيد استقبله مشاة واستقبله مالك
في محمل فقال له مرحبا بك يا ابا عبد الله وردت علينا كتبك فامرنا فتياننا بالنظر فيها الا انا
لم نر فيها ذكر العلي وابن عباس فقال لم يكونا ببلدي ولم الق رجالهما واخرج ابن فهر عن ابي
مصعب قال قال هارون الرشيد لمالك اريد ان اسمع منك الموطا فقال نعم يا امير المؤمنين
فقال متى قال مالك غدا فجلس هارون لينظره وجلس مالك في بيته ينتظره فلما ابطا عليه

الناس

ارسل اليه فدعاه فقال يا ابا عبد الله ما زلت انتظرك منذ اليوم فقال مالك وانا ايضا يا امير المومنين
لم ازل منتظرك منذ اليوم ان العلم يؤتى ولا ياتى وان ابن عمك هو الذى جاء بالعلم فان رفعتموه
ارتفع وان وضعتموه اتضع وفى رواية عبد الله بن رافع قدم هارون الرشيد المدينة فوجه البرمكى الى
مالك وقال له احمل الى الكتاب الذى صنفته حتى اسمعه منك فقال للبرمكى اقرئه السلام وقل له
ان العلم يزار ولا يزور وان العلم يؤتى ولا ياتى فرجع البرمكى الى هارون فقال له يا امير المومنين
يبلغ اهل العراق انك وجهت الى مالك فى امر فخالفك اعزم عليه حتى ياتيك فاذا بمالك قد دخل وليس معه
كتاب واتاه مسلما فقال يا امير المومنين ان الله جعلك فى هذا الموضع لعلمك فلا تكن انت اول من يضيع
العلم فيضيعك الله ولقد رايت من ليس هو فى حسبك ولا بيتك يعز هذا العلم ويجله فانت احرى ان تجل
وتعز علم ابن عمك ولم يزل يعدد عليه من ذلك حتى بكى هارون ثم قال اخبرنى الزهرى عن خارجة بن زيد
قال قال لى زيد بن ثابت كنت اكتب بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم فى كتف لا يستوى القاعدون
من المومنين والمجاهدون وابن ام مكتوم عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قد انزل الله
فى فضل الجهاد ما انزل وانا رجل ضرير فهل لى من رخصة فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا ادرى
قال زيد وقلمى رطب ما جف حتى غشى النبى صلى الله عليه وسلم الوحى ووقع فخذه على فخذى حتى كادت
تدق من ثقل الوحى ثم جلى عنه فقال لى اكتب يا زيد غير اولى الضرر فيا امير المومنين حرف واحد
تعب به جبريل والملائكة عليهم السلام من مسيرة خمسين الف عام حتى انزل على نبيه صلى الله عليه وسلم
افلا ينبغى لى ان اعزه واجله وفى رواية الرعينى قال قدم المهدى امير المومنين فبعث الى مالك
فاتاه فقال لهارون وموسى اسمعا منه فبعثا اليه فلم يجبهما فاعلما المهدى فقال لمالك لم
امتنعت عليهما فقال يا امير المومنين ان العلم نضارة يؤتى اهله فقال صدق مالك سيرا اليه فلما
صارا اليه قال له مؤدبهما اقرا علينا فقال له مالك ان اهل هذه المدينة يقرؤن على العالم كما يقرا
الصبيان على المعلم فاذا اخطاوا افتاهم فرجعوا الى المهدى فبعث الى مالك فقال سار واليك
فمنعتهم من السماع ولم تقرا عليهم فقال له مالك سمعت ابن شهاب يقول جمعنا هذا العلم من رجال
فى الروضة وهم سعيد بن المسيب وابو سلمة والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله وخارجة ابن زيد و
سليمان بن يسار ونافع وابن حزم ومن بعدهم ابو الزناد وربيعة ويحيى بن سعيد وابن شهاب كل هولاء
يقرا عليهم ولا يقرؤن فقال فى هولاء قدوة سيروا اليه فاقروا عليه ففعلوا وفى بعض الرسايل رحل
الرشيد فى خزانة المصريين ثم رحل لسماع السلطان صلاح الدين ابن ايوب فسمعه على بن طاهر

بن

بن عوف **فصل فى ذكر جملة من اخباره** قال مطرف بن عبد الله كان مالك اذا حدث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم اغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا ثم يحدث وروى ابو نعيم قال كان مالك اذا اراد
ان يحدث توضا وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته وتمكن فى الجلوس موقرا بوقار وهيبة ثم
حدث فقيل له فى ذلك فقال احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عبد الله بن المبارك
كنت عند مالك وهو يحدث فلدغته عقرب ست عشرة مرة وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سالته عن ذلك فقال انما صبرت اجلالا لحديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم وساله ابن مهدى يوما عن حديث وهو ماش فانتهره وقال له كنت فى عينى اجل
من ان تسالنى عن حديث النبى صلى الله عليه وسلم ونحن نمشى وقال اسمعيل ابن ابى اويس كان مالك
اذا جلس للحديث يقول ليلينى اولوا الاحلام والنهى فربما قعد القعنبى عن يمينه وقال الواقدى
كان مالك يجلس فى منزله على ضجاع له ونمارق مطروحة عنده ونشره فى ساير البيت لمن ياتيه من قريش
والانصار والناس وكان مجلسه وقار وحلم وكان رجلا مهيبا نبيلا ليس فى مجلسه شئ من المراء
واللغط ولا رفع صوت وكان الغربا يسالونه عن الحديث ولا يجيب الا الحديث بعد الحديث وربما اذن
لبعضهم فقرا عليه وكان له كاتب قد نسخ كتبه يقال له حبيب يقرا للجماعة فليس لاحد ممن يحضره
يدنوا ولا ينظر فى كتابه ولا يستفهم هيبة لمالك واجلالا له وروى الخطيب عن ابراهيم بن
هرون قال كان مالك لا يحضر مجلسه لغط ولا لغو وكان مهيبا اذا سئل عن الشئ فاجاب سايله
لم يراجع ولم يقل له من اين رايت وقال عمر بن عثمان دخل شاعر على مالك بن انس فمدحه
• يدع الجواب فلا يراجع هيبة • والسايلون نواكس الاذقان • ادب الوقار وعز سلطان التقى •
• فهو المطاع وليس ذا سلطان • قال ابن وهب سمعت مالكا يقول ان حقا على من طلب العلم
ان يكون له وقار وسكينة وخشية وان يكون متبعا لاثر من مضى قبله وقال ابراهيم ابن مهدى
سمعت مالكا يقول لو اعلم ان قلبى يصلح على كناسة لذهبت حتى اجلس عليها وقال كثرة الكلام
تمج العالم وتذله وتنقصه ومن هذا ذهب بهاؤه ولا يوجد ذلك الا فى النساء والصغار وروى
ابو نعيم عن ابن مهدى قال سال رجل مالكا عن مسئلة فقال لا احسنها فقال انى ضربت اليك
من كذا وكذا لاسالك عنها فقال له مالك اذا رجعت الى مكانك فاخبرهم انى قلت لا احسنها وقال
عمرو بن يزيد المصرى قلت لمالك يا ابا عبد الله ياتيك ناس من بلدان شتى قد انضوا مطاياهم
وانفقوا نفقاتهم يسالونك عما جعل الله عندك من العلم فتقول لا ادرى فقال يا ابن الشامى

من شامه والعراق من عراقه والمصر من مصره فنسألوني عن الشيء ان يبدو لي فيه غير
ما احببت قال عمرو فاخبرت الليث بن سعد بقول مالك هذا فبكا ثم قال مالك والله اقوى
عليه من الليث والليث والله اضعف عنه من مالك وقال اسماعيل ابن جعفر الخياط نزلت
بي مسئلة فاتيت مالكا فسألته فقال لي انصرف حتى انظر في مسالتك فانصرفت وانا متهاون
بعلمه وقلت هذا الذي تضرب اليه المطي لم يحسن مسئلتي فنمت فاتاني آت في منامي فقال
انت المتهاون بعلم مالك اما انه لو نزل بمالك ادق من الشعر واصلب من الصخر لقوي عليه باستعانة الله
عليه بما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واخرج الخطيب وابن عبد البر عن الهيثم ابن
جميل قال شهدت مالكا سيل عن ثمان واربعين مسئلة فقال في اثنين وثلاثين منها لا ادري
وقال عبد الرحمن ابن مهدي رايت رجلا جاء الى مالك ابن انس يسأله عن شيء اياما ما يجيبه
فقال يا ابا عبد الله اني اريد الخروج قال فاطرق طويلا ثم رفع راسه فقال ما شاء الله يا هذا اني انما
اتكلم فيما احتسب فيه الخير ولست احسن مسئلتك هذه فانظر يا اخي الى توقف هذا الامام وعدم
جرأته في الجواب عما لا يعلم وكان يقول ان المسئلة اذا سئل عنها الرجل فلم يجب واندفعت عنه فانما
هي بلية صرفها الله عنه واخرج ابو نعيم عن الطرسوسي قال كنت عند مالك فدخل عليه رجل فقال
ما تقول في من قال القران مخلوق فقال مالك زنديق اقتلوه فقال يا ابا عبد الله انما احكي كلاما
سمعته قال لم اسمعه من احد انما سمعته منك واخرج عن جعفر بن عبد الله قال كنا عند مالك فجاء رجل
فقال يا ابا عبد الله الرحمن على العرش استوى كيف استوا فقال الكيف غير معقول والاستوى غير مجهول
والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة واظنك صاحب بدعة وامر به فاخرج واخرج عن الشافعي
قال كان مالك اذا جاءه بعض اهل الاهوا قال اما اني على بينة من ديني واما انت فشاك
اذهب الى شاك مثلك فخاصمه واخرج خالد بن خداش قال ودعت مالك بن انس فقلت اوصني
قال تقوى الله وطلب الحديث من عند اهله وقال خالد بن نزار سمعت مالكا يقول لفتى من قريش
تعلم الادب قبل ان تعلم العلم وقال ابن وهب قال مالك العلم نور يجعله الله حيث يشاء
ليس بكثرة الرواية وقال لا يبلغ احد ما يريد من هذا العلم حتى يضربه الفقر ما يصيب الناس
من الهرم والخوف وقال لا يصلح الرجل حتى يترك ما لا يعنيه ويشتغل بما يعنيه فاذا فعل ذلك
يوشك ان يفتح الله قلبه وقال ما زهد احد فيها الا انطقه بالحكمة وقال عليك بمجالسة من يزيد
في عملك قوله ويدعوك الى الاخرة فعله واياك ومجالسة من يعللك قوله ويدعوك الى الدنيا فعله

وقال له رجل اوصني فقال اذا هممت بامر من طاعة الله فلا تحبسه فواقا حتى تمضيه فانك لا تامن
من الاحداث واذا هممت بغير ذلك فان استطعت ان لا تمضيه ولو فواقا فافعل لعل الله يحدث بعد
ذلك تركه ولا تستحي اذا دعيت لامر ليس فيه بحق ان تقول الحق فاقرا والله لا يستحي من الحق وطهر
ثيابك ونقها عن معاصي الله وعليك بمعالي الامور وكبرايها واتق رذايلها وسفاسفها فان
الله يحب معالي الاخلاق واكثر تلاوة القران واجتهد في الخير واذهب حيث شئت وروى
الخطيب عن اسد بن الفرات قال كنت انا وصاحب لي بلزم مالكا فلما اردنا الخروج الى العراق
اتيناه مودعين له فقلنا له اوصنا فالتفت الى صاحبي اوصيك بالقران خيرا والتفت الي وقال
اوصيك بهذه الامة خيرا قال اسد فما مات صاحبي حتى اقبل على القران والعبادة وولي اسد
القضا **فصل في محنة الامام مالك** اعلم وفقك الله تعالى ان العادة جرت بان كل ذي نعمة
محسود ولا نعمة بعد الاسلام تعدل نعمة العلم والفضل وفضل مالك مشهور فلذلك وقع فيه
الناس ووشوا به لوالي المدينة وتكلموا فيه بما لا يليق حتى قال الامام احمد اذا رايت الرجل
يبغض مالكا فاعلم انه مبتدع قال ابو داود واخشى عليه من البدعة وقال ابن مهدي اذا
رايت الحجازي يحب مالكا فاعلم انه صاحب سنة واذا رايت احدا يتناوله فاعلم انه على خلاف ذلك
قال بن سعد اخبرنا الواقدي قال لما دعي مالك ابن انس وشور وسمع منه وقبل قوله شنف
الناس له وحسدوه وبغوه بكل شيء فلما ولي جعفر بن سليمان المدينة سعوا به اليه واكثروا عليه
عنده وقالوا لا يرى ايمان بيعتكم هذه بشيء وهو ياخذ بحديث رواه عن ثابت الاحنف في طلاق
المكره انه لا يجوز فغضب جعفر بن سليمان فدعى بمالك وحله وضربه بالسياط ومدت يداه حتى انخلع
كتفاه وارتكب منه امر عظيم وروى ابو نعيم عن ابي داود قال ضرب جعفر ابن سليمان مالك ابن
انس في طلاق قال ابن وهب وحمل على بعير فقال الا من عرفه فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا مالك
بن انس ابن ابي عامر الاصبحي وانا اقول طلاق المكره ليس بشيء فبلغ جعفر بن سليمان انه ينادي على
نفسه بذلك فقال ادركوه وانزلوه وقال الخطاب اختلف في من ضربه وفي سبب ضربه
فالاشهر ان جعفر ابن سليمان هو الذي ضربه في ولايته الاولى بالمدينة واما سببه فقيل ان ابا جعفر
نهاه عن حديث ليس على مستكره طلاق ثم دس اليه من سأله فحدث به على رؤس الناس وقيل ان الذي
نهاه هو جعفر بن سليمان وقيل انه سعي به الى جعفر وقيل له انه لا يرى ايمان بيعتكم بشيء وقيل
انه افتى عند قيام محمد بن عبد الله العلوي بان بيعة ابي جعفر لا تلزم لانها على الاكراه على هذا

اكثر الرواة وقال بن بكير انما ضرب في تقديمه عثمان على علي فقيل لابن بكير خالفت اصحابك
فقال انا اعلم من اصحابي والاشهر ان ذلك كان في خلافة ابي جعفر وقيل في ايام الرشيد
والاول اصح واختلف في مقدار ضربه من ثلاثين الى ماية ومدت يداه حتى انخلعت كتفه
وبقي بعد ذلك بطال اليدين لا يستطيع ان يرفعهما ولا ان يسوي رداه وقال الداوردي
سمعته يقول حين ضرب اللهم اغفر لهم فانهم لا يعلمون وقال مالك رحمه الله ما كان على اشد يوم
ضربت من شعر كان في صدري وكان في ازاري خرق ظهرت منه فخذي فجعلت لله علي ان استجد
الازار وان لا اترك علي شعرا وكان يقول ضربت فيما ضرب فيه محمد بن المنكدر وربيعة وابن
المسيب ويذكر قول عمر بن عبد العزيز ما اغبط احدا لم يصبه في هذا الامر قال الواقدي
وغيره والله ما زال مالك بعد ذلك الضرب في رفعة عند الناس وعلو من امره واعظام الناس
له وكانما كانت تلك السياط التي ضرب بها حليا حلي بها ولما حج المنصور اقاده من جعفر بن
سليمان وارسل اليه ليقتص منه فقال اعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط عن جسمي الا وانا
اجعله في حل من ذلك الوقت لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل حمل مغشيا عليه فلما افاق
دخل الناس عليه قال اشهدكم اني جعلت ضاربي في حل ثم قال في اليوم الثاني قد تخوفت ان اموت
امس فالقى النبي صلى الله عليه وسلم فاستحي منه بان يدخل بعض اله النار بسببي فما كان الا مدة
حتى غضب المنصور على ضاربه فضربه ونيل منه امر شديد فصل في وفاة الامام مالك قال
الواقدي كان مالك رحمه الله ياتي المسجد ويشهد الصلاة والجنايز ويعود المرضى ويقضي الحقوق
ويجيب الدعوة ثم ترك الجلوس في المسجد فكان يصلي وينصرف ثم ترك عيادة المرضى وشهود
الجنايز فكان ياتي اصحابها فيعزيهم ثم ترك ذلك كله فلم يكن يشهد الصلاة في مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا الجمعة ولا ياتي احدا يعزيه ولا يقضي له حقا واحتمل الناس ذلك كله له
وكانوا ارغب ما كانوا فيه واشد تعظيما حتى مات على ذلك وكان ربما كلم في ذلك فيقول ليس
كل الناس يقدر ان يتكلم بعذره وقال في مختصر المدارك لما حضرته الوفاة سيل عن تخلفه عن
المسجد وكان تخلفه عنه سبع سنين فقال لولا اني في اخر يوم من الدنيا واول من الاخرة ما اخبرتكم
منعني سلس بولي فكرهت ان اتي مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكرهت ان اذكر علتي فاشكو
ربي وقيل كان اعتراه فتق من الضرب الذي ضربه فكانت الريح تخرج منه فقال اني اوذي المسجد
والناس قال ابن عبد البر ولد مالك سنة ثلاث وتسعين وقال بن عبد الحكم ولد سنة

اربع وتسعين في ربيع الاخر وفيها ولد الليث بن سعد ولا اختلاف انه مات سنة تسع وسبعين
ومايه مرض يوم الاحد فاقام مريضا اثنين وعشرين يوما ومات يوم الاحد لعشر خلون من ربيع
الاول وقال ابن سعد لاربع عشرة خلت منه وقال مصعب مات في صفر وصلى عليه عبد الله بن
محمد بن ابراهيم الهاشمي امير المدينة وحضر جنازته ماشيا وكان احد من حمل نعشه وترك من
الاولاد يحيى ومحمدا وحمادة وبلغت تركته ثلاثة الاف دينار وثلثماية دينار ونيفا وحج هرون
الرشيد عام موت مالك فوصل ابنه يحيى بخمسماية دينار وقال سحنون عن عبد الله بن نافع توفي
مالك وهو ابن سبع وثمانين سنة واقام مفتيا بالمدينة بين اظهرهم ستين سنة واخرج
الخطيب عن بكر بن سليم قال دخلنا على مالك في العشية التي قبض فيها فقلنا يا ابا عبد الله كيف
تجدك قال ما ادري ما اقول لكم الا انكم ستعاينون غدا من عفو الله ما لم يكن لكم في حسابه
قال ثم ما برحنا حتى اغمضناه واخرج ابو نعيم عن الامام الشافعي قال قال لي عمي ونحن بمكة
رايت في هذه الليلة عجبا فقلت له وما هو قال رايت كان قايلا يقول مات الليلة اعلم
اهل الارض قال الشافعي فحسبنا ذلك فاذا هو يوم مات مالك بن انس وقال القاضي عياض
في المدارك راى عمر بن سعد الانصاري ليلة مات مالك قايلا يقول • لقد اصبح الاسلام زعزع ركنه •
غداة ثوى الهادي لدى ملحد القبر • امام الهدى ما زال للعلم صاينا • عليه سلام الله في اخر الدهر •
قال فانتبهت فكتبت البيتين في السراج واذا الصارخة على مالك ولما بلغ حماد بن زيد
نعي مالك قال رحمه الله كان من الدين بمكان ولما بلغ سفيان موت مالك قال ما ترك على
الارض مثله وقال القعنبي كنا عند حماد بن زيد فجاءه نعي مالك فقال رحم الله ابا عبد الله والله
ما خلف مثله وفي رواية قال اللهم احسن علينا الخلافة بعده وقال سعيد بن عبد الجبار
كنا عند سفيان بن عيينة فاتاه نعي مالك فقال والله مات سيد المسلمين ورثاه الايمة شعرا ونثرا
وعظموا في ذلك بموطايه فمن ذلك قول بعضهم • اقول لمن يروي الحديث ويكتب •
• ويسلك سبيل الفقه فيه ويطلب • فبادر موطا مالك قبل فوته • فما بعده ان فات للعلم مطلب •
• ودع للموطا كل علم تريده • فان الموطا الشمس والعلم كوكب • هو الاصل طاب الفرع منه لاصله •
• ولم لا يطيب الفرع والاصل طيب • لقد اعربت اثاره ببيانها • فما ان لها في العالمين مكذب •
• وعما به اهل الحجاز تفاخروا • بان الموطا في العراق محبب • ومن لم تكن كتب الموطا ببيته •
• فذاك من التوفيق بيت مخيب • ولو با الموطا يعمل الناس كلهم • لامنوا وما منهم على الارض مذنب •

جامعة الملك سعود

جزى الله عنا ما لكا خير عالم • بافضل ما يجزى اللبيب المهذب •
لقد رفع العلم بالعلم قدره • غلاما وكهلا ثم اذ هو اشيب •
انعجب منه ادعلاه في حياته • تعاليه من بعد المنية اعجب •
لقد فاق اهل العلم شرقا ومغربا • فاضحت به الامثال في الناس تضرب •
وما فاقهم الا بتقوى وخشية • واذ كان يرضى في الاله ويغضب •
فلا زال يسقي قبره كل عارض • بمنعبق ظلت عواليه تسكب •
وتسقي قبورا حوله دون سقيه • فيصبح فيها نبتها وهو معشب •
وما بي بخل ان استقي كسقيه • ولكن حق العلم اولى واوجب •
وروى له بعد موته مناما حسنه فقال لبشير بن بكر رايت الاوزاعي في النوم مع جماعة من العلماء في الجنة فقلت اين مالك ابن انس فقيل رفع قلت بما ذا قال بصدقه ورواه بعض الصالحين بعد موته في منامه فقال له ما فعل الله بك قال غفر لي قال بما ذا قال بكلمة سمعتها عن عثمان كان اذا راى ميتا قال سبحان الحي الذي لا يموت فادمتها فادخلني الله بها الجنة رضي الله تعالى عنه ونفعنا به امين والله سبحانه اعلم

الباب الثالث في مناقب الامام ابي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه وهو الامام العلم الحجة الضابط المتقن المجتهد البارع عالم الاسلام وناصر الحديث ابو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السايب بن عبيد ابن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف رابع اجداد النبي صلى الله عليه وسلم القرشي المطلبي الشافعي احد الايمة المجتهدين وواحد ايمة المذاهب المتبوعة ولد سنة خمسين ومايه قال الربيع في اليوم الذي مات فيه ابو حنيفة ففيه اشارة الى انه يخلفه في فنه وعاش اربعا وخمسين سنة فهو اقصر الايمة الاربعة عمرا وتوفي بمصر المحروسة سنة اربع ومايتين ودفن بالقرافة وقبره بها ظاهر يزار عليه من الانس والجلالة ما لا يخفى حملت به امه اربع سنين وولد رحمه الله تعالى بغزة وقيل بعسقلان وقيل باليمن وقيل بمنى والاول اصح قال رحمه الله تعالى ولدت بغزة وحملتني امي الى عسقلان وحملت الى مكة وانا ابن سنتين وقيل عشر سنين قال الحافظ ابن حجر الذي يجمع الاقوال انه ولد بغزة عسقلان ولما بلغ سنة حولته امه الى الحجاز وذهبت به الى قومها وهم اهل اليمن لانها كانت ازدية فنزلت عندهم فلما بلغ عشرا خافت على نسبه الشريف ان ينسى ويضيع فحولته الى مكة **وقال** الربيع كان الشافعي يلبس الثياب الرفيعة من الكتان والقطن البغدادي وكان ربما لبس قلنسوة ليست بمشرفة جدا ويلبس العمامة والخف وكان لا ياتي عليه يوم الا تصدق فيه ويتصدق بالليل لا سيما في رمضان ويتفقد الفقراء والضعفا، وكان اكرم

الناس مجالسة قال البيهقي عن يونس ابن عبد الاعلى كان الشافعي معتدل القامة واضح الجبهة دقيق البشرة لونه الى السمرة وفي عارضيه خفة وقال الشيخ ابن الصلاح كان الشافعي طويلا سايل الخدين قليل لحم الوجه طويل العنق طويل القصب اسمر خفيف العارضين يخضب لحيته بالحناء حمرا قانية حسن الصوت والسمت عظيم العقل جميل الوجه مهيبا فصيحا من ادب الناس وكان مسقاما وعلى انفه اثر جدري باذي العنفقة ابلج مفلج الاسنان **وقال الامام النووي** كان الشافعي رحمه الله من انواع المحاسن بالمحل الاعلى والمقام الاسنى لما جمعه الله له من الخيرات ووفقه له من جميل الصفات وسهله عليه من انواع الكرامات فمن ذلك شرف النسب لاجتماعه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جد جده عبد مناف ومن ذلك شرف المولد والمنشا فانه ولد بالارض المقدسة ونشا بمكة ومن ذلك انه اخذ عن الايمة المبرزين وناظر الحذاق المتقنين ووجد الكتب في العلوم قد مهدت والاحكام قد قررت فانتخب وتخير وحقق وحرر ولخص طريقة جامعة للنقل والنظر ولم يقتصر كما اقتصر غيره مع ما رزق من كمال الفهم وعلو الهمة والبراعة في جميع الفنون والمهارة في لغة العرب واتقان معرفة كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد بعض ذلك الى بعض حتى اذعن لفضله المخالف والموافق واعترف بتقدمه المفارق والموافق فبارك الله تعالى في علومه الباهرة ومحاسنه المتظاهرة الى ان انتشرت تصانيفه في ساير الاقطار وكثر الاخذون عنه لطريقته في ساير الامصار وملا علمه طبق الارض شرقا وغربا برا وبحرا فكان ذلك مصداق الحديث الذي اخبر به الصادق المصدوق في حديث ابي سعيد وابي هريرة وعلي بن ابي طالب وابن عباس فعن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا قريشا فان عالمها يملا الارض علما اللهم اذقت اولها عذابا فاذق اخرها نوالا اخرجه ابو داود الطيالسي في مسنده وابو نعيم في الحلية واخرجه البيهقي وعن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اهد قريشا فان عالمها يملا طبق الارض علما اللهم كما اذقتهم عذابا فاذقهم نوالا دعا بها ثلاث مرات اخرجه الحافظ ابن حجر وعن علي بن ابي طالب قال اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تومّوا قريشا وائتموا بها ولا تقدموا على قريش وقدموها ولا تعلموا قريشا وتعلموا منها فان امانة الامين من قريش تعدل امانة اثنين من غيرهم وان علم عالم قريش يسع طباق الارض وفي رواية فان علم عالم قريش مبسوط على الارض اخرجه الحاكم واخرج بعضه ابو بكر البزار في مسنده وابو بكر ابن ابي خيثمة في تاريخه وعن ابن عباس قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم اللهم اهد قريشًا فان علم العالم منهم يسع طبقات الارض اللهم اذقت اولها
نكالا فاذق اخرها نوالا وهذا رجاله رجال الصحيح الا اسمعيل بن مسلم ففيه مقال لكن قال
الحافظ البيهقي اذا ضمت طرق هذا الحديث بعضها الى بعض افادت قوة وعرفنا ان للحديث اصلا
قاله ابن حجر وهو كما قال للعدد مخارجها وشهرتها قال ابو نعيم الجرجاني ما ملخصه كل عالم من علماء
قريش من الصحابة فمن بعدهم وان كان علمه قد ظهر وانتشر لكنه لم يبلغ من الشهرة والكثرة والانتشار
في جميع اقطار الارض مع تباعدها ما وصل علم الشافعي حتى غلب على الظن انه المراد بالحديث وقد
سبق الى تنزيل هذا الحديث على الشافعي الامام احمد بن حنبل في الحديث الذي بعده **وقال** البزار
سمعت عبد الملك بن عبد الحميد الميموني يقول كنت عند احمد بن حنبل فجرى ذكر الشافعي فرايت احمد
يرفعه وقال يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يقيض في راس كل مائة سنة من يعلم
الناس دينهم قال فكان عمر بن عبد العزيز على راس المائة الاولى وارجوا ان يكون الشافعي على
راس المائة الاخرى وورد هذا ايضا عن الامام احمد من رواية ابي بكر المروزي وابي سعيد الفريابي
وحميد بن زنجويه وحديث ابي هريرة ان الله يبعث لهذه الامة على راس كل مائة سنة من يجدد لها
دينها اخرجه الحاكم وابو داود وابن عدي وجماعة من الحفاظ وقال الربيع سمعت الشافعي يقول
كنت ببغداد فرايت في المنام كان علي بن ابي طالب دخل وقعد عندي ونزع خاتمه من يده وجعله
في يدي فقال لي معبر ان صدقت رؤياك لم يبق موضع في الشرق ولا في الغرب يذكر فيه علي الا ذكرت
فيه اخرجه الحاكم **فصل في من روى عنه الشافعي** روى رضي الله عنه عن مالك بن انس ووكيع بن
الجراح ويحيى القطان ومسلم بن خالد الزنجي وعبد الله بن المبارك والفضيل بن عياض ومحمد بن
الحسن ومطرف بن مازن وسفيان بن عيينة وابراهيم بن سعد الزهري وايوب بن سويد الرملي
وسعيد بن سالم والضحاك بن عثمان الحزامي وخلائق من المشايخ نقل عنهم العلم من الفقه والحديث
والاخبار سمع منهم بمكة والمدينة واليمن والعراق ومصر وكان مكثرا من الحديث ولم يكثر من
الشيوخ كعادة اهل الحديث لاقباله على الاشتغال بالفقه حتى حصل منه ما حصل وكان معظما
للاثار مقدما لها على الراي متى بلغه الحديث لم يتجاوز القول بمقتضاه وكان معظم احاديث
الاحكام حاصلة عنده وكانت رياسة الفقه بمكة قد انتهت الى ابن جريج فاخذ كتبه التي فيها
علمه عن اربعة انفس مسلم بن خالد وسعيد بن سالم وهما فقيهان وعبد المجيد بن عبد العزيز
بن ابي رواد وكان اعلم بابن جريج وعبد الله ابن الحارث المخزومي وكان من الاثبات

وانتهت

وانتهت رياسة الفقه بالمدينة الى مالك بن انس فرحل اليه ولازمه واخذ عنه وانتهت في الفقه
بالعراق الى ابي حنيفة فاخذ عن صاحبه محمد بن الحسن حمل جمل ليس فيها شيء الا وقد سمعه عليه
فاجتمع له علم اهل الراي وعلم اهل الحديث فتصرف في ذلك حتى اصل الاصول وقعد القواعد
واذعن له الموافق والمخالف واشتهر امره وعلا ذكره وارتفع قدره حتى صار منه ما صار وروى
عنه الايمة من ساير الاقطار **فصل في من روى عن الشافعي** روى عنه الايمة الامام احمد بن حنبل ويحيى
بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدي ومسلم بن خالد وابو بكر الحميدي وسفيان بن عيينة
وابو ثور الكلبي احد الفقهاء المجتهدين واسحاق بن راهويه احد الايمة والمزني والبويطي
والربيع والزعفراني وسليمان بن داود احد الفقهاء الايمة وعبد الملك الاصمعي امام اللغة
المشهور وعبد الملك بن هشام المصري النحوي صاحب السيرة النبوية وعلي بن المديني الامام
المشهور من شيوخ البخاري وقتيبة بن سعيد شيخ الايمة الخمسة وعمرو بن ابي سلمة المشهور روى له
الستة واحمد بن خالد الخلال البغدادي من شيوخ الترمذي والنسائي واحمد بن سعيد الهمداني
من شيوخ ابي داود واحمد بن سنان من شيوخ البخاري ومسلم وابي داود واحمد بن عبد الله المقري
المعروف بقنبل واحمد بن يحيى بن الوزير المصري من شيوخ النسائي وابو نعيم الفضل بن دكين شيخ البخاري
والحارث بن سليمان الرملي من شيوخ ابي زرعة الرازي وابو حاتم السجستاني احد الايمة في العربية
من شيوخ ابي داود والنسائي وعبد الكريم الجرجاني قاضي مكة وابن الماجشون الفقيه المالكي
المشهور واشهب المصري صاحب الامام مالك ذكره ابن عبد البر في من اخذ عن الشافعي وتعقبه
القاضي عياض في المدارك فقال انما كانا يتناظران قال ابن حجر وهو تعقب عجيب فان ذلك
لا يمنع ان يكون حكى عنه شيئا وابن عبد الحكم المصري احد الايمة في الفقه وخلايق اخرون من اهل مصر
والشام والعراق والحجاز واليمن اضربنا عنهم خوف التطويل **فصل فيما اتفق له من كبار
الاصحاب والرواة** كان له من كبار الاصحاب مثل الامامين المجتهدين الامام احمد الذي شهرته
تغني عن ايراد شيء من خبره وسياتي الكلام عليه والامام المجتهد ابو ثور ابراهيم بن خالد اليماني
الكلبي البغدادي كان من كبار الفقهاء وصحب الشافعي ببغداد وكان احمد يعظم ابا ثور حتى قال
هو عندي في سلاخ الثوري وقال لرجل ساله عن مسئلة ما سال الفقهاء مثل ابي ثور وكان الاعين
سالت احمد عنه فقال اعرفه بالسنة منذ خمسين سنة وكان من اقران الامام احمد ومات قبله
في السنة التي مات فيها او في التي قبلها وكان له من كبار الرواة مثل الحميدي ابو بكر عبد الله بن الزبير

بن عيينة القرشي الاسدي المكي صحب ابن عيينة فاكثر عنه وهو من اصح الناس عنه حديثا ولازم
الشافعي بمكة ودخل معه الى مصر واقام معه الى ان مات وهو من كبار شيوخ البخاري قال
ابو حاتم الرازي كان رئيس اصحاب ابن عيينة وهو ثقة امام وقال ابو يعقوب بن سفيان ما رايت
انصح للاسلام واهله منه وقال ابن عدي كان من خيار الناس وقال ابن حبان كان صاحب سنة
وفضل ودين **ومنهم** سليمان بن داود البغدادي احد الاعلام كان احمد يجله ويعظمه حتى قال
لو قيل لي اختر للامة من يستخلف عليهم لاخترته وقال ابو حاتم كان من الايمة وقال الشافعي
ما رايت اعقل من هذين الرجلين احمد بن حنبل وسليمان بن داود وكان له من كبار رواة الفقه **ومنهم**
ابي يعقوب البويطي الامام المشهور عالم الاسلام واحد رواة الجديد واكبرهم قدرا واغزرهم علما
وهو الذي اقامه الشافعي مقامه حين مات **ومنهم** حرملة بن يحيى المصري اخذ العلم عن ابن
وهب وغيره ثم لزم الشافعي لما قدم مصر وحمل عنه الفقه والحديث وهو احد رواة كتب الشافعي
الجديدة وهو الذي نقل عن الشافعي انه قال ما تقرب احد الى الله تعبدا بعد اداء ما افترض عليه
بافضل من طلب العلم وقال يحيى بن معين كان اعلم الناس بابن وهب **ومنهم** الزعفراني ابو محمد الحسن
بن محمد الزعفراني وهو احد رواة القديم عن الشافعي قال الماوردي هو اثبتهم روى عنه البخاري في
صحيحه واصحاب السنن الاربعة وابن خزيمة في صحيحه وكان فصيحا عالما وكان الامام احمد وابو ثور يحضران
عند الشافعي وكان الزعفراني هو الذي يتولى لهم القراءة وشارك الشافعي في الرواية عن سفيان بن عيينة
ومنهم المزني ابو ابراهيم اسماعيل بن يحيى سمع من علي بن سعيد ونعيم بن حماد ولزم الشافعي لما قدم مصر
وصنف المبسوط والمختصر من علم الشافعي واشتهر في الافاق وحمله عنه اهل الحجاز والشام والعراق
وغيرهم اخذ عنه الايمة كابن خزيمة وزكريا الساجي وابن ابي حاتم والطحاوي وابي بكر النيسابوري
وكان اية في الحجاج والمناظرة عابدا عاملا متواضعا **ومنهم** يونس ابن عبد الاعلى بن موسى قرا على ورش
واقرا وسمع على سفيان بن عيينة وابن وهب والوليد بن مسلم وجماعة ولازم الشافعي وتفقه عليه قرا عليه
محمد بن الربيع وابن خزيمة وابو بكر بن زياد النيسابوري وغيرهم وكان عارفا عالما ودعا فاضلا
نبيلا عاقلا اثنى الشافعي على عقله **ومنهم** ابن عبد الحكم محمد بن عبد الله ابن عبد الحكم سمع من ابيه ومن
ابن وهب وابي حمزة وبشر بن بكر وايوب بن سويد وشعيب بن الليث وجماعة ولزم الشافعي منذ
قدم مصر واكثر عنه وتفقه روى عنه النسائي وابن خزيمة وابن صاعد وابن ابي حاتم وابو بكر بن
زياد واخرون وكان الشافعي معجبا به لذكايه وحرصه وكان اهل مصر لا يعدلون به احدا

وقال المزني نظر الشافعي اليه فاتبعه بصره فقال وددت لو ان لي ولدا مثله وعلي الف دينار
لا اجد لها قضاء وقال ابو اسحاق الشيرازي انتهت اليه رياسة العلم بمصر وكان الشافعي قد نزل
على ابيه عبد الله اول ما قدم ثم لما مات دفن في تربتهم **ومنهم** الربيع بن سليمان ابن عبد الجبار
سمع من عبد الله بن وهب وايوب بن سويد وبشر بن بكر واسد بن موسى وسمع من الشافعي
ولازمه وتحقق بصحبته وانتشر عنه علمه روى عنه ابو داود والنسائي وابن ماجه والترمذي
بالاجازة وابو زرعة وابو حاتم وابن ابي حاتم وزكريا الساجي والطحاوي وابو محمد بن صاعد
واخرون والشافعي من كبار الرواة ومشاهير الاصحاب ما اضربنا عنه خوف الاطالة وقد
اكثر الايمة من مشايخه واقرانه مثل الثنا عليه رضي الله عنه **فصل في ثنا الايمة عليه** قد اكثر الايمة
وعلماء الامة من الثنا عليه واطنبوا في ذكره لاسيما الامام الجليل احمد بن حنبل قال عبد الله بن احمد
كان ابي يصف الشافعي فيطنب في وصفه وقد كتب عنه ابي حديثا كثيرا وكتب من كتبه بعد موته
احاديث كثيرة مما كان سمعه منه وقال البغوي سمعت احمد بن حنبل يقول كان الفقه قفلا على
اهله حتى فتحه الله بالشافعي وقال ابو داود ما رايت احمد يميل الى احد ميله الى الشافعي وقال
الفضل بن زياد سمعت احمد بن حنبل يقول ما احد مس محبرة ولا قلما الا وللشافعي في عنقه
منة قال الامام النووي هذا قول امام اصحاب الحديث واهله ومن لا يختلف الناس في ورعه
وفضله ثم قال ان الامام احمد قال ان الشافعي مكنه الله تعالى من انواع العلوم حتى عجز
لديه المناظرون من الطوايف واصحاب الفنون وقال عبد الله ابن احمد سمعت ابي يقول لولا
الشافعي ما عرفنا فقه الحديث وقال محمد بن عوف سمعت احمد بن حنبل كلام الشافعي في اللغة
حجة وقال ابراهيم الحربي سالت احمد عن الشافعي فقال حديثه صحيح ورايه صحيح وقال يحيى
بن المختار سمعت احمد وذكر الشافعي فقال ما رايت افصح منه ولا افهم للعلوم منه وقال
ابو اسماعيل الترمذي سمعت احمد يقول رحم الله الشافعي لقد كان يذب عن الاثار وقال الميموني
قال لي احمد بن حنبل مالك لا تنظر في كتب الشافعي ما من احد وضع الكتب منذ ظهرت السنة
اتبع من الشافعي وقال محمد بن عبد الرحمن سمعت احمد بن حنبل يقول كانت اقضيتنا في ايدي
اصحاب ابي حنيفة ما تنزع حتى راينا الشافعي فكان افقه الناس في كتاب الله وفي سنة رسول الله
وقال اسحاق بن راهويه لقيني احمد بن حنبل بمكة فقال تعالى اريك رجلا لم تر عيناك مثله
قال فجا فاقامني على الشافعي وقال محمد بن الفضل سمعت ابي يقول حججت مع احمد بن حنبل

فنزلت في مكان معه فخرج باكرا وخرجت بعده فدرت المسجد فلم اجده في مسجد ابن عيينة ولا
غيره حتى وجدته جالسا مع اعرابي فقلت يا ابا عبد الله تركت ابن عيينة وجئت الى هذا فقال لي
اسكت ان فاتك حديث بعلو وجدته بنزول وان فاتك عقل هذا اخاف ان لا تجده ما رأيت احدا
افقه في كتاب الله من هذا الفتى قلت من هذا قال محمد بن ادريس الشافعي وقال صالح ابن الامام
احمد جاء الشافعي الى ابي زائرا وهو عليل يعوده فوثب ابي اليه فقبل ما بين عينيه واجلسه
في مكانه وجلس بين يديه فلما قام ليركب راح ابي فاخذ بركابه ومشى معه وروى الخطيب
من طريق صالح بن احمد قال مشى ابي مع بغلة الشافعي فبعث اليه يحيى بن معين يعني يعاتبه فقال
احمد لو مشيت من الجانب الآخر كان انفع لك وفي رواية اخرى مشى ابي مع بغلة الشافعي فبعث
اليه يحيى بن معين فقال له يا ابا عبد الله ما رضيت الا ان تمشي مع بغلة الشافعي فقال يا ابا زكريا
لو مشيت من الجانب الآخر كان انفع لك وروى ابن عدي من وجه آخر ان الشافعي لما قدم بغداد
لزمه احمد يمشي مع بغلته فاخلا الحلقة التي كان يجتمع فيها مع يحيى بن معين واقرانه فذكر
نحوه وفي رواية اخرجها ابو نعيم قال فقال احمد ليحيى ان اردت الفقه فالزم ذنب البغلة
وقال الفضل بن زياد قال احمد هذا الذي ترون كله او عامته من الشافعي وما بت منذ ثلاثين
الا وانا ادعو الله للشافعي واستغفر له وقال الغزالي في الاحياء اربعين سنة ولكثرة دعائه
له قال له ابنه اي حبل كان الشافعي حتى تدعو له كل هذا الدعاء فقال يا بني كان الشافعي
كالشمس للدنيا وكالعافية للناس ورحمة الله تعالى على هذا الامام حيث عرف الانصاف لاهله
وقال عبد الرحمن ابن مهدي سمعت مالكا يقول ما يأتيني قرشي افهم من هذا الفتى يعني الشافعي
وكان ابراهيم الحربي يقول قال الاستاد الاستاذين فقيل من هو فقال الشافعي اليس هو استاد
احمد بن حنبل قلت كفى الشافعي شرفا ومدحا ان احمد تلميذه وكفى احمد شرفا ان الشافعي
شيخه وقال ابن بنت الشافعي سمعت ابي يقول كنا عند ابن عيينة وكان اذا جاء شيء من التفسير
والفتيا يسال عنها التفت الى الشافعي فقال سلوا هذا ولما قيل لسفيان ابن عيينة مات
محمد بن ادريس فقال ان كان مات فقد مات افضل اهل زمانه اخرجه البيهقي وقال الحميدي
كان ابن عيينة ومسلم بن خالد وسعيد بن مسلم وعبد المجيد بن عبد الحميد وشيوخ مكة يصفون
الشافعي ويعرفونه من صغره مقدما عندهم بالذكاء والعقل والصيانة لم تعرف له صبوة وقال
الحميدي سمعت الزنجي ابن خالد يعني مسلما يقول للشافعي افت يا ابا عبد الله فقد آن لك

والله ان تفتي وهو ابن خمس عشرة سنة واخرج الخطيب من طريق اخرى عن الربيع عن الحميدي
قال قال مسلم بن خالد للشافعي افت الناس فقد آن لك والله ان تفتي وقال محمد بن الحسن
ان تكلم اصحاب الحديث يوما فبلسان الشافعي وقال الحسين بن علي الكرابيسي سمعت الشافعي
يقول سمعت محمد بن الحسن ما لا احصيه يقول لاصحابه ان تابعكم الشافعي فما عليكم
من حجازي بعده كلفة وقال يحيى ابن اكثم عن الشافعي كنا عند محمد بن الحسن في المناظرة فكان
الشافعي رجلا قرشي العقل والفهم والذهن صافي العقل والفهم والدماغ سريع الاصابة
ولو كان امعن في الحديث لاستغنت به امة محمد صلى الله عليه وسلم عن غيره من العلماء وقال
يحيى بن سعيد القطان اني لادعو الله للشافعي في كل صلاة او في كل يوم لما فتح الله عليه
من العلم ووفقه للسداد فيه رواه ابن ابي حاتم وقال يحيى بن سعيد القطان ايضا اني لادعو
الله للشافعي اخصه بذلك رواه البيهقي وقال ايضا ما رأيت اعقل او افقه منه يعني الشافعي
وقال ابن وهب الشافعي من ائمة العلماء وقال عبد الرحمن بن مهدي ما اصلي صلاة الا وانا
ادعو للشافعي فيها وقال ابو عبيد القاسم بن سلام ما رأيت رجلا اعقل من الشافعي وفي
رواية ولا اورع ولا افصح وقال ابن بنت الشافعي دخل الشافعي على هارون الرشيد فسمع كلامه
فقال اكثر الله في اهلي مثلك وقال معمر بن شبيب سمعت المامون يقول امتحنت محمد بن ادريس
الشافعي في شيء فوجدته كاملا وقال ايوب بن سويد ما ظننت اني اعيش حتى ارى مثل هذا
الرجل قط ~~وقال ايوب بن سويد ما ظننت اني اعيش حتى ارى مثل هذا الرجل قط~~
وقال الزعفراني ما رأيت افضل ولا اكرم ولا اسخى ولا اتقى ولا اعلم منه وقال ايضا كان
اصحاب الحديث رقودا حتى ايقظهم الشافعي رضي الله عنه وقال قتيبة بن سعيد رأيت الشافعي
بمكة فذكر قصة فقال لو وصلت الى كلامه لكتبته ما رأت عيناي اكيس منه وقال ابن
عبد الحكم قال لي ابي يا بني الزم هذا الرجل فما رأيت ابصر منه باصول الفقه او قال باصول
العلم وقال علي بن المديني لعلي بن المبارك عليك بكتب الشافعي وقال محمد بن علي بن المديني
قال لي ابي لا تترك للشافعي حرفا واحدا الا كتبته فان فيه معرفة واخرج ابن ابي حاتم من طريق
حسين بن علي الكرابيسي قال ما كنا ندري ما الكتاب والسنة والاجماع حتى سمعت الشافعي
يقول الكتاب والسنة والاجماع وقال يونس بن عبد الاعلى ما رأيت احدا اعقل من الشافعي
لو جمعت امة في عقل الشافعي لوسعهم عقله وقال الربيع ابن سليمان لو وزن عقل الشافعي

بنصف عقل اهل الارض لرجحهم ولو كان في بني اسرائيل لاحتاجوا اليه وقال يحيى بن اكثم ما رايت
رجلا اعقل من الشافعي وحكى اسحاق بن راهويه مناظرته مع الشافعي ثم قال نظرنا بعد
في كتبه فوجدنا الرجل من علماء الامة وقال امام اهل الظاهر داود الظاهري قال لي اسحاق
بن راهويه ذهبت انا واحمد بن حنبل الى الشافعي بمكة فسالته عن اشياء فوجدته فصيحا حسن الادب
فلما فارقناه اعلمني جماعة من اهل الفهم بالقران انه اعلم الناس في زمانه بمعاني القران وانه قد اوتي
فيه فهما فلو كنت عرفته للزمته قال داود فرايته يتاسف على ما فاته منه وفي رواية قال لي اسحاق
لو علمت انه بهذا المحل لم افارقه وقال حسن بن علي القرطبي كنت عند ابي ثور فجاء رجل فقال سمعت فلانا
يقول قولا عظيما سمعته يقول الشافعي افقه من الثوري هو عندي افقه من النخعي ومن الثوري وقال
ابو ثور ما رايت مثل الشافعي ولا راى الشافعي مثل نفسه وكان الحميدي اذا ذكر عنده الشافعي
يقول حدثنا سيد الفقهاء وقال الامام مسلم في مسئلة هذا قول اهل العلم بالحديث ممن يعرف بالفقه
فيه والاتباع له منهم يحيى القطان وعبد الرحمن ابن مهدي ومحمد بن ادريس الشافعي واحمد واسحاق وهكذا
يقول الترمذي في عدة مواضع من جامعه وقال الربيع وقد ذكر الشافعي لو رايتموه لقلتم ان هذه
ليست كتبه كان والله لسانه اكبر من كتبه وقال علي بن معبد ما عرفنا الحديث حتى جانا الشافعي وقال
ابو نعيم الفضل ما راينا ولا سمعنا اعقل عقلا ولا احضر فهما ولا اجمع علما من الشافعي وقال
حجاج ابن الشاعر من الله على هذه الامة باربعة الشافعي تفقه في الحديث واحمد تمسك بالسنة وابو
عبيد فسر الغريب ويحيى بن معين نفى الكذب عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قتيبة بن سعيد
مات الثوري ومات الورع ومات الشافعي وماتت السنن ويموت احمد وتظهر البدع وقال ايضا
الشافعي امام وقال احمد بن سنان لولا الشافعي لاندرس العلم بالسنن وقال ابو القاسم الجنيد
كان الشافعي من المريدين الناطقين بلسان الحق في الدين وقال ابو زرعة ما اعلم احدا اعظم
منة على اهل الاسلام من الشافعي واخرج الخطيب عن ابن عبد الحكم قال ما راينا مثل الشافعي كان
اصحاب الحديث ونقاده يجيئون اليه فيعرضون عليه فربما اعل نقد النقاد منهم ووقفهم على غوامض
من نقد الحديث لم يقفوا عليها فيقومون وهم يتعجبون ويأتيه اصحاب الفقه المخالفون والموافقون
فلا يقومون الا وهم مذعنون له بالحذق والدراية ويجيئه اصحاب الادب فيقرؤون عليه الشعر فيفسره
ولقد كان يحفظ عشرة الاف بيت من شعر هذيل باعرابها وغرائبها ومعانيها وكان من اضبط الناس
للتاريخ وكان يعينه شيئان وفور عقل وصحة ذهن وملاك امره اخلاص العمل لله تعالى وقال

المبرد

ومدحهم ... [illegible]
الامام داود بن علي الاصبهاني

صح

المبرد رحم الله الشافعي فانه كان من اشعر الناس وادب الناس واعرفهم بالقران وقال ابو حسان
الزيادي ما راينا احدا افرغ على انتزاع المعاني من القران والاستشهاد على ذلك من اللغة من
الامام الشافعي وقال ثعلب يوخذ عن الشافعي اللغة وهو من حيث اللغة يجب ان يوخذ عنه لانه
من اهلها وقال عبد الملك بن هشام النحوي طالت مجالستنا للشافعي فما سمعت منه لحنة قط
وقال احمد بن سيار لولا الشافعي لدرس العلم وبالجملة فثناء الايمة عليه امام اهل الظاهر حيث
قال فيما اخرجه البيهقي من طريقه اجتمع للشافعي من الفضائل ما لم يجتمع لغيره فاول ذلك شرف
نسبه ومنصبه وانه من رهط النبي صلى الله عليه وسلم ومنها صحة الدين وسلامة المعتقد من الاهواء
والبدع ومنها سخاوة النفس ومنها معرفته بصحيح الحديث وسقيمه وناسخ الحديث ومنسوخه ومنها
حفظه لكتاب الله ولاخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفته بسير النبي صلى الله عليه وسلم وسير
خلفائه ومنها كشفه التمويه لمخالفيه وتاليفه الكتب ومنها ما اتفق له من الاصحاب مثل ابي عبد الله
احمد في زهده وعلمه واقامته على السنة ومثل سليمان ابن داود الهاشمي والحميدي والكرابيسي وابي ثور
والزعفراني والبويطي وحرملة والربيع والحارث بن سريج والقايم بمذهب ابي ابراهيم المزني ولم يتفق
لاحد من العلماء والفقهاء ما اتفق له في ذلك واخرج الحاكم من طريق الامام داود بن علي ايضا انه قال
في مسئلة ذكرها هذا قول مطلبينا الشافعي الذي علاهم بنكته وقهرهم بادلته وباينهم بشيمه منه
وظهر عليهم بحرائته التقي في دينه النقي في حسبه الفاضل في نفسه المتمسك بكتاب ربه المقتدي قدوة
رسول الماحي لاثار اهل البدع الذاهب بجمهم الطامس لسننهم فاصبحوا كما قال تعالى فاصبح
هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا

فصل في سعة علمه واخلاصه فيه وتعظيمه الحديث

قال هارون بن سعيد سمعت الشافعي يقول لولا ان تطول على الناس لوضعت
في كل مسئلة جزءا بحجج وبيان وقال الربيع اقام الشافعي هاهنا اربع سنين يعني بمصر فاملى
الفا وخمسماية ورقة وخرج كتاب الام الفي ورقة وكتاب السنن واشياء كثيرة كلها في مدة اربع سنين
وكان عليلا شديد العلة وربما خرج وهو راكب حتى يمتلي سراويله وخفه يعني من البواسير وقال
الربيع ايضا لما قدم الشافعي مصر وقعد في مجلسه كان يجالسه روسا اصحاب الحلق عبد الله
بن عبد الحكم ونظراوه وكان الشافعي حسن الوجه والخلق محببا الى اهل مصر من الفقهاء والنبلاء
والاعيان وكان يجلس في حلقته اذا صلى الصبح فيجي اهل القران فيسالونه فاذا طلعت الشمس
قاموا وجاء اهل الحديث فسالوه عن معانيه وتفسيره فاذا ارتفعت الشمس قاموا واستقرت

الحلقة للمناظرة والمذاكرة فاذا ارتفع النهار تفرقوا وجاء اهل العربية والعروض والشعر والنحو
حتى يقرب انتصاف النهار ثم ينصرف الى منزله وقال المزني قيل للشافعي كيف شهوتك للعلم
قال اسمع بالحرف مما لم اسمعه فتود اعضاي ان لها اسماعا تتنعم به مثل ما تنعمت الاذنان
فقيل له فكيف حرصك عليه قال حرص الجموع المنوع في بلوغ لذته للمال فقيل له فكيف طلبك له
قال طلب المرأة المضلة ولدها ليس لها غيره وقال الربيع سمعت الشافعي يقول وهو مريض
وذكر ما جمع من الكتب فقال وددت ان الخلق تعلموه ولا ينسب الي منه شيء وقال حرملة سمعت
الشافعي يقول وددت ان كل علم اعلمه يعلمه الناس أوجر عليه ولا يحمدوني وقال البويطي
سمعت الشافعي يقول لقد الفت هذه الكتب ولم آل فيها ولا بد ان يوجد فيها الخطأ لان الله تعالى
يقول ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فما وجدتم في كتبي هذه مما يخالف
الكتاب والسنة فقد رجعت عنه وقال الربيع سمعت الشافعي يقول اذا وجدتم في كتابي
خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا بها ودعوا ما قلته قال وسمعته يقول متى رويت عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا صحيحا ولم آخذ به فاشهدكم ان عقلي قد ذهب اخرجه البيهقي وقال
ايضا سمعت الشافعي يقول كل مسئلة تكلمت فيها وصح الخبر فيها عن النبي صلى الله عليه وسلم عند اهل النقل
بخلاف ما قلت فانا راجع عنها في حياتي وبعد موتي وقال ايضا سمعت الشافعي يقول اي سماء
تظلني واي ارض تقلني اذ رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا ولم اقل به وقد اشتهر عنه قوله
اذا صح الحديث فهو مذهبي وقال الحميدي سال رجل الشافعي عن مسئلة فافتاه وقال قال
النبي صلى الله عليه وسلم كذا فقال الرجل اتقول بهذا فقال يا هذا ارأيت في وسطي زنارا
ارأيتني خارجا من كنيسة اقول قال النبي صلى الله عليه وسلم وتقول لي اتقول بهذا وقال الامام احمد
كان الشافعي اذا ثبت عنده الحديث قال به وخير خصاله انه لم يكن يشتهي الكلام انما همته الفقه
وقال الامام احمد ايضا احسن امر الشافعي انه كان اذا سمع الخبر لم يكن عنده قال به وترك
قوله وكان رحمه الله تعالى معظما للحديث واهله فقال البويطي سمعت الشافعي يقول عليكم باصحاب الحديث
فانهم اكثر صوابا من غيرهم وقال الحسين ابن علي الكرابيسي قال الشافعي كل متكلم من الكتاب
والسنة فهو الحق وما سواه هذيان وقال الشافعي اذا رايت رجلا من اصحاب الحديث فكانما
رايت رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جزاهم الله خيرا حفظوا لنا الاصل فلهم علينا الفضل **فصل** بلغ
في مناظرته وانصافه ونهيه عن علم الكلام قال احمد بن خالد الخلال سمعت الشافعي يقول ما ناظرت

احدا فاحببت ان يخطئ وقال الحسن بن الصباح سمعت الشافعي يقول ما ناظرت احدا قط
الا على النصيحة وقال ابو الوليد سمعت الشافعي يقول ما ناظرت احدا قط فاحببت ان يخطئ
وقال الحسين بن علي الكرابيسي سمعت الشافعي يقول ما ناظرت احدا قط الا احببت الا
ان يوفق او يسدد ويعان ويكون عليه رعاية من الله وحفظه وما ناظرت احدا ولم ابال
بين الله الحق على لساني او لسانه وعنه ما ناظرت احدا قط على الغلبة وقال ابو عثمان ابن
الشافعي ما سمعت ابي يناظر احدا قط فيرفع صوته وقال الربيع قال الشافعي ما عرضت
الحجة على احد فقبلها الا عظم في عيني ولا عرضتها على احد فردها الا سقط من عيني وقال
ابو عبد الله بن محمد جلس الشافعي يوما في حلقته فجاء غلام حدث فسأله عن مسئلة فاجابه ثم
ساله عن اخرى فقال اخطأت فقال له الشافعي اخطأت يا ابن اخي ما في كتابك واما الحق فلا
وقال الامام ابو ثور كنت من اصحاب محمد بن الحسن فلما قدم الشافعي جئت كالمستهزئ
فسألته عن مسئلة من الدور فلم يجبني واخذ في مسئلة من فروع الصلاة فلما كان بعد شهر
وعلم الشافعي اني قد لزمته للتعلم قال خذ مسائلك في الدور فاني انما منعني ان اجيبك
يومئذ انك كنت متعنتا وروى ابن ابي حاتم عن ابي ثور قال لما ورد الشافعي العراق جاءني
حسين بن علي الكرابيسي وكان يختلف معي الى اهل الرأي فقال لي ورد رجل من اصحاب الحديث يتفقه
فقم بنا نسخر منه فذهبنا اليه فسألناه عن مسئلة فلم يزل يقول قال الله قال رسول الله حتى اظلم
علينا البيت فتركنا ما كنا فيه واتبعناه وقدم قول الامام احمد كانت اقفيتنا في ايدي اصحاب
ابي حنيفة ما تنزع حتى رأينا الشافعي فكان افقه الناس في كتاب الله وسنة رسول الله وقال مرة
بمكة سلوني عما شئتم اخبركم عنه في كتاب الله فقيل له ما تقول في المحرم يقتل الزنبور فقال
بسم الله الرحمن الرحيم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ثم ذكر حديث اقتدوا باللذين
من بعدي ابي بكر وعمر وان عمر بن الخطاب امر انه يقتل المحرم الزنبور وقال الزعفراني كنا نحضر
مجلس بشر المريسي وكنا لا نقدر على مناظرته فقدم الشافعي فاعطانا كتاب الشاهد واليمين
فدرسته في ليلتين ثم تقدمت الى حلقة بشر فناظرته فيه فقطعته فقال ليس هذا من كيسك
هذا من كلام رجل رأيته بمكة معه نصف عقل اهل الدنيا وقال زكريا الساجي وعن يمينه عبد الله بن
الحكم وعن يساره يوسف ابن عمرو بن يزيد وحفص الفرد حاضر فقال لابن عبد الحكم ما تقول
في القرآن فقال اقول كلام الله فاقبل على يوسف بن عمرو فقال مثل ذلك فجعل الناس يومئون

اليه ان يسال الشافعي فقال يا باعبد الله اجب فقال ادع الكلام في هذا فابي فقال
القران كلام الله غير مخلوق فناظره وتجاريا في الكلام حتى كفره الشافعي فقام حفص مغضبا
فلقيته بعد في سوق الدجاج بمصر فقال رايت ما فعل بي الشافعي ثم قال اما انه مع هذا
لا اعلم انسانا اعلم منه **وقال** هارون بن سعيد لو ان الشافعي رضي الله عنه ناظر على هذا العمود
الذي من حجارة بانه من خشب لغلب لاقتداره على المناظرة وقال الربيع ناظر الشافعي رجل
فدققه والشافعي ثابت يجيب ويصيب فعدل الرجل الى الكلام في مناظرته فقال له الشافعي
هذا غير ما نحن فيه هذا كلام ولست صاحب كلام وليست المسالة متعلقة به وقال المزني
سالت الشافعي عن مسئلة في الكلام فقال سلني عن شيء اذا اخطات فيه قلت اخطات ولا
تسالني عن شيء اذا اخطات فيه قلت كفرت واخرج الحافظ ابن حجر بسنده المتصل الى الامام
ابي ثور وحسين بن علي الكرابيسي قالا سمعنا الشافعي يقول حكمي في اهل الكلام ان يضربوا بالجريد
ويحملوا على الابل ويطاف بهم في العشاير والقبايل وينادى عليهم هذا جزاء من ترك الكتاب
والسنة واقبل على الكلام وقال الربيع اخبرني من سمع الشافعي يقول لان يلقى الله المرء بكل
ذنب ما خلا الشرك خير له من ان يلقاه بشيء من هذه الاهوا **فصل في تفننه بالعلوم** كان
رحمه الله تعالى له طول الباع وقوة الملكة في ساير العلوم النقليه والعقليه وقد مر مدح الايمة
له بالحديث والفقه والنحو واللغة والشعر حتى انه مهر في علم الطب والنجوم واخرج ابو نعيم
من طريق ابي حسين البصري قال سمعت طبيبا بمصر يقول ورد الشافعي مصر فذاكرني بالطب
حتى ظننت انه لا يحسن غيره فقلت له اقرا عليك شيئا من كلام بقراط فاشار الى الجامع فقال ان
هولاء لا يتركوني وقال حرملة كان الشافعي يتلهف على ما ضيع المسلمون من الطب ويقول
ضيعوا ثلث العلم ووكلوه الى اليهود والنصارى وقال ابن عبد الاعلى سمعت الشافعي يقول احذر
ان تتناول لهولاء الاطبا والادوا تعرفه واما علم النجوم فكان وهو حدث ينظر في النجوم وما
نظر في شيء الا تفقه فيه وفهمه فجلس يوما وامراة رجل تطلق فحسب فقال تلد جارية عورا على فرجها
خال وتموت لكذا فولدت فكان كما قال فجعل على نفسه ان لا ينظر في النجوم ابدا ودفن تلك الكتب
التي كانت عنده اخرجه الحافظ ابن حجر واخرج الحاكم من طريق حرملة قال كان الشافعي ينظر في النجوم
وكان له صديق فذكر القصة وفيها فقال تلد الى سبعة وعشرين يوما وقال في فخذه الايسر
خال اسود ويعيش اربعة وعشرين يوما ثم يموت فجاة وقال فيها فاحرق الشافعي تلك الكتب

وما

وما عاد نظر في شيء من ذلك **واما الرمي** فقال عمرو بن سواد قال لي الشافعي كانت نهمتي في شيئين
العلم والرمي فنلت من الرمي حتى كنت اصيب من عشرة عشرة وفي رواية غيره من كل عشرة تسعة
واما الفراسة فقال الحميدي خرجنا انا والشافعي من مكة فلقينا رجلا بالابطح فقلت للشافعي
اذكر ما الرجل فقال نجار او خياط قال فلحقته فسالته فقال كنت نجارا وانا خياط واخرج
الحاكم من وجه اخر عن قتيبة قال رايت محمد بن الحسن والشافعي قاعدين بفناء الكعبة فمر رجل
فقال احدهما لصاحبه تعال حتى نتركن على هذا اي حرفة معه فقال احدهما خياط وقال الاخر
نجار فبعثا اليه فسالاه فقال كنت خياطا وانا اليوم نجار قال ابن حجر وسند كل من القصتين
صحيح فيحمل على التعدد والتركن الفراسه وقال الربيع مرا خي في صحن الجامع فدعاني الشافعي فقال
يا ربيع هذا المار الذي يمشي اخوك قلت نعم ولم يكن راه قبل ذلك **وقال** المزني كنت مع الشافعي
في الجامع اذ دخل رجل يدور على النيام فقال الشافعي للربيع قم فقل له ذهب لك عبد اسود مصاب
باحدى عينيه فقمت فقلت له فقال نعم فقلت تعال فجا الى الشافعي فقال اين عبدي قال تجده
في الحبس فذهب الرجل فوجده في الحبس قال المزني فقلت له اخبرنا قد حيرتنا قال نعم رايت رجلا
دخل من باب المسجد يدور بين النيام فقلت يطلب هاربا ورايته يجي الى السودان دون البيض
فقلت هرب له عبد اسود ورايته يجي الى ما يلي العين اليسرى فقلت مصاب باحدى عينيه قلنا فما
يدريك انه في الحبس قال ذكرت الحديث في العبيد اذا جاعوا سرقوا واذا شبعوا زنوا فتاولت انه
فعل احدهما فكان كذلك **فصل في اخلاقه الجميلة وكرمه** قال ابن بنت الشافعي سمعت امي تقول
دخلت علينا امراة وابي نايم ومعها صبي فجعلت تحدث فبكى الصبي فوضعت يدها على فيه وخرجت
خوفا من ان يستيقظ ابي ببكايه وكانت له هيبة فلما استيقظ اخبر بذلك فالى على نفسه ان لا
ينام الا والرحى يطحن بها عند راسه وقال الحارث ابن سريج دخلت مع الشافعي على خادم للرشيد
وهو في بيت قد فرش بالديباج فلما راه رجع وقال لا يحل افتراش هذا فعدل به الى بيت
بالارمني فقال له الشافعي هذا احسن من ذاك وهذا حلال وذاك حرام وهذا اعلا ثمنا
وقال حرملة سمعت الشافعي يقول ما كذبت قط ولا حلفت بالله قط صادقا ولا كاذبا وقال
عبد الله بن الحكم للشافعي ان اردت ان تسكن البلد يعني مصر فليكن لك قوت سنة ومجلس من
السلطان تتعزز فيه فقال له الشافعي يا ابا محمد من لم تعزه التقوى فلا عز له لقد ولدت بغزة
وربيت بالحجاز وما عندنا قوت ليلة وما بتنا جياعا قط وقال عمرو بن سوار قال لي الشافعي

افلست ثلاث مرات فكنت ابيع قليلي وكثيري حتى حلي ابنتي و زوجتي ولم استذل قط وقال حرملة سمعت الشافعي يقول ما كذبت قط ولا حلفت بالله قط صادقا ولا كاذبا وقال الربيع سمعت الشافعي يقول ما شبعت منذ ست عشرة سنة الا شبعة واحدة ثم طرحتها واما كرمه فقال الربيع كان الشافعي اذا سأله انسان استحي من السايل وبادر باعطايه فان لم يكن معه ارسل اليه اذا رجع قال الربيع ولقد سمعنا بالاسخيا وكان عندنا منهم قوم وما راينا مثل الشافعي وقال الربيع رايت الشافعي راكب حمار فسقط سوطه فوثب غلام فمسح السوط بكمه وناوله اياه فقال الشافعي لغلامه ادفع تلك الدنانير التي معك لهذا الفتى قال ما ادري كانت تسعة او سبعة وقال المزني كنت مع الشافعي فمر بهدف فاذا رجل يرمي بقوس عربيه فوقف عليه الشافعي وكان حسن الرمي فاصاب اسهما فقال له الشافعي احسنت ثم قال لي ما معك فقلت له ثلاثة دنانير فقال اعطه اياها واعتذر لي اذ لم يحضر غيرها وقال البويطي قدم علينا الشافعي مصر وكانت زبيدة ترسل اليه رزم الوشي والثياب فيقسمها بين الناس وقال ابن سليمان القرشي قال الشافعي خرج هرثمة بن اعين فاقراني سلام امير المؤمنين هرون الرشيد وقال قد امر لك بخمسة الاف دينار قال فحمل اليه المال فدعى الحجام فاخذ شعره فاعطاه خمسين دينارا ثم اخذ رقاعا فصر من تلك الدنانير صررا ففرقها في القرشيين الذين هم في الحضرة وصر لمن يعرفه من اهل مكة حتى ما رجع الى بيته الا باقل من مائة دينار اخرجه ابن ابي حاتم وقال الحميدي قدم الشافعي مرة من اليمن ومعه عشرون الف دينار فضرب خيمة خارجا من مكة فما قام حتى فرقها كلها كذا في هذه الرواية واخرجها الحاكم عن الحميدي قدم الشافعي من صنعا الى مكة ومعه عشرة الاف دينار في منديل فضرب خباءه في موضع خارجا من مكة فما برح حتى وهبها كلها واخرجها ابن عساكر عن الحميدي قال قدم الشافعي بثلاثة الاف دينار فدخل عليه بنو اعمه وغيرهم فجعل يعطيهم حتى قام وليس معه شي وقال ابو ثور كان الشافعي من اجود الناس واسمحهم كفا وكان يشتري الجارية الصناع التي تطبخ وتعمل الحلوى ويشترط عليها ان لا يقربها وكان يقول لنا تشهوا ما احببتم فقد اشتريت جارية تحسن ان تعمل ما تريدون قال فيقول لها بعض اصحابنا اعملي لنا كذا وكذا فكنا نحن الذين نامرها بما نريد وهو مسرور بذلك وقال الربيع عمل الشافعي وليمة قال ان اكل الناس قال للبويطي اجلس فكل فقلت من اذن لنا ان ناكل قال فسمع الشافعي فقال سبحان الله انت في حل من مالي كله قال واني قد كتبت حساب النفقة فقال لا تضيع قراطيسك باطلا فلست انظر الى حساب فقلت له فان ام ابي الحسن يعني

وله

ولده ربما طلبت الشي فاشتري لها ولم تاذن لي قال يا طويل الرقاد انت في حل من مالي كله وهو كثير جدا قال الحافظ ابن حجر ولو جمع لكان جزءا كبيرا وها نحن نذكر ما ذكره الحافظ محذوف الاسانيد

فصل في بليغ كلامه نثرا

قال رحمه الله سياسة الناس اشد من سياسة الدواب وقال ان للعقل حدا ينتهي اليه كما ان للبصر حدا ينتهي اليه وقال للمروة اربعة اركان حسن الخلق والسخا والتواضع والشكر وقال لا يكمل الرجل في الدنيا الا باربع الديانة والامانة والصيانة والرزانة وقال الانبساط الى الناس مجلبة لقرنا السو والانقباض عنهم مكسبة للعداوة فكن بين المنقبض والمنبسط وقال ما اكرمت احدا فوق مقداره الا اتضع من قدري عنده بمقدار ما اكرمته وقال ما نظر الناس الى من هو دونه الا بسطوا السنتهم فيه وقال ثلاثة ان اهنتهم اكرموك وان اكرمتهم اهانوك المراة والعبد والفلاح وقال من حضر مجلس العلم بلا محبرة وورق كان كمن حضر الطاحون بغير قمح وقال اصل كل عداوة الصنيعة الى الانذال وقال من احسن ظنه بلئيم كان ادنى عقوبته الحرمان وقال عجبت من لا يخاف العار يوم القيمة وقال اظلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه ورغب في مودة من لا ينفعه وقبل مدح من لا يعرفه وقال طبع ابن ادم على اللوم فمن شانه ان يتقرب ممن يتباعد عنه ويتباعد ممن يتقرب منه وقال خير الدنيا والاخرة في خمس خصال غنى النفس وكف الاذى وكسب الحلال ولباس التقوى والثقة بالله في كل حال وقال الشفاعات زكاة المروات وقال مثل الذي يطلب العلم بلا حجة كمثل حاطب ليل يحمل حزمة حطب فيه افعى تلدغه وهو لا يدري وقال زينة العلماء التقوى وحليتهم حسن الخلق وجمالهم كرم النفس وقال من لا يحب العلم لا خير فيه ولا يكن بينك وبينه معرفة ولا صداقة وقال من اظهر شكرك بما لم تات اليه فاحذر ان ينكر عليك نعمتك فيما اتيت اليه وقال من علامة الصديق ان يكون لصديق صديقه صديقا وقال انك لا تقدر ان ترضي الناس كلهم فاصلح ما بينك وبين الله ثم لا تبال بالناس وقال من استغضب فلم يغضب فهو حمار ومن استرضي فلم يرض شيطان وقال التلطف في الحيلة اجدى من الوسيلة وقال لا تشاور من ليس في بيته دقيق وقال ما ضحك من خطا رجل الا ثبت صوابه في قلبه وقال الوقار في النزهة سخف وقال ترك العبادة ذنب مستحدث وقال ليس من المروة ان يخبر الرجل بسنه وقال من تعلم القران عظمت قيمته ومن نظر في الفقه نبل قدره ومن كتب الحديث قويت حجته ومن نظر في اللغة دق طبعه ومن نظر في الحساب جزل رايه ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه وقال من نم لك نم بك ومن نقل اليك نقل عنك ومن اذا ارضيته قال فيك ما ليس فيك

كذلك اذا اغضبته قال فيك ماليس فيك وقال اشد الاعمال ثلاثة الجود من قلة والورع في خلوة وكلمة الحق عند من يرجى ويخاف وقال من طلب الرياسة في غير حينها ذل ما بقي وقال من طلب الرياسة فرت منه واذا تصدر الحدث فاته علم كثير وقال الربيع قال لي الشافعي اقبل مني ثلاثة اشيا، لا تخوض في اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فان خصمك النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ولا تشتغل بالكلام فاني قد اطلعت من اهل الكلام على امر عظيم ولا تشتغل بالنجوم فانه يجر الى التعطيل وقال الربيع سمعت الشافعي يقول يحتاج طالب العلم الى ثلاث خصال طول العمر وسعة ذات اليد والذكا، وقال العلم علمان علم الاديان الفقه وعلم الابدان الطب

فصل في بليغ كلامه شعرًا

كان رحمه الله تعالى له في الشعر قوة الملكة وفرط الرغبة حتى مهر فيه وحفظ كثيرا من اشعار العرب فكان يحفظ اكثر من عشرة الاف بيت من اشعار هذيل وانشد ليلتين من اشعار من ابيه عمرو وقال احفظ اشعار الثلاثماية مجنون ولنذكر نبذة يسيرة من شعره محذوفة الاسانيد والرواة قال

اذا نحن فضلنا عليًا فاننا ٭ روافض بالتفضيل عند ذوي الجهل ٭
وفضل ابي بكر اذا ما ذكرته ٭ رميت بنصب عند ذكري للفضل ٭
فلا زلت ذا نصب ورفض كلاهما ٭ بحبيهما حتى اوسد في الرمل ٭

وقال يومًا وقد اخذ بيد المزني

احب من الاخوان كل مواتي ٭ وكل غضيض الطرف عن عثراتي ٭
يصاحبني في كل امر احبه ٭ ويحفظني حيا وبعد وفاتي ٭
فمن لي بهذا ليت اني اصبته ٭ اقاسمه مالي مع الحسنات ٭

وقال

ان الذي رزق اليسار ولم يصب ٭ اجرا ولا حمدا لغير موفق ٭
الجد يدني كل امر شاسع ٭ والجد يفتح كل باب مغلق ٭
فان سمعت بان محدودا حوى ٭ عودا فاثمر في يديه فصدق ٭
ومن الدليل على القضاء وكونه ٭ بوس اللبيب وطيب عيش الاحمق ٭

وقال

وحق خلق الله بالهم امرؤ ٭ ذو همة يبلى بعيش ضيق ٭

وقال

اذا اصبحت عندي قوت يومي ٭ فخل الهم عني يا سعيد ٭
ولم تخطر هموم غد ببالي ٭ فان غدا له رزق جديد ٭
اسلم ان اراد الله امرا ٭ فاترك ما اريد لما يريد ٭

وقال

ومن الشقاوة ان تحب ٭ ومن تحب يحب غيرك ٭
او ان تريد الخير للانسان ٭ وهو يريد ضيرك ٭

وقال

ومنزلة السفيه من الفقيه ٭ كمنزلة الفقيه من السفيه ٭
فهذا زاهد في علم هذا ٭ وهذا فيه ازهد منه فيه ٭
اذا غلب الشقا على سفيه ٭ تنطع في مخالفة الفقيه ٭

وقال

وانزلني

وانزلني طول النوى دار غربة ٭ يجاورني من ليس مثلي يشاكله ٭
فحامقته حتى يقال سجية ٭ ولو كان ذا عقل لكنت اعاقله ٭

وقال الامام احمد بن حنبل لقيت الشافعي فقلت يا ابا عبد الله اين تريد فانشا يقول

اراني ارى نفسي تتوق الى مصر ٭ ومن دونها ارض المفاوز والقفر ٭
فوالله ما ادري الخفض والغنى ٭ اساق اليها ام اساق الى قبر ٭

فصل في صفة طلبه للعلم

قال عبد الرحمن بن وهب سمعت الشافعي يقول قدمت مكة وهو ابن عشر او شبهها فصرت الى نسيب لي قال فزاني اطلب العلم فقال لي لا تتجمل لهذا واقبل على ما ينفعك يعني التكسب قال فجعلت لذتي في العلم وطلبه حتى رزقه الله منه ما رزق وقال المزني سمعت الشافعي يقول حفظت القران وانا ابن سبع وحفظت الموطا، وانا ابن عشر وقال الربيع سمعت الشافعي يقول كنت في الكتاب اسمع المعلم يلقن الصبي الكلمة فاحفظها قال وخرجت عن مكة يعني بعد ان بلغ قال فلزمت هذيلا بالبادية اتعلم كلامها واخذ اللغة وكانت افصح العرب قال وسالت مسلم بن خالد حين اردت الخروج الى مالك ان يكتب لي اليه فكتب لي اليه واخذ مالك كتابه مني وقراه وقال الربيع عن الشافعي قال حفظت الموطا ثم دخلت على والي مكة فاخذت كتابه الى والي المدينة والى مالك فاتيت مالكا فدفع والي المدينة له الكتاب فلما قراه رمى به وقال يا سبحان الله وصار علم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوخذ بالرسالة فتقدمت اليه فقلت اصلحك الله ان من قصتي كذا قال فنظر الي ساعة وكانت له فراسة فقال ما اسمك قلت محمد قال يا محمد اتق الله فسيكون لك شان فقلت نعم وكرامة وقال الربيع سمعت الشافعي يقول قدمت على مالك وقد حفظت الموطا فقلت اني اريد ان اسمع منك الموطا فقال اطلب من يقرا لك فقلت لا عليك ان تسمع قراتي فان سهل عليك قرات لنفسي فاعاد فاعدت فقال اقرا فلما سمع قراتي قال اقرا فقرات حتى فرغت منه وقال الامام احمد سمعت الشافعي يقول انا قرات على مالك وكانت تعجبه قراتي قال احمد لانه كان فصيحا وقال ابن عبد الاعلى سمعت الشافعي يقول ما اشتد على فوت احد مثل فوت الليث وابن ابي ذيب وكان فقيه المدينة في زمن مالك وقبله وكان يقدمه في الورع قال ابن حجر حين اجتمع الشافعي بمالك وقراه عليه الموطا كان الليث موجودًا لكن بمصر فاسف يعني على فوت اجتماعه به واما ابن ابي ذيب فمات والشافعي ابن تسع سنين بالمدينة انتهى وقال رحمه الله كتبت عن ابن عيينه ما شا الله ان اكتب ثم كنت اجالس مسلم بن خالد الزنجي ثم قدمت على مالك ابن انس وان كنت لاسير الايام والليالي في طلب الحديث الواحد وسميت بمكة ناصر الحديث وكنت اكتب في العظم فاذا كثر طرحته في جرة عظيمة

فصل في تصنيفه

الكتب قال احمد بن ابي سريج سمعت الشافعي يقول انفقت على كتب محمد بن الحسن ستين دينارا ثم تدبرتها فوضعت الى جنب كل مسئلة حديثا يعني ردا عليه وقال البويطي قال الشافعي اجتمع على اصحاب الحديث فسالوني ان اضع على كتاب ابي حنيفة فقلت لا اعرف قولهم حتى انظر في كتبهم فامرت فكتبت لي كتب محمد بن الحسن فنظرت فيها سنة حتى حفظتها ثم وضعت الكتاب البغدادي يعني الحجة وقال البيهقي قرات في كتاب زكريا بن يحيى الساجي فيما حدثه المصريون ان الشافعي انما وضع الكتاب على مالك انه بلغه ان بالاندلس قلنسوة لمالك يستسقى بها وكان يقال لهم رسول الله فيقولون قال مالك فقال الشافعي ان مالكا بشر مخطي فدعاه ذلك الى تصنيفه الكتاب في اختلافه معه وكان يقول استخرت الله في ذلك سنة **وقال** ابن عبد الحكم لم يزل الشافعي يقول بقول مالك لا يخالفه الا كما يخالفه اصحابه حتى اكثر فتيان على الشافعي من خلفه بالالفاظ التي لا تجوز فعمد الشافعي الى التصنيف في خلاف مالك والا فالدهر اذا سئل عن الشيء يقول هذا قول الاستاد يريد مالكا ولما وضع الشافعي كتاب الرد على المالكية سعوا به عند السلطان وقالوا له اخرجه عنا والا افتتن البلد فهم بذلك فاتاه الشافعي والهاشميون فكلموه فامتنع وقال ان هؤلاء كرهوه واخشى الفتنة فقال له الشافعي اجلني ثلاثة ايام فاجله فمات الوالي فجاة في الليلة الثالثة وكفي الشافعي امره فاقام الشافعي الى ان مات **واخرج** الحاكم من طريق محفوظ قال سمعت الشافعي يقول يقولون اني انما اخالفهم للدنيا وكيف يكون ذلك والدنيا معهم وانما يريد الانسان الدنيا لبطنه وفرجه وقد منعت ما الذ من المطاعم ولا سبيل الى النكاح يعني لما كان به من البواسير ولكن لست اخالف الا من خالف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الربيع مدارا لو رايت الشافعي وحسن بيانه وفصاحته لعجبت منه ولو انه الف هذه الكتب على عربيته التي كان يتكلم بها معنا في المناظرة لم يقدر على قراءة كتبه لفصاحته وغرايب الفاظه غير انه كان في تاليفه يجتهد في ان يوضح للعوام وقال لو رايتموه لقلتم ان هذه ليست كتبه كان والله لسانه اكبر من كتبه وقال الربيع لزمت الشافعي قبل ان يدخل مصر وكانت له جارية سوداء فكان يملي الباب من العلم ثم يقول يا جارية قومي فاسرجي فتسرج له فيكتب ما يحتاج اليه ثم يطفي السراج فدام على ذلك سنة فقلت يا ابا عبد الله ان هذه الجارية منك في جهد فقال لي ان السراج يشغل قلبي قال وسالني عن اهل مصر فقلت هم فرقتان فرقة مالت الى قول مالك وفرقة مالت الى قول ابي حنيفة قال ارجو ان اقدم مصر ان شاء الله فاتيهم بشيء يغنيهم عن القولين قال الربيع ففعل ذلك والله حين دخل مصر وقال حرملة كان الشافعي

يجلس

يجلس الى هذه الاسطوانة في المسجد فيلقى له طنفسة فيجلس عليها ويبني لو وجهه لانه كان مسقاما فيصنف فصنف هذه الكتب في اربع سنين وقال الربيع الف الشافعي هذا الكتاب يعني المبسوط حفظا لم يكن معه كتب وقال يونس بن عبد الاعلى كان الشافعي يضع الكتاب من غدوة الى الظهر وقال ابن نصر الخولاني قدم الشافعي من الحجاز فبقي بمصر اربع سنين ووضع هذه الكتب وكان معه من الحجاز كتب ابن عيينة وخرج الى يحيى بن حسان فكتب عنه واخذ كتبا من اشهب فيها مسايل وقد سرد البيهقي كتب الشافعي وذكر الحافظ ابن حجر منها جملة لا حاجة لنا بذلك والله سبحانه اعلم **فصل في محنة الشافعي** كان رحمه الله تعالى قد ولي ولاية باليمن وحمده الناس لعدله واثنوا عليه قال رحمه الله تعالى فلقيت ابراهيم ابن ابي يحيى فلامني على دخولي في العمل ثم لقيت ابن عيينة فرحب بي وقال لي قد بلغني حسن ما انتشر عنك وما اديت كل الذي عليك فلا تعد قال فكانت موعظة ابن عيينة انفع لي ثم وليت نجران قال البويطي قال الشافعي كتب حماد البربري الى الرشيد ان كانت لك حاجة قبلنا يعني باليمن فاحذر محمد بن ادريس فانه قد غلب على ما قبلي ولو اراد الخروج لم يبق احد الا تبعه قال فحملت الى الباب واجتمع على اصحاب الحديث وقال الكرابيسي سمعت الشافعي يقول كتب مطرف الى الرشيد ان اردت اليمن لا يفسد عليك فاخرج عنها محمد بن ادريس وذكر قوما من الطالبين قال فبعثت الى حماد البربري فاوثقت في الحديد فقدمنا على هرون بالرقة وقال زكريا ابن يحيى ويحيى بن زكريا النيسابوري كلاهما عن الربيع يزيد بعضهما على بعض ان الشافعي قال خرجت الى اليمن فاقمت بها اشهرا وارتفع لي بها شان وكان بها وال من قبل الرشيد وكان ظلوما غشوما فكنت ربما اخذت على يديه ومنعته من الظلم وكان باليمن جماعة من العلويين قد تحركوا فكتب الوالي الى الرشيد ان العلوية قد تحركوا وارادوا ان يخرجوا وان ها هنا رجلا من ولد شافع ابن السايب من ولد المطلب لا امر لي معه ولا نهي فكتب اليه الرشيد ان يقبض عليهم وعليه قال فقرنت معهم قال فبلغني عن محمد بن زياد وكان نديم هارون انه كان عند هارون حين ادخلوا عليه فقتل العلوية والتفت الى محمد بن الحسن فقال له يا امير المؤمنين لا يغلبنك هذا بفصاحته ولسانه فانه رجل لسن قال الشافعي فقلت له مهلا يا امير المؤمنين فانك الراعي وانا المرعي وانت القادر على ما تريد مني ما تقول في رجلين احدهما يراني اخاه والاخر يراني عبده ايهما احب الي قال الذي يراك اخاه قلت فانت هو يا امير المؤمنين انكم ولد العباس وهم ولد علي ونحن اخوتكم من بني المطلب فانتم ترونا اخوة وهم يرونا عبيدا قال فسري عنه ما كان واستوى جالسا وقال عظني فوعظته الى ان بكى ثم امر لي بخمسين الف

درهم وفي رواية الكرابيسي قال فادخلنا عليه ثم اخرجنا من عنده يعني الرشيد ولم يكن معي سوا
خمسين دينارًا فانفقتها على كتب محمد بن الحسن قال فجئت يومًا فجلست اليه وانا من اكثر الناس
هما وغما من سخط امير المؤمنين وزادي قد نفد فلما ان جلست اقبل محمد يطعن على اهل المدينة
فقلت ان طعنت على البلد فانها مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومهبط الوحي وان طعنت على
اهلها فهم ابو بكر وعمر والمهاجرون والانصار فقال معاذ الله ان اطعن عليهم وانما الطعن على
من حكم من احكامهم فذكر الشاهد واليمين فذكر بحثه معه في ذلك ومباحث كثيرة وقال رجل من
وراي يكتب الفاظي وانا لا اعلم فادخله على هرون وقراه عليه وقال هرثمة ابن اعين كان الرشيد
متكئا فاستوى جالسا فقال اعد فاعاده عليه فقال صدق الله ورسوله قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم تعلموا من قريش ولا تعلموها وقدموا قريشا ولا تؤخروها ما انكر ان يكون محمد بن ادريس
اعلم من محمد بن الحسن قال فرضي عني وامر لي بخمسمائة دينار فخرج هرثمة فقال لي قد امر لك بخمسمائة
دينار وقد اضفنا اليه مثله فوالله ما ملكت قبلها الف دينار قال الحافظ ابن حجر بعد ان ذكر
ما قدمناه هذا اقرب ما وقفت عليه من امر المحنة والذي نقل عن محمد بن الحسن في حق الشافعي ليس
بثابت والرحلة المنسوبة الى الشافعي المروية من طريق عبد الله بن محمد كذب وقد اخرجها البيهقي
وغيره وساقها الفخر الرازي في مناقب الشافعي بغير اسناد معتمدا عليها وهي مكذوبة وغالب ما فيها
موضوع وبعضها ملفق من روايات مفرقة واوضح ما فيها من الكذب قوله فيها ان ابا يوسف ومحمد بن
الحسن حرضا الرشيد على قتل الشافعي وهذا باطل من وجهين احدهما ان ابا يوسف لما دخل الشافعي
بغداد كان مات ولم يجتمع به الشافعي والثاني انهما كانا اتقى لله من ان يسعيا في قتل رجل مسلم
لا سيما وقد اشتهر بالعلم وليس له اليهما ذنب الا الحسد له على ما آتاه الله من العلم وهذا ما لا
يظن بهما وان منصبهما وجلالتهما وما اشتهر من دينهما ليصد عن ذلك والذي تحرر لنا بالطرق
الصحيحة ان قدوم الشافعي بغداد اول ما قدم كان سنة اربع وثمانين وكان ابو يوسف قد مات
قبل ذلك بسنتين وانه لقي محمد بن الحسن في تلك القدمة وكان يعرفه قبل ذلك من الحجاز واخذ عنه
انتهى كلام الحافظ ومع ذلك فكان محمد بن الحسن يبالغ في اكرام الشافعي والتادب معه والاغتباط
به حتى قال ابو حسان ما رايت محمدا يعظم احدا اعظام الشافعي **فصل في وفاة الامام الشافعي**
قال الزعفراني قدم علينا الشافعي يعني من الحجاز الى العراق سنة خمس وتسعين ومائة فاقام
عندنا سنتين ثم خرج الى مكة ثم قدم علينا سنة ثمان وتسعين فاقام عندنا اشهرا ثم

خرج

خرج الى مصر وقال الربيع سمعت الشافعي يحكي في قصة ذكرها وانشد لنفسه
لقد اصبحت نفسي تتوق الى مصر ٭ ومن دونها ارض المهامه والقفر ٭ فوالله ما ادري الفوز والغنى
اساق اليها ام اساق الى قبر ٭ قال فوالله لقد سيق اليهما جميعا وقال اقام الشافعي يعني
ها هنا يعني بمصر اربع سنين فاملى الفا وخمسمائة ورقة وخرج كتاب الام الفي ورقة وكتاب
السنن واشياء كثيرة كلها في مدة اربع سنين وكان عليلا شديد العلة وربما خرج وهو راكب
حتى يمتلي سراويله وخفه يعني من البواسير وقال ابن الحكم كان الشافعي قد مرض من هذا الباسور
مرضا شديدا حتى ساء خلقه فسمعته يقول اني لاتي الخطا وانا اعرفه يعني الحميد وعن ابي الوليد
قال وجه المامون ليحمل الشافعي ليوليه القضا فوصل الرسول والشافعي عليل شديد العلة وقال
الربيع جاء رسول الخليفة الى الشافعي بمصر يدعوه ليوليه القضا فقال الشافعي اللهم ان كان خيرا لي
هذا في ديني ودنياي وعاقبة امري فامضه والا فاقبضني اليك قال فتوفي بعد هذه الدعوة
بثلاثة ايام والرسول على بابه اخرجه البيهقي وقال الربيع دخلنا على الشافعي عند وفاته انا والبويطي
والمزني وابن عبد الحكم فنظر الينا الشافعي فاطال ثم التفت الينا فقال اما انت يا ابا يعقوب
فستموت في حديدك واما انت يا مزني فسيكون لك بمصر هنات وهنات ولتدركن زمانا تكون اقيس
اهل زمانك واما انت يا محمد فسترجع الى مذهب ابيك واما انت يا ربيع فانت انفعهم لي في نشر
الكتب قال الربيع فكان كما قال **قال ولما مرض الشافعي** مرضه الذي مات فيه جاء محمد بن عبد الله
بن عبد الحكم ينازع البويطي في مجلس الشافعي فقال الحميدي قال الشافعي ليس احد من اصحابي اعلم
من البويطي فغضب محمد وترك مجلس الشافعي وقال ايضا وجه الشافعي الحميدي الى الحلقة فقال
الحلقة لابي يعقوب البويطي ومن شاء فليجلس ومن شاء فليذهب وقال ايضا دخل المزني على
الشافعي في مرضه الذي مات فقال له كيف اصبحت يا استاذ فقال اصبحت من الدنيا راحلا وللكاس
المنية شاربا وعلى الله واردا ولسوء عملي ملاقيا قال ثم رمى بطرفه الى السماء واستعبر وانشد
٭ اليك اله الخلق ارفع رغبتي ٭ وان كنت يا ذا المن والجود مجرما ٭ تعاظمني ذنبي فلما قرنته ٭
٭ بعفوك ربي كان عفوك اعظما ٭ وقال ابن عبد الحكم سمعت اشهب يدعو على الشافعي بالموت
٭ فذكرت ذلك للشافعي فانشد ٭ تمنى رجال ان اموت وان امت ٭ فتلك سبيل لست فيها باوحد ٭
٭ فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى ٭ تهيا لاخرى مثلها وكان قد ٭ قال فمات الشافعي فاشترى
اشهب من تركته غلاما طباخا ثم مات اشهب بعد الشافعي بثمانية عشر يوما فاشتريت انا الغلام من

تركة اشهب فنهيت عنه وقيل لي انه دفن العالمين في بضعة عشر يومًا قال فاشتريته وتركت
التطير قال ابن حجر فعاش محمد بعد ذلك اربعا وستين سنة وسئل ابن عبد الحكم عن القراءة
بعد الموت قال فكان اصحابنا مجتمعين عند راس الشافعي ورجل يقرا سورة ياسين فلم
ينكر ذلك عليه احد منهم وحضر واغتسل فماذا الوقوفا على ارجلهم الى ان كفن وقال الربيع مات
الشافعي في اخر يوم من رجب يوم الجمعة سنة اربع ومايتين وفي رواية اخرى عن الربيع مات الشافعي
سنة اربع ومايتين في اخر يوم من رجب يوم الجمعة وفي رواية ابن ابي حاتم عن الربيع توفي الشافعي
ليلة الجمعة بعد عشاء الاخرة وكان قد صلى المغرب وذلك اخر يوم من رجب ودفناه يوم الجمعة
وانصرفنا فراينا هلال شعبان وفي رواية اخرى قال الربيع لما كان مع المغرب قال له ابن عمه تنزل
حتى تصلي قال تجلسون تنتظرون خروج نفسي فنزلنا ثم صعدنا فقلنا اصليت قال نعم واستسقى
وكان الوقت شتا فقال ابن عمه امزجوه بماء مسخن فقال الشافعي لا بل برب السفرجل وتوفي
مع عشاء الاخرة ولما قيل لسفيان ابن عيينة مات محمد ابن ادريس قال ان كان مات فقد مات افضل
اهل زمانه اخرجه البيهقي واخرج القاضي عياض قال الربيع كنا جلوسًا في حلقة الشافعي بعد موته
بيسير فوقف علينا اعرابي فسلم ثم قال اين قمر هذه الحلقة وشمسها فقلنا مات فقال رحمه الله
وغفر له بما كان يفتح ببيانه مغلق الحجة ويسد على خصمه واضح المحجة ويغسل من العار وجوه مسوده
ويوسع بالراي ابوابا منسده ثم انصرف ولما مات الشافعي رحمه الله رثاه جماعة من الشعراء فابلغوا
منهم ابن دريد اللغوي ولم يلق الشافعي وانما اخذ عن اصحابه فانشد لنفسه يمدح الشافعي
ويرثيه بقصيدة وهي طويلة منها قوله فيها ألم تر اثار ابن ادريس بعده
دلايلها في المشكلات لوامع معالم يفنى الدهر وهي خوالد وتنخفض الاعلام وهي فوارع
مناهج فيها للهدى متصرف موارد فيها للرشاد شوارع ظواهرها حكم ومستنبطاتها
لما حكم التفريق منه جوامع لراي ابن ادريس ابن عم محمد ضيا اذا ما اظلم الخطب صادع
اذا المعضلات المشكلات تشابهت سما منه نور في دجاهن ساطع ابى الله الا رفعه وعلوه
وليس لما يعليه ذو العرش واضع فمن يك علم الشافعي امامه فمرتعه في ساحة العلم واسع
سلام على قبر تضمن جسمه وجادت عليه المدجنات الهوامع لين فجعتنا الحادثات بشخصه
وهن لما حكمن فيه فواجع فاحكامه فينا بدور زواهر واثاره فينا نجوم طوالع
وانشده راثيا له الامام ابو حيان النحوي بقصيدته المشهوره وهي طويلة منها قوله في اولها

عذبت بعلم النحو اذ دري ثديا فجسمي به ينمي وروحي به يحيى الا ان علم النحو قد باد اهله
فما ان ترى في الحي من بعدهم حيا سانزكه ترك الغزال لظله فاتبعه هجرا واوسعه نايا
واسمو الى الفقه المبارك انه ليرضيك في الاخرى ويعليك في الدنيا هل الفقه الا اصل دين محمد
مجد له عزما وجدد له سعيا وكن تابعا للشافعي وسالكا طريقته تبلغ به غاية القصوى
سمي رسول المصطفى وابن عمه فناهيك مجدا قد سمي الرتبة العليا هو استنبط الفن الاصولي فاكتسى
به الفقه من ديباج انشايه وشيا له النظم والنثر الذي سار ذكره فلا لحن فيه يعتريه ولا عيا
فكم حكم قد قيدت من كلامه كان بها لقمان عادله المحيا تواليفه نور ونور لناظر
فقد اشرقت شمسا وقد عبقت ريا وكان الامام الشافعي معظما اليه انتهت في عصره رتبة الفتيا
فما كان مفراحا بمال يصيبه ولا اسيا حزنا لما فات من دنيا ولا راقه حسن ولا شاقه هوى
الى وجنة حمرا ولا شفة لميا ولما اتى مصر انبرى لاذايه اناس طووا كشحا على بغضه طيا
اتى ناقدا ما حصلوه وهادما لما اصلوا اذ كان بنيانهم وهيا فدسوا عليه عندما انفرد وابه
شقيا لهم شل الاله لديديا فشج بمفتاح الحديد جبينه فراح قتيلا لا نوا ولا بغيا
نعم قد بغاه الدين والعلم والحجا وترداد صوتت في الدجا بيسر الوحيا فرعيا لعلم كان المخصا به
وسقيا لقبر ضم جثمانه سقيا ومعنى ما اشار اليه ابو حيان قال الحافظ ابن حجر قد اشتهر
ان سبب موت الشافعي ان فتيان ابن ابي السمح المالكي المصري وقعت بينه وبين الشافعي مناظره
فبدرت من فتيان بادرة فرفعت الى امير مصر فطلبه وعزره فحقد لذلك فلقي الشافعي ليلا
فضربه بمفتاح حديد فشجه فتمرض الشافعي منها الى ان مات قال ابن حجر ولم ار ذلك من وجه
يعتمد والحق ما قاله ابن حجر فان مقام اولئك الايمة منزه عن مثل هذا ولا التفات لكلام المتعصبين
وروي للشافعي بعد موته منامات حسنة قال ابن ابي حاتم سمعت محمد ابن مسلم يقول لما مات
ابو زرعة الرازي رايته في المنام فقلت له ما فعل الله بك قال قال لي الحقوه بابي عبد الله وابي
عبد الله وابي عبد الله الاول مالك والثاني الشافعي والثالث احمد ابن حنبل واخرج البيهقي من طريق
عثمان قال رايت فيما يرى النايم كان القيامة قد قامت وكان الله قد برز لفصل القضا وكان
الخلايق قد حشروا وكان مناديا ينادي من بطنان العرش الا ادخلوا ابا عبد الله وابا عبد الله وابا
عبد الله وابا عبد الله الجنة فقلت لملك الى جنبي من هولا قال مالك والثوري والشافعي واحمد ابن حنبل
رضوان الله عليهم اجمعين والله سبحانه وتعالى اعلم

الباب الرابع في مناقب الامام ابي عبد الله احمد ابن حنبل

رضي الله عنه وهو الامام العلم الحجة المجتهد البارع الحافظ الضابط المتقن الورع الزاهد
الناسك العابد عالم الاسلام وناصر السنة وقامع البدعة واحد ايمة المذاهب المتبوعة وحجة الاسلام
وداحض الحجج الباطلة باقواله الفاصلة العالم الرباني والصديق الثاني الامام المبجل والحبر المفضل
ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل ابن هلال ابن اسد بن ادريس بن عبد الله بن حيان ابن عبد الله ابن انس
بن عوف بن قاسط ابن مازن بن شيبان بن ذهل ابن ثعلبة بن عكابة بن صعب ابن علي بن بكر بن
وايل بن قاسط ابن هنب بن أقصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة ابن نزار تاسع عشر اجداد
النبي صلى الله عليه وسلم بن معد بن عدنان الى هنا اجمع النسابون على صحته ابن اد بن اد د بن الهميسع
بن حمل بن النبت وابناء نزار اربعة مضر وربيعة واياد وانمار ومنهم تشعبت بطون العرب
كلها فالامام احمد من ولد ربيعة والنبي صلى الله عليه وسلم من ولد مضر وقال مصعب الزبيري
وغيره فهو جماع قريش كلها **وام الامام** احمد كما قال ابن بطه شيبانية واسمها صفية بنت ميمونة بنت
عبد الله الشيباني من بني عامر نزل ابوه بهم فتزوجها وجدها عبد الملك بن سوادة بن هند الشيباني
من وجوه بني شيبان تنزل به قبايل العرب للضيافة فحاز رضي الله عنه بذلك شرف النسبين وكمل
له باصليه الشرفين اتم الشرفين فهو الامام ابو عبد الله الذهلي ثم الشيباني المروزي ثم البغدادي
خرج من مرو من اعمال خراسان وهو حمل فولد ببغداد سنة اربع وستين ومائة في شهر ربيع الاول
وتوفي يوم الجمعة سنة احدى واربعين ومايتين وله سبع وسبعون سنة ودفن ببغداد وقبره الان
قد وارته **وكان** رجلا ربعة من الرجال حسن الوجه يخضب بالحنا خضابا ليس بالقاني في لحيته شعرات الدجلة
سود وثيابه بيض يلبس العمامة والازار ويلبس الغليظ الابيض من الثياب ولبس الشتا قميصين
وجبة ملونة وربما لبس قميصا وفروا وربما لبس الفرو فوق الجبة في البرد الشديد ويلبس العمامة
فوق القلنسوة وكسا ثقيلا وقال له بعضهم هذا اللباس كله فضحك وقال انا رقيق في البرد
وربما لبس القلنسوة بغير عمامة ولبس السراويل والردا وكثيرا ما كان يتوشح فوق القميص قال
الراوي ولم اره لبس طيلسانا قط ولم اره ادخل كما في مشيه قط وخاط لنفسه قلنسوة
فكان يلبسها بالليل وكانت له جبة خضرا فيها رقعة بيضا من صوف قال الراوي واعطاني خفا
له قد لبسه سبع عشرة سنة ورايت نعله صفرا وقال ما مضى اكثر مما بقي تدري منذ كم هذه
النعل لي نحو من ست عشرة سنة وكانت سراويله فوق كعبه وخضب راسه ولحيته بالحنا وهو
ابن ثلاث وستين وكان لا يخوض في شيء من امور الناس وكان ذا وقار وسكينة من احيا الناس
واكرمهم

واكرمهم نفسا واحسنهم عشرة وادبا كثير الاطراق والغض معرضا عن القبيح واللغو لا يسمع منه
الا المذاكرة بالحديث وذكر الصالحين قال ابو داود كانت مجالسة احمد مجالسة اخرة لا يذكر فيها
شيء من امر الدنيا وما رايته ذكر الدنيا قط وكان ربما قعد في الشمس مكشوف الظهر واثر
الضرب ظاهر عليه وقال ثعلب في صفته رايت رجلا كان النار توقد بين عينيه وقال عبد الملك الميموني
ما اعلم اني رايت احدا انظف ثوبا ولا اشد تعاهدا لنفسه في ثيابه وشعر راسه وبدنه من احمد
بن حنبل وكان يحب الفقرا ويعرض عن اهل الدنيا ويجلس للفقها فلا يتكلم حتى يسال يجلس
حيث انتهى به المجلس ولا يتصدر ولا يمد رجله اكراما لجليسه وكان حسن الخلق دايم البشر لين الجانب
ليس بفظ ولا غليظ يحب في الله ويبغض فيه يحب لمن احبه ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لها
لا تاخذه في الله لومة لايم حسن الجوار يؤذى فيحتمل وارسل اليه الخليفة المتوكل الذي سعى فيه بالمحنة
ليقول فيه فقال لعل له صبيانا يكرهون قتله وقال له رجل اجعلني في حل لقد اغتبتك فقال نعم
ان لم تعد **وكان** اصبر الناس على الوحدة فكان لا يرى في مسجد او حضور جنازة او عيادة مريض
وكان يكره المشي في الاسواق وقال اشتهي ما لا يكون اشتهي مكانا ليس فيه احد وقال ما ابالي
ان لا يراني احد ولا اراه وان كنت لاشتهي روية عبد الوهاب وقال الخلوة اروح لقلبي وقال
ان انزل مكة فالقي نفسي في شعب من الشعاب حتى لا اعرف وبالجملة فاوصافه الجميلة كما سياتي كثيرة
قال حميد بن عبد الرحمن كان يقال لم يكن اشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم من اصحابه من عبد الله
ابن مسعود هديا وسمتا وكان اشبه الناس بعبد الله علقمة بن قيس وكان اشبه الناس بعلقمة ابراهيم
النخعي وكان اشبه الناس بابراهيم منصور بن المعتمر وكان اشبه الناس بمنصور سفيان الثوري
وكان اشبه الناس بسفيان وكيع بن الجراح قال محمد بن يونس وكان اشبه الناس بوكيع احمد بن حنبل
كيف لا وهو الامام المجتهد حافظ السنة ومحييها ومميت البدعة ومخفيها الذي شاع فضله واشتهر
علمه وارتفع قدره وعظمت منزلته وعرفت مكانته وظهرت سيادته فاقر بعلمه علماء الامصار واذعن
لفضله فضلاء الاقطار واشتهرت عنه رواية الحديث عند الايمة الاخيار وحفظ الف الف حديث
من الاخبار وكان متمسكا في دينه بالاحاديث والاثار قامعا لاهل البدع من ذوي الاشرار حتى كان
عند الايمة كابي بكر الصديق يوم الردة وعمر يوم السقيفة وعلي يوم صفين وعثمان يوم الدار الصابر
في الله على محنته الدافع عن كتاب الله وسنته المضروب بالسياط فلم تاخذه في الله لومة لايم فكان
ذلك فيه مصداق الحديث الوارد عن ابي القاسم حيث قال صلى الله عليه وسلم انه كاين في امتي ما كان

في بني اسرائيل حتى ان المنشار ليوضع على مفرق راس احدهم فما يصرفه ذلك عن دينه قال علي بن شعيب الطوسي كان احمد بن حنبل عندنا المثل الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم هذا الحديث ولولا ان اباعبدالله قام بهذا الشان لكان عارا وشنارا علينا الى يوم القيمة ان قوما سبكوا فلم يخرج منهم احد وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه فقد وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يقذف في النار احب اليه من ان يرجع الى الكفر بعد اذ انقذه الله منه قال الامام البيهقي فاجتمعت هذه الخصال الثلاثة في ابي عبدالله رحمة الله عليه **فصل في من روى عنه احمد او روى عن احمد وفي سعة حفظه** لا شبهة عند الايمة بانه امام السنة وانه اجمع الايمة حديثا وروت عنه ايمة الامصار قديما وحديثا طلب رحمه الله العلم سنة وفاة مالك وهي سنة تسع وسبعين فكان يتاسف على عدم اجتماعه به وكان يقول فاتني الامام مالك فاخلف الله علي سفيان بن عيينة وفاتني حماد بن زيد فاخلف الله علي اسمعيل ابن علية فروى رضي الله عنه عن سفيان ابن عيينة وسفيان الثوري ومحمد بن ادريس الشافعي ويزيد بن هرون ويحيى القطان وابراهيم بن سعد وهشيم ووكيع وابن علية وعبدالرحمن بن مهدي وعبدالرزاق وجرير بن عبدالحميد ومعتمر بن سليمان والقاضي ابو يوسف وابو الوليد الطيالسي وابو نعيم الفضل وابو عاصم النبيل وعبدالمومن بن عبدالله وبهز وعفان وروح ابن عباده وسليمان بن حرب وابي بكر ابن عياش وابن منيع وابراهيم ابن عقيل وخلايق لا يحصون ذكرهم الحافظ ابن الجوزي وغيره على حروف المعجم سمع منهم بمكة والبصرة والكوفة وبغداد واليمن والجزيره وخرج الى اليمن والى طرسوس ماشيا وشارك الامام الشافعي في اكثر شيوخه كما قال ابن حجر واشتهر عنه رواية الحديث وروى عنه من الايمة ما لا يمكن حصره حتى روى عنه كبار مشايخه فروى عنه الامام الشافعي وعبدالرزاق وعبدالرحمن ابن مهدي ويزيد بن هرون ويحيى ابن ادم وابو الوليد والاسود بن عامر وقتيبة بن سعيد ومعروف الكرخي وعلي بن المديني والبخاري ومسلم وابو داود وابراهيم الحربي وابو زرعة الرازي وابو زرعة الدمشقي وابو بكر الاثرم وابو بكر ابن ابي الدنيا وابو القاسم البغوي ومحمد بن اسحق الصاغاني وابو حاتم الرازي واحمد بن ابي الحواري وموسى بن هارون وحنبل بن اسحق وعثمان بن سعيد الدارمي وحجاج بن الشاعر وخلايق كثيرون ذكرهم الحافظ ابو الفرج على حروف المعجم **وكان** محبا لطلب العلم مكثرا من الحديث **وكان** يقول ما تزوجت

الا بعد الاربعين وقال نحن كتبنا الحديث من ستة اوجه او سبعة ولم نضبطه فكيف يضبط من كتبه من وجه واحد وما زال في طلب الحديث حتى قال صالح ابن الامام احمد راى رجل مع ابي محبرة فقال له يا اباعبدالله انت قد بلغت هذا المبلغ وانت امام المسلمين فقال مع المحبرة الى المقبره وقال اطلب العلم الى ان ادخل القبر **وقال** احمد الدورقي لما قدم احمد من مكة من عند عبدالرزاق رايت به شحوبا واثار التعب والنصب فقلت له لقد شققت على نفسك في خروجك اليه فقال ما اهون المشقة فيما استفدنا منه كتبنا عنه حديث الزهري عن سالم بن عبدالله عن ابيه وحديثه عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة وكان مكثرا من الحديث ومن المشايخ المعروفين بالحديث حتى وقع له انه اخذ عن ثلاثة من الشيوخ ثلثماية الف حديث وهذا القدر كاف في علو مرتبته **قال** احمد بن منيع سمعت جدي يقول مر احمد بن حنبل جاييا من الكوفة وبيده خريطة فيها كتب فاخذت بيده فقلت مرة الى الكوفة ومرة الى البصرة الى متى اذا كتب الرجل ثلاثين الف حديث الم يكفه فسكت ثم قلت ستين الفا فسكت فقلت ماية الف فقال حينئذ تعرف شيا قال احمد بن منيع فنظرنا فاذا احمد قد كتب عن ثلاثة ثلثماية الف بهز بن اسد وعفان واظنه قال وروح بن عبادة وقال محمد بن احمد بن النضر سئل احمد عن الرجل يسمع ماية الف حديث ايفتي قال لا قلت فمايتي الف حديث قال لا قلت فثلثماية الف حديث قال لعله وقال ابو علي الضرير قلت لاحمد بن حنبل كم يكفي الرجل من الحديث حتى يمكنه ان يفتي ايكفيه ماية الف حديث قال لا قلت فمايتا الف قال لا قلت اربعماية الف قال قلت خمسماية الف قال ارجوا **قال** ابن حجر ومن عظيم ما اتصل بي من حفظه قول ابي زرعة الرازي ان كتبه كانت اثنى عشر حملا وكان يحفظها كلها على ظهر قلبه وقال عبدالله بن الامام احمد سمعت ابا زرعة يقول كان ابوك يحفظ الف الف حديث وقيل لابي زرعة من احفظ مشايخ المحدثين قال احمد وقال عبدالوهاب الوراق ما رايت مثل احمد بن حنبل قالوا له واي شيء بان لك من فضله وعلمه على ساير من رايت قال رجل سيل عن ستين الف مسئلة فاجاب فيها بان قال حدثنا واخبرنا **فصل في ثناء على الامام احمد** قد اكثر ايمة الاسلام وعلماء الانام من الثناء على هذا الامام وبالغوا في تعظيمه والثناء عليه لا سيما الامام الشافعي رضي الله عنه قال الشافعي رحمه الله خرجت من بغداد وما خلفت فيها احدا اورع ولا اتقى ولا افقه واظنه قال ولا اعلم من احمد بن حنبل وقال ايضا ما خلفت بالعراق احدا يشبه احمد وقال الربيع قال لنا الشافعي احمد امام في ثمان

حنبل امام في الحديث امام في الفقه امام في اللغة امام في القران امام في الفقر امام
في الزهد امام في الورع امام في السنة وقال ايضا عجبت لصغير لا يقول شيئا الا صدقه الكتاب
وهو احمد وقال ايضا ما رايت اعقل من احمد وسليمان ابن داود وحدث الشافعي عن احمد فقال
انبانا الثقة من اصحابنا يعني احمد وقال له الشافعي يا ابا عبد الله اذا رايت الحديث الصحيح فاخبرني
حتى اذهب اليه وفي رواية اخرى قال الشافعي لاحمد انت اعلم بالاخبار الصحاح منا فاذا كان خبر صحيح
فاعلمني به حتى اذهب اليه كوفيا كان او مصريا او شاميا نقل ذلك البيهقي وغيره وامتدحه الامام
الشافعي بالبيتين المشهورين ، قالوا يزورك احمد وتزوره ، قلت الفضائل لا تفارق منزله ،
، ان زارني فبفضله او زرته ، فلفضله فالفضل في الحالين له ، ويقال ان الامام احمد اجابه
، ان زرتنا فبفضل منك تمنحنا ، او نحن زرناك فللفضل الذي فيكا ، فلا عدمنا كلا الحالين منك ولا ،
، نال الذي يتمنى فيك شانيكا ، وقال قتيبة ابن سعيد خير اهل زماننا ابن المبارك ثم هذا الشاب
يعني احمد وقال ايضا احمد واسحق بن راهويه اماما الدنيا وقال ايضا من احب احمد فهو صاحب سنة
وفي اخرى فاعلم انه على الطريق وقال ايضا لو ادرك احمد عصر الثوري ومالك والاوزاعي والليث ابن
سعد لعقدهم فقيل له يضم احمد الى التابعين فقال الى كبار التابعين وقال ايضا لولا الثوري لمات
الورع ولولا احمد لاحدثوا في الدين وقال ايضا يموت احمد وتظهر البدع وقال عبد الرزاق ما رايت
افقه من احمد ولا اورع وقال ايضا ما قدم علينا احد يشبه احمد وقال ايضا رحل الينا اربعة
من رؤسا الحديث الشاذكوني وكان احفظهم للحديث وابن المديني وكان اعرفهم باختلافه ويحيي بن معين
وكان اعلمهم بالرجال واحمد بن حنبل وكان اجمعهم لذلك كله وفي هذا منقبة عظيمة لاحمد حيث ان
هولاء الاربعة اعظم من رحل الى عبد الرزاق واعظمهم الامام احمد وقال ايضا ان يعيش هذا الرجل
يكن خلفا من العلماء وقال ابو يعقوب ما رحل الى احد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رحل الى
عبد الرزاق ويقول ما قدم علينا احد يشبه احمد واثنى عليه يزيد بن هرون ورجع الى قوله في
مسئلة ضمان العارية قال احمد بن سنان ما رايت يزيد بن هرون لاحد اشد تعظيما منه لاحمد
كان يقعده الى جنبه اذا حدثنا وكان يوقره ولا يمازحه وضحك انسان بحضرة يزيد بن هرون واحمد
حاضر فغضب يزيد فقال اتضحكون واحمد هاهنا وقال وكيع ما قدم الكوفة مثل احمد وقال
عبد الرحمن ابن مهدي احمد اعلم الناس بحديث سفيان وقال ايضا ما نظرت احمد الا تذكرت سفيان
وقال ايضا من اراد ان ينظر الى ما بين كتفي الثوري فلينظر الى هذا يعني احمد وقال ايضا

كاد احمد ان يكون اماما في بطن امه وقال يحيي بن سعيد القطان ما قدم علي مثل احمد ويحيي
ابن معين وقال ايضا ما قدم علي من بغداد احب الي من احمد وقال لمن ذكر احمد اتذكر حبرا
من احبار هذه الامة وقال الهيثم ابن جميل ان عاش هذا الفتى فيكون حجة على اهل زمانه يعني
احمد وفي رواية اخرى قال ان لكل زمان رجلا يكون حجة على الخلق وان فضيل ابن عياض حجة على
اهل زمانه وان عاش هذا الفتى سيكون حجة على اهل زمانه يعني احمد وقيل له يوما خالفوك
في كذا فقال من خالفني فقيل احمد فقال وددت لو نقص من عمري ويزيد في عمره وهو خليق ان ينتفع
به المسلمون وقال حفص بن غياث ما قدم الكوفة مثل احمد وقال ابو الوليد لما ضرب احمد لو كان
في بني اسرائيل لكان احدوثة وقال ايضا لما ورد عليه كتاب احمد ما بالكوفة والبصرة احب الي منه
ولا ارفع قدرا في نفسي منه وسئل ابو مسهر الدمشقي اتعرف احدا يحفظ دين هذه الامة فقال
لا اعلم الا شابا بناحية المشرق يعني احمد فهذا بعض كلام مشايخه فيه واما ثنا نظرايه عليه فقال
ابو بكر الحميدي ما دمت بالحجاز واحمد بالعراق واسحاق بخراسان لا يغلبنا احد وقال رجل بحضرة ابن ابي
اويس ذهب اصحاب الحديث فقال ما ابقى الله احمد فلم يذهبوا وقال علي بن المديني اتخذت احمد اماما
فيما بيني وبين الله تعالى ومن يقوى على ما يقوى عليه احمد وقال ايضا اذا ابتليت بشيء فافتاني احمد
ابن حنبل لم ابال اذا لقيت ربي كيف كان وقال ايضا احمد سيدنا وسئل ابن المديني التحديث فقال
ان سيدي احمد امرني ان لا احدث الا من كتاب وقال ايضا احمد عندي افضل من سعيد بن جبير
في زمانه اذ كان لسعيد نظير وليس لهذا نظير وقال ايضا ليس في اصحابنا احفظ من احمد وقال
ايضا حفظ الله احمد هو اليوم حجة الله على خلقه وقال ايضا ان الله تعالى اعز هذا الدين برجلين
لا ثالث لهما ابو بكر الصديق يوم الردة واحمد يوم المحنة وقال ايضا ما قام احد من الاسلام بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قام احمد فقيل له ولا ابو بكر فقال ولا ابو بكر فانه كان له اعوان ولم
يكن لاحمد اعوان وقال ايضا اعرف احمد خمسين سنة يزداد خيرا وقال يحيي بن معين ثلاثة
حدثهم الله تعالى ابن عبيد والقعنبي واحمد وقال ايضا اصحاب الحديث وثقاة الناس اربعة وكيع
ويعلي بن عبيد والقعنبي واحمد وقال ايضا اراد الناس ان اكون مثل احمد لا والله لا اكون مثله
ابدا وقال محمد بن الحسين الانماطي كنا في مجلس فيه يحيي بن معين وابو خيثمة وجماعة من كبار العلماء
فاثنوا على احمد فقال رجل لا تكثروا فقال يحيي بن معين وكثرة الثناء على احمد تستكثر لو اقتصرنا
على ذكره فقط في مجلسنا لما وفينا وقال ابو عبيد القاسم بن سلام انتهى العلم الى اربعة

احمد وهو افقههم وابن ابي شيبة وهو احفظهم وعلي بن المديني وهو اعلمهم ويحيى بن معين وهو
اكتبهم وقال ايضا احمد امامنا واني لاتزين بذكره فلم ار اعلم بالسنة منه وليس في شرق
ولا غرب مثله وقال ايضا زرت احمد يوما فاجلسني صدر داره وجلس دوني فقلت يا ابا عبد الله
صاحب البيت احق بصدره فقال نعم يقعد ويقعد من يريد فيه فقلت في نفسي خذ هذه فايده
ثم قلت لو فعلت حقك لاتيتك كل يوم فقال لا تقل ان لي اخوانا القاهم مرة واحدة في السنة
وانا اوثق بمودتهم ممن القى كل يوم فقلت هذه اخرى فلما اردت القيام قام معي فقلت لا تفعل
فقال من تمام زيارة الزاير ان يمشي معه الى باب الدار ويوخذ بركابه فقلت هذه ثالثة ثم
فعل واخذ بركابي وقال ابراهيم الحربي ادركت ثلاثة لم ير مثلهم ابدا ولا تلد النسا مثلهم
ابا عبيد القاسم بن سلام مثلته بجبل نفخ فيه العلم وبشر بن الحارث شبهته برجل عجن من قرنه
الى قدمه عقلا واحمد بن حنبل كان الله جمع له علم الاولين والاخرين من كل صنف يقول ما شا
ويمسك ما شا، وقال ايضا انا اقول سعيد بن المسيب في زمانه وسفيان الثوري في زمانه واحمد
في زمانه وقال ايضا انتهى علم رسول الله صلى الله عليه وسلم المروي بالكوفة والمدينة والبصرة والشام
الى اربعة احمد ويحيى بن معين وزهير بن حرب وابي بكر بن ابي شيبة وكان احمد افقه القوم وكان
محمد الشافعي لهما مان وسئل عن قوم اضطروا الى الصلاة عراة فقال اما التابعون واحمد سيدهم
فيقولون يصلي بهم امامهم وسطهم يوميون ايما فمن خالف التابعين واحمد معهم لا ابالي به
وقال ايضا يقول الناس احمد بن حنبل بالتوهم والله ما اجد لاحد من التابعين عليه مزية ولا
اعرف احدا يقدر قدره ولا يعرف من الاسلام محله ولقد صحبته عشرين سنة صيفا وشتا وحرا
وبردا وليلا ونهارا فما لقيته في يوم الا وهو زايد عليه بالامس ولقد كان يقدم ايمة العلما،
من كل بلد وامام كل مصر فهم بجلالتهم ما دام الرجل منهم خارجا عن مسجد احمد فاذا دخل المسجد
صار غلاما متعلما وقال اسحق ابن راهويه وقد ذكر عنده احمد لا تدرك فضله وقال
ايضا احمد بن حنبل حجة بين الله وبين عبيده في ارضه وقال ايضا لولا احمد وبذله نفسه فيما بذل
لذهب الاسلام وقال بشر ابن الحارث وقد سيل عن احمد انا اسال عنه ان احمد دخل الكير فخرج ذهبا
احمر وفي اخرى نحوه وقال في اخره فبلغ ذلك احمد فقال الحمد لله الذي رضي بشر بنا وقيل لبشر يا ابا
نصر ان هذا الرجل يعني احمد قام اليوم بامر يعجز عنه المخلوق فقال ارجوا ان يكون ممن نفعه الله
الله بالعلم وسيل بشر عن احمد ايام الفتنة فقال ذاك من ايمة المسلمين وقال بشر لاصحابه

بلغ

حين ضرب احمد يا ابا نصر لو خرجت فقلت لهم انا على قول احمد فقال اتريدون ان اقوم
مقام الانبيا، كما قام احمد ولما حمل احمد ليضرب جاوا الى بشر فقالوا له قد حمل احمد والسياط
وقد وجب عليك ان تتكلم فقال اتريدون مني مقام الانبيا، حفظ الله احمد من بين
يديه ومن خلفه وقيل لبشر لو تكلمت فذكر نحوه فقيل له الا صنعت كما صنع احمد فذكر نحوه وزاد
بعد قوله ومن خلفه ومن فوقه ومن تحته وعن يمينه وعن شماله وجاء رجل فقال الساعة
ضرب احمد تسعة عشر سوطا فمد بشر رجله وقال ما اقبح هذه الساق ان لا يكون فيها
هذا القيد نصرة هذا الرجل فضل على وانى بشر ارجل من المشايخ العباد لما اخذ احمد فقال
قم بنا ننصر هذا الرجل فقال هذا مقام النبيين لا استطيعه وقال بشر سمعت المعافا ابن
عمران يقول سئل سفيان الثوري عن الفتوة فقال الفتوة العقل والحيا وراسها الحفاظ
وزينتها الحلم والادب وشهرفها العلم والورع وحليتها المحافظة على الصلوات وبر الوالدين
وصلة الرحم وبذل المعروف وحفظ الجار وترك التكبر ولزوم الجماعة والوقار وغض الطرف
عن المحارم ولين الكلام وبذل السلام وبر الفتيان العاقلين امرهم ونهيهم وصدق الحديث
واجتناب الحلف والايمان واظهار المودة واطلاق الوجه واكرام الجليس والانصات للحديث وكتمان
السر وستر العيوب واداء الامانة وترك الخيانة والوفا بالوعد والصمت في المجالس من غير عي
والتواضع من غير حاجة واجلال الكبير والرفق بالصغير والرافة والرحمة للمسلمين والصبر عند
البلا والشكر عند الرخا وكمالها الخشية لله عز وجل فينبغي للفتى ان يكون فيه هذه الخصال
فاذا كان كذلك كان فتى قال بشر وقد جمع احمد هذه الخصال فكان فتى وقال ذو النون
المصري وهو في السجن لما دخل عليه ابو بكر المروزي بما حال سيدنا يعني احمد وقال ابو زرعة
ما رايت مثل احمد في فنون العلم وما قام احد مقامه وقال ايضا ما رات عيني مثله فقيل
له في العلم فقال في العلم والزهد والفقه والمعرفه وكل خير ما رايت مثله وقال لم ازل اسمع
الناس يذكرون احمد ويقدمونه على يحيى بن معين وعلي بن المديني وابي خيثمة وما اعلم في اصحابنا افقه
من احمد ولا اجمع منه فقيل له اسحاق بن راهويه فقال احمد اكثر وافقه وقد رايت المشوخ
فما رايت اكمل منه اجتمع فيه زهد وفضل وفقه واشيا كثيرة وقال الامام ابو ثور وقد
سئل عن مسيلة قال فيها ابو عبد الله احمد شيخنا وامامنا كذا وكذا وقال احمد اعلم وافقه
من الثوري وقال لو قال احد ان احمد من اهل الجنة لما عنف وقال ايضا كنت اذا

نظرت الي احمد حيل لي ان الشريعة بين عينيه وقال المزني صاحب الشافعي احمد بن حنبل
يوم المحنة وابو بكر يوم الردة وعمر يوم السقيفة وعثمان يوم الدار وعلي يوم صفين وقال
ابو يعقوب البويطي في كتابه الي الربيع بن سليمان من بغداد من السجن اني لارجو ان يجري
الله تعالي اجر كل ممتنع في هذه المسيلة لسيدنا الذي ببغداد احمد بن حنبل وقال محمد بن
يحيي الذهلي جعلت احمد اماما فيما بيني وبين الله تعالي وفي اخري نحوه وقال سفيان بن وكيع
احمد محنة من عابه فهو فاسق وقال احمد بن شعيب لم يكن مثل احمد ابن حنبل وعلي بن المديني
ويحيي بن معين واسحاق بن راهويه وذكر معرفة بن المديني بعلل الحديث ومعرفة يحيي بن معين
بالرجال ومعرفة اسحاق بالفقه ثم قال واحمد اعلم بالعلل من اسحاق وقال جمع المعرفة بالحديث
والفقه والورع والزهد والصبر وقال نصر بن علي احمد افضل اهل زمانه وقال ابو معمر
ما رايت منذ خمسين سنة مثل احمد ولو كان في زمن ابن المبارك لاثرناه عليه وقال
ابو جعفر احمد من اعلام الدين وقال يعقوب بن سفيان كتبت علي الف شيخ وحجتي فيما بيني
وبين الله رجلان احمد بن حنبل واحمد بن صالح المصري وقال محمد بن يحيي الاذدي احمد امامنا وهو
بقية المومنين ولا نخالفه قد رضينا به اماما فيه خلف من العلماء نبرا ممن يخالفه فانه مبتدع
مخذول ومراده من يخالفه في العقيدة وقال ابو همام الوليد ما رايت مثل احمد ولا ادري
وقال ابو عمير النحاس وقد ذكر عنده احمد رحمه الله عن الدنيا ما كان اصبره وبالماضين ما كان
اشبهه وبالصالحين ما كان الحقه عرضت له الدنيا فاباها والبدع فنفاها واختصه الله سبحانه
بنصرة دينه والقيام بحفظ سنته ورضيه لاقامة حجته ونصر كلامه حين عجز عنه الناس وقال
محمد ابن ابراهيم البوسنجي ما رايت اجمع في كل شيء ولا اعقل من احمد وهو عندي افضل وافقه من
سفيان الثوري وسفيان لم يمتحن في الشدة والبلوي كاحمد ولا علم سفيان ومن تقدم من
فقهاء الامصار كاحمد امتحن بالسراء والضراء الذي اربعة خلفاء فكان معتصما بالله تداوله تداوله
المامون والمعتصم والواثق بعضهم بالضرب والحبس وبعضهم بالاجافة فلم يجد عن الحق ثم امتحن
ايام المتوكل بالتكريم والتعظيم وبسط الدنيا فلم يحد عن الحق رغبة ولا رهبة وهذه الحالات
لم يمتحن بها سفيان وقال ايضا ما رايت احدا في عصر احمد اجمع منه ديانة وصيانة وملكا لنفسه
وطلقا لها وفقها وعلما وادب نفس وكرم خلق وثبات قلب وكرم مجالسة وقال الحجاج بن
الشاعر من الله علي هذه الامة باحمد بثبته في القران ولولاه لهلك الناس وقال قبلت يوما

بين عيني احمد وقلت له بلغك الله مبلغ سفيان ومالك وبلغ والله في الامامة اكثر من مبلغهما
ومر المروذي بحجاج بن الشاعر فقام اليه وقال سلام عليك يا خادم الصديقين وقال ما رايت
افضل من احمد وقال كنت اذكر احمد في الطريق بعد انصرافي من عنده فابكي شوقا اليه وقال
ابو عمير الطالقاني من مشايخه انه سمعهم يقولون احمد قرة عين الاسلام وقال عبد الوهاب
الوراق كان احمد اعلم اهل زمانه واحمد امامنا وهو من الراسخين في العلم واذا سالني الله
بمن اقتديت اقول باحمد وقال ايضا ما رايت مثل احمد فقالوا له باي دليل فقال رجل سئل
عن ستين الف مسئلة فاجاب فيها باخبرنا وحدثنا وقال مهني بن يحيي ما رايت احدا اجمع لكل خير
من احمد ما رايت مثله في فقهه وعلمه وزهده وورعه وقال شيخ اهل السنة ابو الحسن الاشعري
ان قال قايل قد انكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمرجية فعرفونا
قولكم الذي به تقولون وديانتكم التي بها تدينون قيل له قولنا الذي نقول به وديننا الذي
به ندين التمسك بكتاب الله وبسنة نبينا عليه الصلاة والسلام وما روي عن الصحابة والتابعين
وايمة الحديث ونحن بذلك معتصمون وبما كان يقول به ابو عبد الله احمد بن حنبل نضر الله وجهه
ورفع درجته واجزل مثوبته قايلون ولما خالف قوله مجانبون لانه الامام الفاضل والرئيس
الكامل الذي ابان الله به الحق ودفع به الضلال واوضح به المنهاج وقمع به بدع المبتدعين
وزيغ الزايغين وشك الشاكين فرحمة الله عليه من امام مقدم وجليل معظم وكبير مفخم وبالجملة
فثناء الايمة والمشايخ والزهاد والعباد لهذا الامام لا يحصره كتاب قال ادريس بن عبد الكريم
المقري رايت علماءنا مثل الهيثم بن خارجة ومصعب الزبيري ويحيي بن معين وذكر جماعة عددهم
اسماهم وقال في اخره لا احصيهم من اهل العلم والفقه يعظمون احمد ويجلونه ويوقرونه ويبجلونه
ويقصدونه للسلام عليه وقال عبد بن حميد كنا في مسجد واصحاب الحديث يتذاكرون واحمد يومئذ
شاب وهو المنظور اليه وقال محمد بن شداد كنا علي باب اسماعيل بن علية جماعة اذ اطلع احمد فجاء
فسلم فسالوه عن مسئلة فاجاب فلما ولي اجمع القوم انه ما يأتي باب اسماعيل بن علية افضل منه
قال الحافظ ابو الفرج بن الجوزي والامام احمد رحمه الله مسئلة اجماع اقرانه الكل بالفضل وغيره
الا المخصوم وقال ابو الوفا ومن عجيب ما نسمعه من بعض الجهلة ان احمد ليس بفقيه ولكنه محدث
واين هم من الاختيارات التي خرجت عنه وبناها علي الحديث بناء لا يعرفونه واين هم من دقايق
مسايل الفقه التي لا نري لاحد منهم فانه قد انفرد بها سلموا له من الحفظ وشاركهم فيما لهم

لاسيما مع ما هنالك من مدح هولاء الايمة له بالحفظ والفقه والفضل وغير ذلك قال احمد بن
سعيد الرازي ما رايت اسود الراس احفظ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اعلم بفقهه
ومعانيه من ابي عبد الله احمد والكلام في هذا مما يطول **فصل في ثناء الياس والخضر وغيرهما**
عليه روى ابو الفرج بسنده الى ابي حفص القاضي قال قدم على ابي عبد الله احمد بن حنبل رجل
من بحر الهند فقال اني خرجت اريد الصين فاصيب مركبنا فاتاني راكبان على موجة من امواج البحر
فقال لي احدهما اتحب ان يخلصك الله على ان تقرئ احمد بن حنبل منا السلام قلت ومن احمد ومن
انتما يرحمكما الله فقال انا الياس وهذا الملك الموكل بجزاير البحر واحمد بن حنبل بالعراق قلت
نعم فنفضني البحر نفضة فاذا انا بساحل الابلة وقد جئتك لابلغك السلام وقال بلال الخواص
كنت في تيه بني اسرائيل فاذا رجل يماشيني فتعجبت منه ثم الهمت انه الخضر فقلت له بحق الحق من انت
قال اخوك الخضر فقلت له اريد ان اسالك مسألة قال سل قلت ما تقول في الشافعي قال
من الاوتاد قلت فاحمد قال صديق وفي مجمع الاحباب في رواية اخرى عن بلال الخواص قلت له
ما تقول في بشر بن الحارث قال لم يخلف بعده مثله قلت فما تقول في احمد قال صديق قلت
فما تقول في ابي ثور رجل طالب الحق قلت فانا باي وسيلة رايتك قال ببرك لامك وقال
اسحاق بن ابراهيم البستي سمعت ابي يقول قال رجل من اهل بغداد ركبت سفينة في البحر فخرجنا
الى جزيرة فرايت شيخا قاعدا ابيض الراس واللحية فسلمت عليه فقال اذا اتيت بغداد فاقرا احمد بن
حنبل منا السلام وقل له فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون ثم غاب الشيخ
فعلمنا انه الخضر وقال سلمة بن شبيب كنا مع احمد بن حنبل جلوسا اذ جاءه رجل فقال من منكم
احمد بن حنبل فقال له احمد ما حاجتك فقال ضربت اليك من اربعماية فرسخ برها وبحرها جاءني الخضر
ليلة الجمعة وقال لي لم لا تخرج الى احمد بن حنبل فقلت له لا اعرفه فقال تاتي بغداد واسال عنه
وقل له الذي على العرش راض عنك وساير الملائكة راضون عنك لصبرك لله وفي رواية نحوه وقال له
الاعمال بالخواتيم هل لك حاجة غير ما ذكرت فقال لا ورجع وقال بعض الصيادين كنا نصيد السمك
فاذا رجل عليه اطمار رثة يمشي فاستقبلته فقلت له انت من الابدال قال نعم قلت الى اين قال
الى الشام قلت من اين قال من عند احمد بن حنبل قلت ما تعمل عنده قال اسأله عن مسألة احمد
منا وهو افضل منا ثم صلينا المغرب ثم العشاء ثم انفتل فقلت له ان هذا السمك نصيده فقال
انا لا ناكل ثم كان الارض تبلعه وقال احمد بن علي سرنا في نهر اياما ففني زادنا فقصدت

بن حنبل قال

بخاري

بخاري اشترى طعاما فاذا رجل اشقر احمر فقال من اين فقلنا من بغداد قال فما فعل احمد
قلنا تركناه حيا فرفع راسه يدعو له فقلت له فيقي بقي لك شيء هذا اقصى عمل الاسلام وهذا
موضع الترك وقال ابو بكر المروزي قلت لاحمد ان رجلا قال لي انه في بلاد الترك والى هنا
يدعو لك فكيف تؤدي نعمة الله وما بث لك في الناس فقال اسال الله ان لا يجعلنا مرائين
وقال احمد بن حسين سمعت رجلا يقول عندنا بخراسان يرون ان احمد بن حنبل لا يشبه البشر
يظنون انه من الملائكة وقال علي بن الجهم رايت الناس يمرون افواجا فسالت فقالوا رجل
راى احمد فقلت له رايته فقال وصليت في مسجده وقال ابو بكر المروزي رايت بعض النصارى
المتطببين قد خرج من عند احمد ومعه قسيس وراهب فقال انه سالني ان يجي معي حتى ينظر
احمد وقال له اني لاشتهي ان اراك منذ ستين سنة وليس بقاؤك صلاحا للمسلمين فقط
بل للخلق جميعا وما منا الا من رضي بك فقلت لاحمد اني لارجو ان الدعاء لك في جميع الامصار
فقال يا ابا بكر اذا عرف الرجل نفسه فما ينفع كلام الناس وقال ايضا قلت لاحمد ما اكثر
الداعي لك فقال اخاف ان يكون هذا استدراجا **وبالجملة** فالكلام في هذا مما يطول وشهرة
امامته ومناقبه وسيادته وبراعته وزهادته ومجموع محاسنه كالشمس الا انها لا تغرب
رضي الله عنه ونفعنا الله تعالى به امين **فصل في تواضعه وحسن اخلاقه** قال يحيى بن معين صحبنا
احمد خمسين سنة فلم يفتخر علينا وكان ربما اخذ القدوم وخرج ليصلح دار سكانه بيده وربما
اشترى الحطب بنفسه وحمله وقال له بعضهم انك رجل من العرب فمن ايهم فقال له نحن
قوم مساكين ثم اعاد عليه بعد ذلك مرارا وهو يجيبه بذلك وقال له اخر ايذن لي ان اقبل
راسك فقال لم ابلغ ذلك وقال له اخر احييت السنة فقال له هذا فساد لقلب الرجل وقال
له اخر الحمد لله الذي رايتك فقال له ومن انا وقال له اخر يا ابا عبد الله الناس محتاجون اليك
في كذا وكذا وذكر الحديث ومسايل الفقه فقال الى انا ثم تنفس الصعداء ورئي اثر الغم في وجهه
وقال له اخر جزاك الله عن الاسلام خيرا فقال بل جزى الله الاسلام عني خيرا ومن انا ومن انا
وسأله اخر الدعاء فقال ونحن من يدعو لنا وروي انه قال من انا حتى يجيبوا الي من انا اذهبوا
اطلبوا الحديث ولمسه اخر بيده ثم جعل يمسح بدنه بيده فغضب وانكره انكارا شديدا وقال
له اخر لا يزال الناس بخير ما بقيت فقال له لا تقل هذا من انا في الناس وساله عن الورع
فاغتم لذلك حتى شق على السايل ما فعله ثم ذهب عنه وهو يقول ما اظنه ينتفع بنفسه

شكره

ايا ما حيث جددنا عليه غما وذكر يوما عنده الورع فقال اسأل الله تعالى ان لا يمقتنا اين
نحن من اهل الورع وقال له اخر ما اكثر الداعين لك فقال اخشى ان يكون استدراجا
اسأل الله ان يجعلنا خيرا مما يظنون ويغفر لنا ما لا يعلمون وقال اخر سمعت بعض المحدثين
يقول ابو عبد الله لم يزهد في الدراهم وحدها بل هو زاهد في الناس ايضا فقال ومن انا حتى
ازهد في الناس هم يريدون ان يزهدوا فيّ وكان اذا اراد الخروج من المسجد وبحضرته جماعة
من الشيوخ او الاحداث من قريش او الاشراف قدمهم وخرج بعدهم وكان يحب الفقراء ولم ير
الفقير في مجلس اعز منه في مجلسه ويعرض عن اهل الدنيا ويعلوه السكينة والوقار ويجلس للفقهاء
فلا يتكلم حتى يسأل يجلس حيث انتهى به المجلس ولا يتصدر ولا يمد رجله اكراما لجليسه وقال
ابو يحيى ما رايت لاحمد جالسا الا القرفصا الا ان يكون في الصلاة وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال جلسة المتخشع القرفصا والقرفصا ان يجلس الرجل على اليتيه رافعا ركبتيه الى صدره
مفضيا باخمص قدميه الى الارض وربما احتبى بيديه فلا جلسة اخشع منها **وكان** ما يدعى
فيقول لبيك وكان لا يجهل وان جهل عليه احتمل لم يكن بالحقود ولا العجول **وكان** ربما احتاج
فخرج مع اللقاط ولقط يوما شيئا يسيرا فقيل له قد اكلت الخبز الحلال مما لقطت وكان ربما
احتاج فنسخ بالاجرة وقال ابو داود كان الامام احمد من احيا الناس واكرمهم نفسا
واحسنهم عشرة وادبا كثير الاطراق والغض معرضا عن القبيح واللغو لا يسمع منه الا المذاكرة
بالحديث وذكر الصالحين وكان ذا وقار وسكينة يبش للاقيه ويكثر التواضع للمشايخ مع اكرامهم
له وتعظيمهم اياه لاسيما يحيى بن معين وكان اكبر منه بنحو من سبع سنين وقال عبدوس العطار
وجهت بابني الى ابي عبد الله فرحب به واجلسه في حجره وارسل فاتخذ له خبيصا ووضعه بين يديه
وجعل يبسطه وقال للجارية كلي معه ثم قام فجاء وفي ثوبه لوز وسكر وشده في منديل ودفعه الى
الخادم وقال للصبي اقرا على ابي محمد السلام وكان يجيب من يدعوه الى عرس او املاك ويأكل
ودعاه رجل فاجابه فلما استقر به المجلس اخبر ان بالمنزل انية فضة فلما راها قام وتبعه
من في البيت فذهب اليه الداعي وحلف انه لم يكن ذلك بامره ولا علم به وجعل يلح عليه وهو يابى
فنزل بالرجل امر عظيم حيث جرى ذلك وفي اخرى انه راى انية فضة فوق كرسي فقال الذي المجوس
وخرج وحضر يوما عند بعضهم فلما قدم الطعام اكل معهم فلما قدم الفالوذج امتنع فسئل الاكل
منه فقال الطعام رفيع ثم لم يزد على لقمة واحدة **وكان** ربما اتخذ العدس بالشحم والتمر ثم يخص

الصبيان بقصعة ثم يصوت ببعضهم فيضحكون وكان يستف الخبيص بكفه لا بالملعقة وكان حسن
الجوار يؤذى فيحتمل قال بعض جيرانه كان لي برج حمام يشرف على ابي عبد الله فمكث صابرا على
ذلك فصعد عمي يوما فاشرف عليه فقال ما ينبغي تؤذي ابا عبد الله فقلت له لم يقل لي شيئا ثم
انه ذبح الطيور وهدم البرج **فصل في هيبته** قال احمد بن مسلم كنا نهاب ان نرد احمد ونحاجه
يعني لهيبته وجلالة الاسلام وقال الحسن ابن احمد والي الجسر دخلت على اسحاق ابن ابراهيم وفلان
وفلان وذكر السلاطين فما رايت اهيب من احمد بن حنبل صرت اليه لاكلمه فوقعت علي الرعدة حين
رايته من هيبته **وزاره** جماعة من الامراء فمن هيبته لم يقرعوا بابه وانما قرعوا باب عمه فخرج حين
سمع وقال ابو عبيد القاسم بن سلام جالست ابا يوسف القاضي ومحمد بن الحسن ويحيى بن سعيد القطان
وعبد الرحمن بن مهدي وذكر جماعة ثم قال فما هبت احدا منهم ما هبت احمد دخلت عليه السجن لاسلم
عليه فسأله رجل عن مسئلة فلم اجبه هيبة له **وزاره** يحيى بن خاقان وزير الخليفة المتوكل بامر
المتوكل فجاء في موكب عظيم وكان يوما مطيرا فنزل هيبة لاحمد خارج الزقاق قال صالح
بن الامام احمد فحلفت به ان يدخل راكبا فلم يفعل ودخل وهو يخوض في الطين فدخل البيت وابي
في الزاوية قاعد عليه كساء مرقع وعمامة والستر الذي على الباب قطعة خيش فسلم عليه وسأله عن حاله
وقال امير المؤمنين يقرا عليك السلام ويقول كيف انت في نفسك وكيف حالك وقد انست
بقربك ويسألك ان تدعو له فقال ما يأتي علي يوم الا وانا ادعو له ثم قال له قد وجه معي الف
دينار تفرقها على اهل الحاجة فقال يا ابا زكريا انا في البيت منقطع عن الناس وقد اعفاني امير المؤمنين
مما اكره فقال يا ابا عبد الله الخلفاء لا يحتملون هذا كله فقال يا ابا زكريا تلطف في ذلك ودعا له
ثم قام **فصل في تعففه عن اموال الناس** كانت الخلفاء والامراء والكبراء والمشايخ من العلماء
تعرض عليه الاموال الجزيلة وهو لا يقبلها زهدا في الدنيا ورغبة عن ما في ايدي الناس قال
عبد الرزاق قدم علينا احمد فاقام سنتين الا شيئا فقال عبد الرزاق ليست ارضنا هذه بارض
متجر واراد ان تقبل مني كذا وكذا شيئا من الذهب فقال انا بخير ولم يقبل شيئا ورهن نعليه عند
خباز عند خروجه من اليمن واكرى نفسه من الحمالين وفي رواية عرض عليه عبد الرزاق الدنانير فتبسم
وقال لو قبلت من غيرك قبلت **وعرض** عليه يزيد بن هارون نحوا من خمسمائة فلم يقبلها وعرض على ابن
معين والمستملي فقبلاها وقال حمدان الواسطي قدم علينا احمد ومعه جماعة قد نفدت نفقاتهم
فبررتهم فقبلوا وجاءني احمد بغزوة فقال قل لمن يبيع لي هذه فعرضت عليه صرة

دراهم فلم يقبلها فقيل لي هنا رجل صالح فاصنعها ففعلت فلم يقبل واخذ الفروة وخرج واراد
مرة بيع جبته من البرد لحاجته فصرفه بعضهم عن ذلك واخذ له من يزيد بن هرون مائة درهم
فقال اني لمحتاج اليها وابن سبيل ولكن لا اعود نفسي ذلك ثم ردها وباع جبته وقال صالح
ابن احمد دخلت علي ابي ايام الواثق والله يعلم حالنا وتحته لبد له سنون كثيرة واذا تحته كتاب
فقرأته فاذا فيه يا اباعبدالله قد وجهت لك باربعة الاف درهم واحب ان تقضي بها دينك وتوسع
بها علي عيالك وليست بصدقة ولا زكاة وانما هو شيء ورثته من ابي فقلت يا ابي ما هذا فاحمر
وجهه وقال رفعته منك ثم قال اذهب بجوابه ثم كتب له وصل كتابك ونحن في عافية فاما الدين
فانه لرجل لا يرهقنا والعيال في نعمة الله والحمد لله ولما كان بعد حين كتب له الرجل كالاول فرد عليه
كجوابه الاول وفي رواية ان الذي وجهها اليه الجنيد بن عيسى مولى ابن المبارك **ونوى** رجل في
بضاعة ان ربحها لابي احمد فجاء ربحها عشرة الاف فحملها اليه فقال جزاه الله خيرا نحن في غنى
وسعة ولم يقبلها وفي رواية ان الرجل محمد بن سليمان السرخسي وكان الحسن بن عبد العزيز قد ورث
مائة الف دينار فحمل اليه منها ثلاثة الاف دينار فردها اليه وقال انا في كفاية الله وقال
اسماعيل بن حنبل احصي ما ورده يعني احمد حين جيئ به الى العسكر فاذا هو سبعون الفا واخبر اهله ان
ليس عندهم دقيق فقال نعم الساعة ثم كرر عليه فقال الساعة واذا بالباب يدق فاذن لمن اتاه
بالدخول فدخل فاذا هو رجل عليه كلف عصا فقال له انت احمد بن حنبل فقال نعم فقال انا رجل
من خراسان مرض جار لي فعدته فقلنا الك حاجة فقال نعم هذه خمسة الاف درهم توصلها الى احمد
بن حنبل بعد وفاتي فقال له بيننا وبينه قرابة فقال لا قال فبيننا وبينه رحم قال لا قال
فبيننا وبينه نعمة توهبها قال لا قال ضمها رحمك الله فزاد فحشن له اي في الكلام فحمل المال وانصرف
ودفع الى بعضهم دراهم يشتري له ورقا فاشترى ثم انه جعل بين الاوراق خمسمائة دينار ثم انه
اعطاه اياه من غير ان يعلم ثم انه لما فتح جعلت الدنانير تتناثر في حجره منه فقال لاصحابه من يعلم
منكم الرجل فاعلمه به بعضهم فقام معه الى مكانه فلما لحقه وضع دنانيره في حجره وانصرف وفي
رواية اخرى انه رد الورق معه فجعل الرجل يقول له في رد الدراهم والدنانير علي اربابها مما
يطول فان من رد الالوف لا يستعظم له رد المائه والدينار **فصل في اعراضه عن القضا** قال
المزني قال الشافعي لما دخلت علي هرون الرشيد قلت اني خلفت اليمن ضايعة تحتاج الى حاكم
فقال انظر رجلا ممن يجلس اليك حتى توليه قضاها فلما رجع الشافعي الى مجلسه وراى احمد بن حنبل

من امثلهم

بدرهما اشتريت الكاغد لنفقة
فاتني والامور التي وقعت سنة ٢٢

من امثلهم اقبل عليه واخبره بذلك وقال تهيأ للقاء امير المؤمنين يوليك قضاء اليمن فاقبل عليه
وقال انما جئتك لاقتبس منك العلم فكيف تامرني بتولية القضاء وغضب منه فاستحيا الشافعي
وفي رواية قال الشافعي له يا اباعبدالله ان امير المؤمنين سالني ان التمس له قاضيا
لليمن وانت تحب الخروج الى عبد الرزاق فقد نلت حاجتك تقضي بالحق وتنال ما تريد فقال
للشافعي ان سمعت منك هذا ثانية لم ترني عندك ويقال كان عمر احمد حينئذ سبعا وعشرين
سنة قال الامام البيهقي بعد سوق الحكاية وهذا في عنوان شبابه ثم بقي علي سيرته في الاشتغال
بالعلم والعلم باده ومجانبة السلاطين ودخل اسحاق بن راهويه علي عبد الله بن طاهر
وبيده كتاب لاحمد فقراه عليه فلما سمع احمد بانه ادخل كتابه عليه ترك مكاتبة اسحق لذلك **فصل
في ورعه** ذكر البيهقي ان الامام احمد اتى عليه ثلاثة ايام ما طعم فيها ثم احضر اليه شيء من الدقيق
فعرفوا في البيت شدة حاجته الى الطعام فخبزوا له بالعجلة فلما ان وضع بين يديه قال
خبز تم بسرعة فقيل له كان التنور في دار صالح مسجرا فقال ارفعوه ولم ياكل وامر بسد
الباب الذي بينه وبين ابنه صالح قال البيهقي وهذا لان ابنه صالحا اخذ جايزة المتوكل
فلم ياكل الخبز الذي خبز في تنوره فالله يرحمنا واياه وقال علي بن المديني لسليمان بن داود
تتشبه باحمد هيهات احمد رهن سطلا في قوته فلما اراد فكاكه احضر له الذي عنده الرهن
سطلين وقال ايهما لك فقال لا ادري انت في حل منه ومما اعطيتك فقال والله انه لسطله
وانما اردت امتحانه وكان اذا راى نصرانيا غمض عينيه فقيل له في ذلك فقال لا اقدر ان ارى
من افترى علي الله كذبا وقال اسحاق بن ابراهيم اعطاني احمد يوما قطعة فقال اشتر بهذه
باقلا واعطتني ام ولده قطعة فقالت خذ للصبيان بها باقلا ففضل من قطعة الصبيان
شيء فاخذت به زيتا فصببته علي الباقلا التي له فقال ما هذا فاخبرته فقال ادفع يا احمق
متى تعقل واحتاج يوما وهو مريض الى ما قرعة مشوية فقال لولده صالح لا تشوها
في منزلك ولا في منزل عبد الله وفي رواية قال المروزي فمضيت فشويتها له وامر ان يشترى
له سمن فجيء به اليه على ورقة فاخذه فقال رد الورقة وامر يوما ان يشترى له باقلا فجيء له
منها بشيء كثير فسال عن ذلك فقيل ان اثنين قد تضادا فارخصا فامر ان يرد فيؤخذ هو
والثمن وقال عبد الله بن احمد قلت لابي بقي شيء من صلة المتوكل افاحج فقال نعم فقلت
فلم لا تاخذ منه فقال ليس حراما ولكني تنزهت عنه وكان يذرع ارض داره فيخرج زكاتها

ذهابا الى قول عمر بن الخطاب فى ارض السواد واستاذنه محمد بن ابراهيم الانماطي ان يكتب من
محبرته حديثا كان ابناه به فقال له اكتب فهذا ورع مظلم واستاذنه محمد بن طارق ان يستمد
من محبرته فقال لم يبلغ ورعي ورعك هذا وتبسم واما ما ينقل عن الامام احمد من انه امتنع
من اكل البطيخ لعدم علمه بكيفية اكل النبي صلى الله عليه وسلم فكذب باطل لا اصل له كما صرح بذلك
ايمتنا حتى في متون كتب الفقه **فصل في زهده** قال سليمان بن الاشعث ما رايت احمد ابن حنبل
يذكر الدنيا قط وقال ابو داود وكانت مجالسة احمد مجالسة اخرة لا يذكر فيها شيء من امر الدنيا
وما رايت احمد بن حنبل ذكر الدنيا قط وقال ابو حفص بن سليمان صليت مع احمد التراويح
فكان يصلي به بن عمير وكان في المسجد سراج على الدرجة وليس فيه قنديل ولا حصير وقد
صبر على الفقر سبعين سنة وقيل له ان فلانا اعطى الف دينار فقال ورزق ربك خير
وابقى وذكر له جماعة من المحدثين فقال كانت ايامهم قلايل ثم تلاحقوا وذكر عنده رجل فقال
الفايز من فاز غدا ولم يكن لاحد عنده تبعة وقال ابنه صالح ودخل منزلي وقد غيرنا
سقفه فاملى علي حدثني سليمان ابن حرب حدثنا حماد بن سلمة عن يونس عن الحسن قال قدم الاحنف
بن قيس من سفر وقد غيروا سقف بيته ثم قال في اخر معذرة اليكم لا ادخله حتى تغيروه وقال
صالح ربما اشترينا الشيء واخفينا عنه خشية توبيخه ودخل عليه احمد بن عيسى في جماعة من
المحدثين فقالوا له ما هذا الغم والاسلام حنيفة سمحة فقال لمن حضر انظروا الى هؤلاء
ما احب ان يدخل علي منهم احد وكان يقول ما اعدل بالفقر شيئا ولا اعدل بالصبر عليه
شيئا وقال ابنه صالح رايت ابي ياخذ الكسرة فينفض غبارها ثم يبلها بالماء وياكلها
بالملح ولم اره اشترى فاكهة قط الا بطيخة اكلها في الحرور وقال يوما قد بردت اطرافي
واظن ذلك من كثرة ادامي الخل والملح وكثيرا ما كان ياتدم الخل وكان ياخذ بدرهم شحما فياكل
منه شهرا وذكر عنده الفضيل وفتح الموصلي وفقرهما فتغرغرت عيناه وقال عند ذكر الصالحين
تنزل الرحمة وقال اني افرح اذا لم يكن عندي شيئا وجاءه ولده عقيب كلامه فقال ما عند
ابيك شيء وقال الحسن ابن محمد دخلت داره فاذا فيه حصير خلق وكتبه حوله وقال يوما
لولده عبد الله وقد راى لبن رجله لم لا تمشي حافيا حتى يخشنا وقال يوما انما هو طعام
دون طعام ولباس دون لباس وانما هي ايام قلايل وقال اسر ايام الى يوم اصبح وليس عند
شيء وامر يوما بان يخلى له الحمام فلما اخلي قال لي خمسون سنة لم ادخل الحمام ويجوز ان لا

ادخل

ادخله الساعة ثم امر بان يطلق الناس وقال ابو بكر المروذي سمعت احمد بن حنبل يقول ما اعدل
بالفقر شيئا رايت قوما صالحين لقد رايت عبد الله ابن ادريس وعليه جبة من لبود وقد اتى عليه
السنون والدهور ورايت ابا داود الحفري وعليه جبة مخرقة قد خرج القطن منها يصلي بين
المغرب والعشاء وهو يترجح من الجوع ورايت ايوب بن النجار بمكة قد خرج مما كان فيه ومعه رشا
يستقي به بمكة وقد خرج من كل ما كان يملكه وكان من العابدين وكان في دنيا فتركها في يدي
يحيى القطان وقد رايت بجالة العابد وكنت اسمع صوت حفه في الطواف بالليل ولقد كان
في المسجد رجل يقال له العرفي يقوم من اول الليل الى الصباح قال فاشتهيت النظر اليه فاذا
هو شاب مصفر ولقد رايت حسينا وكان يشبه بالراهب ما رايت بالكوفة افضل منه ورايت
سعيد بن عامر بالبصرة ولقي رضي الله عنه خلقا كثيرا من الصالحين الزهاد وروى الخطيب في تاريخ
بغداد قصد حاتم الاصم الحج فلما دخل بغداد قال لبعض اصحاب الامام احمد احب ان ازور احمد
بن حنبل فقال له امض بنا اليه فلما دخل عليه في منزله قال له صاحبه حاتم قصد زيارتك والسلام
عليك فاقبل عليه احمد وتحادثا ساعة طويلة ثم قال له احمد نعجب لبشاشة يا حاتم فيم التخلص
من الناس فقال يا احمد في ثلاث قال وما هي قال ان تعطيهم مالك ولا تاخذ من مالهم
شيئا وتقضي حقوقهم ولا تستقضي من احد منهم حقا وتحتمل مكروههم ولا تكره احدا منهم على شيء
قال فجعل احمد ينكث باصبعه على الارض ويقول انها لشديدة انها الشديدة فقال له حاتم
وليتك تسلم وليتك تسلم وليتك تسلم **فصل في ايثاره العزلة والخمول** روى الايمة ان
احمد كان اصبر الناس على الوحدة فكان لا يرى الا في مسجد او حضور جنازة او عيادة مريض وكان
يكره المشي في الاسواق وقال اشتهي ما لا يكون اشتهي مكانا ليس فيه احد وقال ما ابالي ان لا
يراني احد ولا اراه كنت لا اشتهي رؤية عبد الوهاب وقال الخلوة اروح لقلبي وسئل حضور
جنازة فترحم على الميت وقال اخشى ان يعلم الناس فيبكروا وقال له رجل اني احب ان اتيك
ولكني اخاف ان تكره فقال اني لا اكره ذلك وقال اريد ان انزل مكة فالقي نفسي في شعب
من الشعاب حتى لا اعرف وسئل لم لا تصحب الناس فقال خشية الفراق وكان يوثر الخمول
فلا يحب ان يجري له ذكر دخل عليه عمه يوما ويد احمد تحت خده فقال له ما هذا فرفع راسه
وقال طوبى لمن اخمل الله ذكره وكان يترك زي الفقر خيفة ان يشهر نفسه وقال
للمروذي قل لعبد الوهاب اخمل ذكرك فاني بليت بالشهرة ثم قال والله لو وجدت سبيلا

وان كنت

لخرجت من هذه المدينة حتى لا يذكروني ولا اذكرهم وصلى يوما الغداة فلما دخل منزله تبعه
الناس فقال لا تتبعوني مرة اخرى وكان يكره ان يتبعه في مشيته احد وفي رواية وربما وقف
حتى يذهب الذي يتبعه **فصل في خوفه من الله تعالى** كان رضي الله عنه اذا دعا له رجل قال
الاعمال بخواتيمها وكان كثيرا ما يقول رب سلم سلم روى ذلك من طرق ثلاث وقال ابنه عبد الله
سمعت ابي يقول وددت اني نجوت من هذا الامر كفافا لا علي ولا لي ورأى بعضهم له مناما
حسنا فاخبره به فقال يا اخي ان سهل بن سلامة اخبر بمثل هذا ثم خرج الى سفك الدماء ثم
قال ان الرؤيا تسر المؤمن ولا تغره وقال له رجل ذكروا انك من خير الناس فما اكثرت له
وقال الخوف يمنعني من اكل الطعام والشراب فما اشتهيه وجيء له بطشت في مرضه الذي مات فيه
فبال فيه دما عبيطا فقال المتطبب هذا رجل فتت الحزن او قال الغم جوفه وقيل له يوما
كيف اصبحت فقال كيف اصبح من ربه يطالبه باداء الفرائض ونبيه يطالبه باداء السنة والملكان
يطالبانه بتصحيح الاعمال ونفسه تطالبه بهواها وابليس يطالبه بالفحشاء وملك الموت يطالبه
بقبض روحه وعياله يطالبونه بالنفقة وقال المروذي كان ابو عبد الله متوكيا على يدي فاستقبلتنا
امراة بيدها طنبور فكسرته ودسته وابو عبد الله منكس الراس ثم ان امر الطنبور انتشر فقال
ابو عبد الله ما علمت بهذا ولا انه كسر طنبور بحضرتي الى الساعة **فصل في عبادته وحجه ودعائه**
روى الائمة انه لم ير احدا اقوى على الزهد والعبادة وجهاد النفس من احمد ابن حنبل كان يصوم
النهار ويعجل الفطر ويصلي بعد العشاء ركعات ثم ينام خفيفا ثم يقوم فيتطهر ويصلي الى
الصباح ويوتر بركعة وكان هذا دابه قال الراوي لهذا ولم اره مفطرا الا في يوم كان احتجم فيه
وقال ابنه صالح ادمن ابي الصوم لما قدم من عند المتوكل وترك الدسم فتوهمت انه الزم نفسه
ذلك ان سلم وكان يحيي الليل وهو غلام وقال عبد الله كان ابي يصلي كل يوم وليلة ثلاثمائة
ركعة فلما ضعف صلى مائة وخمسين ولما كبر ابي زاد في الاجتهاد وقال محمد بن محمد بن ادريس
الشافعي ابوك احد الستة الذين ادعو لهم سحرا وروى انه اتى بمكة هو والشافعي وابن معين
فاما الشافعي فاستلقى وكذلك يحيى بن معين فلما اصبحوا قال الشافعي حملت مائتي مسئلة
وقال يحيى نفيت عن النبي مائتي كذاب وقال احمد وانا صليت ركعات ختمت فيها القران
وروى انه كان لا يدع احدا يستقي الماء الذي يتوضا به وانما كان يستقيه بيده وكانت
الدلو اذا طلعت ملئ قال الحمد لله فسئل عن ذلك فقال سمعت الله يقول قل ارايتم ان اصبح

ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين وروى انه كان يقول عند كل لقمة الحمد لله ويقول اكل
وحمد خير من اكل وصمت وكان كثيرا ما يتلو سورة الكهف وقال ابو بكر المروذي كنت
مع ابي عبد الله نحو من اربعة اشهر بالعسكر فلا يدع قيام الليل وقراءة النهار وما علمت
بختمة ختمها لانه كان يسر القراءة وقال عبد الصمد ابن سليمان بت عند احمد فوضع لي ماء فلما
اصبح وجدني لم استعمله فقال صاحب حديث ولا ورد له في الليل فقلت اني مسافر فقال ولو
كنت مسافرا حج مسروق فما نام الا ساجدا وكان يصلي بعد الجمعة ست ركعات يفصل بين
كل ركعتين بتسليم وكان بشر ابن الحارث يصلي اربعا من غير تسليم وقال لما قدم ابو زرعة
ما صليت اليوم الا الفرض استاثرت بمذاكرة ابي زرعة على نوافلي **واما حجه** فقال ابنه عبد الله
حج ابي خمس حجات ثلاث منها ماشيا وثنتين راكبا ورافق في بعضها يحيى بن معين واتفقا على
انهما بعد انقضاء الحج يمضيان الى صنعاء اليمن ياخذان الحديث عن عبد الرزاق فوجداه في الطواف
فلما فرغ اجتمعا عليه وكان لا يعرف ابي شخصه وانما يعرفه باسمه فقال له يحيى بن معين هذا اخوك
احمد بن حنبل فقال حياه الله انه ليبلغني عنه كل ما اسر به ثبته الله على ذلك وروى انه انفق
في بعض حجاته عشرين درهما وفي اخرى نحوه وقال ثلاثين درهما موضع عشرين وقال رضي الله عنه
كفى بعض الناس من مكة الى هنا اربعة عشر درهما فسئل عنه فقال انا وكان يقول في دعائه اللهم
صن وجهي عن السجود لغيرك فصنه عن سؤال غيرك **وكان** يقول اللهم من كان على هوى او على
راي وهو يظن انه على الحق وليس كذلك فرده الى الحق حتى لا يضل من هذه الامة احد اللهم
لا تشغل قلوبنا بما تكفلت لنا به ولا تجعلنا في رزقك خولا لغيرك ولا تمنعنا خير ما عندك لشر
ما عندنا ولا ترانا حيث نهيتنا ولا تفقدنا من حيث امرتنا اعزنا بالطاعة ولا تذلنا بالمعصية
وقال يوما وقد سئل الدعاء اللهم انك تعلم انك لنا اكثر مما نحب فاجعلنا لك على ما تحب
وقال لما اخرج من دار الخليفة مضروبا مكبوبا على وجهه يا شاكرا اصنع بي بما تشكرني عليه
وقال له رجل يريد السفر زودني دعوة فقال له قل يا دليل الحيارى دلني على طريق الصادقين
واجعلني من عبادك الصالحين قال فخرج الرجل فاصابته شدة وانقطع عن اصحابه فدعا بهذا
الدعا فلحق اصحابه فجاء الى احمد فاخبره بذلك فقال اكتمها علي وكان يقول اللهم امتنا على الاسلام
والسنة **فصل في كراماته** روى انه دعا لولد ابنه صالح وقد يئس منه من كثرة الرعاف وعجز عنه
الاطباء فانقطع وكان بعضهم يكتب عنده فانكسر قلمه فاعطاه قلما فروى انه وضع على نخلة

لم يحمل فحملت وسئل الدعاء المقعدة فقال نحن احوج الى الدعاء ثم دخل فدعا لها فلما ذهب السايل
الى المراة دق عليها الباب فخرجت برجليها ففتحت فقالت قد وهب الله لي العافية **واحترق** بيت
بجميع ما فيه فلم يسلم من الحريق الا ثوب لاحمد نظروا فاذا هو على سرير والنار قد اكلت ما حوله ولم
تعرض له وروي انه احترق بيت بما فيه الا كتاب كان بخط يده وقال الامام ابو الفرج ولما وقع
الغرق ببغداد سنة اربع وخمسين وخمسماية وغرقت كتبي لم يسلم لي غير مجلد فيه ورقتان
بخطه وقال صدقة بن الفضل بت بمسجد وقد اشتد بي الجوع وليست معي نفقة فانتبهت فاذا
احمد بن حنبل ومعه حمال معه خبز وغيره فقال اني اتيت البارحة في المنام فقيل الحق صديقك
صدقة بن الفضل جايع فادركه وقال عبد الله بن موسى خرجت انا وابي لزيارة احمد فاشتدت الظلمة
فقال ابي تعال نتوسل الى الله تعالى بهذا العبد الصالح لتضيء لنا الطريق فاني منذ ثلاثين سنة
لم اتوسل الى الله تعالى به الا قضى حاجتي ثم دعا وامنت على دعايه فكانت الليلة كانها مقمرة **وقال**
علي بن محمد القرشي لما قدم احمد بن حنبل ليضرب ايام المحنة وجرد من ثيابه ولم يبق الا سراويله
فبينما هو يضرب انحل السراويل قال المروذي وابن مسكويه الهمداني فوالله لقد راينا احمد رفع
راسه الى السماء وحرك شفتيه فما استتم الدعاء حتى راينا كفا من ذهب قد خرج من تحت
السراويل وردته الى موضعه بقدرة الله تعالى فضجت العامة وهموا بالهجوم على السلطان فامر بحله
وروى ابو يعلى الحنبلي ان الخليفة المتوكل ارسل الى الامام احمد صاحبا له يعلمه ان له جارية بها
صرع ويسأله ان يدعو الله تعالى لها بالعافية فاخرج له احمد نعل خشب بشراك من خوص وقال
تمضي الى دار امير المومنين وتجلس عند راس الجارية وتقول له يعني للجني قال لك احمد ايما احب اليك
ان تخرج من هذه الجارية او تصفع بهذا النعل سبعين فمضى اليه وقال له مثل ذلك فقال له المارد
على لسان الجارية السمع والطاعة لو امرنا احمد ان لا نقيم بالعراق ما اقمنا انه اطاع الله ورسوله
ومن اطاع الله تعالى اطاعه كل شيء وخرج من الجارية وهدت ورزقت اولادا فلما مات
احمد وردها هذا المارد فارسل المتوكل الى ابي بكر المروذي صاحب الامام احمد وعرفه بالحال فاخذ
المروذي النعل ومضى الى الجارية فكلمه العفريت على لسانها لا اخرج من هذه الجارية ولا اطيعك
ولا اقبل منك احمد اطاع الله تعالى فامرنا بطاعته **فصل في كرمه** قال الشاعر ٭
٭ ليس العطا من الفضول سماحة ٭ حتى تجود وما لديك قليل ٭ فالكرم انما يظهر باعطا ما يحتاج
اليه وان قل فمن اعطا درهما واحدا وهو مضطر اليه فهو افضل ممن يعطي الالف ونحوها

وهو

وهو مستغن عنها فكان الامام احمد يتصدق ويجود بما يقدر عليه وقال يحيى بن هلال
استعطيت محمد بن عبد الله بن نمير فاعطاني اربعة دراهم فقال هذا نصف ما املك وجيت
الى ابي عبد الله فاستعطيته فاعطاني اربعة دراهم وقال هذا كل ما املك وقال هارون
المستملي قلت لاحمد ما عندي شيء فاعطاني خمسة دراهم وقال ما عندنا غيرها وكان شديد
الحيا كريم الاخلاق يعجبه السخا وكان ربما واسا بقوته وكان اذا حضر طعامه احد بسطه لياكل
عنده كما ياكل في بيته واخذ قوته يوما فجعل ياكل منه فجا كلب فجعل يحرك ذنبه وهو يلقي اليه لقمة
لقمة وهو لا ينصرف فصاح عليه بعض من حضر فقال دعه فان ابن عباس قال ان لها انفس سوء
وقال سعيد بن ابي خيثمة حنيفة المودب لعبد الله بن احمد كنت اتي اباك فيعطيني الشيء ويقول
هذا نصف ما عندنا فقلت هذه خير لي من اربعة الاف من غيرك ووقع لاحمد مقراض في بئر
فنزل ساكن له فاخرجه منها فاعطاه نصفا كان معه فقال له الرجل المقراض يساوي قيراطا لا اخذ
شيا فلما كان بعد ايام قال له كم عليك من اجرة الحانوت قال كرا ثلاثة اشهر فقال له انت في حل
واهدى له رجل فاكهة فبعث اليه ثوبا واهدى له جاره جوزا وزبيبا وتينا يساوي ثلاثة دراهم
فاعطى دينارا لولده عبد الله وقال له اذهب فاشتر بعشرة دراهم سكرا وبسبعة دراهم تمرا
واذهب به اليه في الليل ففعل واهدى له بعض من يسمع عليه ثوبا فقبله وبعث اليه بمثليه وقيل
باربعة امثاله **فصل في شيء من كلامه نثرا وشعرا** قال رحمه الله اظهار المحبرة من الريا وذكر
عنده الاخلاص والصدق فقال بهذا ارتفع القوم وقال بادر كل خير هممت به قبل ان يعرض
لك عايق وقال اشبه الشباب بشيء كان في الكم فسقط وقال ان لكل شيء كرما وكرم القلوب
الرضا عن الله تعالى وقال عزيز علي ان تذيب الدنيا اكباد رجال وعت صدورهم القران وقال
لابنه عبد الله انو الخير فانك لا تزال بخير ما نويته وقال لرجل شكى اليه اصبر فان النصر مع الصبر
وقال لعبد الملك بن عبد الحميد يا ابا الحسن كم يعيش احدنا خمسين سنة ستين سنة كانك بنا
ولم نكن وقال لعلي بن المديني اني لاحب اصحبك الى مكة وما يمنعني الا خوف ان امل او تملني
فلما ودعه قال له يا ابا عبد الله اوصني قال الزم التقوى وانصب الاخرة امامك وقال
يوكل الطعام بثلاث مع الاخوان بالسرور ومع الفقرا بالايثار ومع ابنا الدنيا بالمروة **وسيل**
عن المحبة في الله فقال هو ان لا تحبه للدنيا **وسيل** لم لا تصحب الناس فقال خشية الفراق **وسيل** بم
تلين القلوب فقال بترك ما يهوى لما يخشى **وسيل** بم يبلغ القوم المدح قال بالصدق **وسيل**

الموعظة فقال للسايل ان كان الله قد تكفل برزقك فاهتمامك لماذا وان كان الرزق مقسومًا فالحرص لماذا وان كان الخلف على الله تعالى فالبخل لماذا وان كانت الجنة حقًا فالراحة لماذا وان كانت النار حقًا فالمعصية لماذا وان كان سوال منكر ونكير حقًا فالانس لماذا وان كانت الدنيا فانية فالطمانينة لماذا وان كان كل شي بقضا، وقدر فالحزن لماذا **وكتب** الى سعيد بن يعقوب بسم الله الرحمن الرحيم من احمد بن محمد بن حنبل الى سعيد بن يعقوب اما بعد فان الدنيا دا، والسلطان دآء والعالم طبيب فاذا رايت الطبيب يجر الدآء الى نفسه فاحذره والسلام عليك واستشاره رجل في التزويج فقال تزوج بكرًا الامر لها وراى رجلا يكتب خطا دقيقًا فقال لا تفعل احوج ما تكون اليه يخونك **واما شعره** فروى انه دخل عليه احمد بن يحيى ثعلب فقال له فيم تنظر فقال في النحو والعربية فانشده • اذا ما خلوت الدهر يومًا فلا تقل •
• خلوت ولكن قل علي رقيب • ولا تحسبن الله يغفل ساعة • ولا ان ما يخفى عليه يغيب •
• لهونا عن الايام حتى تتابعت • ذنوب على اثارهن ذنوب • فيا ليت ان الله يغفر ما مضى •
• ويأذن في توباتنا فنتوب • **وفي** اخرى بحوه الا انه قال فيها ما الذي تطلب من العلم فقال القوافي والشعر وفيها قال وددت انى قلته غيرى لك فقال اكتب ثم ذكر الابيات نفسها وزاد بعد البيت الرابع • اذا ما مضى القرن الذي انت فيهم • وخلفت في قرن فانت غريب •
وسمع يوما يقول • تفنى اللذاذة ممن نال صفوتها • من الحرام ويبقى الاثم والعار •
• تبقى عواقب سوء من مغبتها • لا خير في لذة من بعدها النار • **وقال** رضي الله عنه لعلي بن المديني رحمه الله تعالى • يا ابن المديني الذي عرضت له • دنيا فجاد بدينه لينالها •
• امرًا بدا لك رشده فتبعته • ام زهرة الدنيا اردت نوالها • ولقد عهدتك مرة متشددًا •
• صعب المقالة للتي تدعى لها • ان المرزى من يصاب بدينه • لا من يرزى ناقة وفصالها •
والاثار في هذا كثيرة وسياتي بيان تصنيفه والله سبحانه وتعالى اعلم **فصل في زوجاته وسراريه واولاده روى الايمة** ان الامام احمد انما تزوج بعد الاربعين قال ابو الفرج واول زوجاته عباسية بنت الفضل ام صالح وفي اخرى بحوه وانه لم يولد له منها غير ولده صالح ثم انها توفيت وروى انها اقامت معه ثلاثين سنة الثانية ابنة عمه ريحانة ام عبد الله روى انه تزوجها بعد موت عباسة ولم يولد له منها غير عبد الله ولده ولما اراد تزويجها قال له ابوها يا ابا عبد الله انها وضع يده على عينه يريد انها بعين واحدة

فقال

فقال علمت وفي اخرى انه كان بعث يخطب اختها فلما اجابته اخبران لها اختا بعين واحدة فعاد فخطب ذات العين الواحدة وانها اقامت معه سبع سنين فقالت له كيف رايت يا ابن عم فقال لم انكر عليك شيئا الا ان نعلك لصر وفي اخرى بحوه وفيها فباعتها واشترت مقطوعًا فلبسته قال ابو الفرج ولم اعلمه تزوج غيرهما وفي رواية انه ترحم على اهله وقال اقمنا عشرين سنة لم نختلف في كلمة **واما سراريه** فروى انه اشترى جارية اسمها حسن اشتراها لما توفيت ام عبد الله فولدت ام علي واسمها زينب ثم ولدت له الحسن والحسين توما ثم ماتا قرب ولادتهما ثم ولدت الحسن ومحمد ثم ولدت سعيدا وقالت له حسن اصرف خلخالي قال وتطيب نفسك فقالت نعم فقال الحمد لله الذي وفقك لهذا وكان ابنه صالح يكنى ابا الفضل وهو اكبر اولاده ولد سنة ثلاث ومايتين وكان احمد يحبه ويكرمه وابتلى بالعيال على حداثة سنه فقلت روايته عنه انه قد روى عنه كثيرا وروى عن ابي داود الطيالسي وابراهيم بن الفضل وغيرهما وروى عنه ابنه زهير والبغوي وفي رواية انه ولي قضا، اصبهان ومات بها وكان سخيا جيدًا ويروى انه افتصد ودعا اخوانه وانفق ذلك اليوم بحوا من عشرين دينارًا وروي انه لما ولي اصبهان وقرا عهد الخليفة اليه بحضرة المشايخ جعل يبكي وهم يقولون ما ببلدنا الا من يحب ابا عبد الله ويميل اليك فقال انما ابكاني اني ذكرت ابي وانه لا يريد ان يراني بهذه الحال وكان عليه السواد ولكن الله يعلم اني ما دخلت في هذا الامر الا لدين غلبني وكثرة عيال احمد وكان اذا خلا نزع سواده ويقول ترى اني اموت وانا هكذا وتوفي في شهر رمضان سنة خمسين ومايتين باصبهان **واما عبد الله** بن الامام احمد فيكنى ابا عبد الرحمن وكان اروى الناس عن ابيه وسمع معظم تصانيفه وحديثه وجمع من عبد الاعلى بن حماد وكامل بن طلحة وغيرهم وكان حافظا وشهد له بذلك ابوه وقيل له اين تحب ان تدفن فقال صح عندي ان بالقطيعة نبيا مدفونا ولان اكون في جوار نبي احب الي من ان اكون في جوار ابي توفي يوم الاحد لتسع بقين من جمادي الاخرة سنة تسعين ومايتين ودفن اخر النهار وصلى عليه زهير بن اخيه صالح وكان له جمع عظيم واما سعيد بن الامام احمد فقال حنبل بن اسحق ولد سعيد قبل موت احمد بنحو من خمسين يومًا ويروى انه ولي قضا، الكوفة واما الحسن ومحمد فلا يعرف من اخبارهما شي واما زينب فلها حديث في باب ورعه وروى انه كان يضربها على اللحن وينهرها **فصل في طلب احمد للعلم** روى الايمة ان احمد ولد ببغداد وبها نشا وطلب العلم والحديث من شيوخها ثم اخذ في الرحلة وقال ابو عفيف كان احمد بن حنبل معنا في الكتاب وهو غليم يعرف فضله وكان الخليفة

بالرقة فيكتب الناس الى منازلهم فيبعث نسا وهم الى المعلم ابعث الينا باحمد ليكتب اليهم جواب
كتبهم فيبعثه فيجي اليهن مطاطا الراس فيكتب الجواب فربما املين عليه شيئا من المنكر فلا يكتبه
لهن وابتدا في طلب العلم وعمره ست عشرة سنة وكان ابتدا طلبه العلم من شيوخ بغداد سنة
تسع وسبعين ومايه ثم رحل الى البلاد النائيه والدانيه فكتب من علما كل بلد قال احمد اول
من كتبت عنه الحديث ابو يوسف وطلبت الحديث وانا ابن ست عشرة سنة ومات هشيم وانا ابن عشرين
سنة واول سماعي منه سنة تسع وسبعين ومايه وفي اخرى نحوه ولم يذكر هشيما وفيها فجانا حبل
فقال مات حماد بن زيد ومات مالك ابن انس تلك السنه وكنا عند عبد الرزاق باليمن فجانا موت
سفيان بن عيينه وعبد الرحمن ابن مهدى ويحيي بن سعيد سنة ثمان وتسعين ومايه وقال
سمعت من سليمان ابن حرب وابي النعمان عادم وابي عمرو الحوضي سنة اربع وتسعين وسمعت
من هاشم بن البريد سنة تسع وسبعين وابتت ابن المبارك فقالوا اخرج الى طرسوس وتوفي بها
سنة احدى وثمانين وسمعت من عبد المومن بن عبد الله بن خالد سنة اثنين وثمانين وقال
خرجت الى سفيان ابن عيينه سنة سبع وثمانين قدمنا وقد مات فضيل بن عياض وهي اول سنة
حججت وكتبت عن ابراهيم ابن سعد وصليت خلفه غير مرة ولو كانت عندى خمسون درهما كنت خرجت
الى الري الى جرير بن عبد الحميد فخرج بعض اصحابنا ولم اخرج وخرجنا الى الكوفه ثم رجعت الى امي ولم
اكن استاذنتها وكنت ربما اردت البكور في الحديث فتاخذ امي ثيابي وتقول حتى يوذن الناس او حتى
يصبحوا وكنت ربما بكرت الى مجلس ابي بكر بن عياش وغيره وقال دخلت عبادان سنة ست ثمانين
ورحلت الى المعتمر تلك السنة وقال كنت مقيما على يحيي بن سعيد القطان ثم خرجت الى واسط
فسال يحيي عني فقالوا خرج الى واسط فقال وما يصنع بها قالوا مقيم علي يزيد بن هرون قال
وما يصنع بيزيد انا اعلم منه وقال دخلت البصرة خمسا دخلتها اول رجب سنة ست وثمانين
ومايه سمعت من المعتمر بن سليمان ودخلت سنة تسعين ودخلت سنة اربع وتسعين وقد مات
غندر فاقمت على يحيي بن سعيد ستة اشهر ودخلت سنة مايتين وقال الامام احمد ايضا ذهبت الى
ابراهيم بن عقيل وكان عسر الا يوصل اليه فاقمت على بابه باليمن يوما او يومين حتى وصلت اليه
فحدثني بحديثين وكان عنده احاديث عن جابر فلم اقدر ان اسمعها من عسره ولما اجتمع احمد وابن
معين بعبد الرزاق بمكة واخذ يحيي بن معين من عبد الرزاق موعدا للقراة عليه بمكة وقال احمد
قد اراحك الله مسيرة شهر ورجوع شهر والنفقه فقال له احمد ما كان الله ليراني مفسد النيتي

ثم

ثم مضى اليه الى صنعا وقال ما كتبنا عن عبد الرزاق من حفظه شيئا الا المجلس الاول لانا دخلنا
عليه ليلا فاملى علينا سبعين حديثا ثم التفت الى القوم وقال لولا هذا ما حدثتكم يعني احمد
وقال له بعضهم شققت على نفسك في خروجك اليه فقال ما اهون المشقة فيما استفدنا منه
كتبنا عنه حديث الزهرى عن سالم بن عبد الله عن ابيه وحديثه عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة وقال
مهني رايت احمد بن حنبل قدام سفيان وعبد الرزاق فقلت تراهما بدريان من عندهما وقال
قتيبة بن سعيد قدمت بغداد وما كانت همتي الا لقاء احمد فاذا هو قد جاني مع يحيي بن معين
فتذاكرنا فقام احمد وجلس بين يدي وقال املي علي هذا ثم تذاكرنا فقام ايضا وجلس
بين يدى فقلت يا ابا عبد الله مكانك فقال لا تشتغل بي فاني اريد ان اخذ العلم على وجهه
وقال خلف جاني احمد ليسمع حديث ابي عوانة فاجتهدت ان ارفعه فابي وقال لا اجلس الا بين
يديك فانا امرنا بالتواضع لمن نتعلم منه وقال اسحق السهيلي كنت ارى يحيي القطان يصلي
العصر ثم يستند الى اصل منارة فيقف بين يديه احمد بن حنبل وغيره من العلما يسالونه
عن الحديث وهم قيام الى وقت المغرب فلا يامر احدا منهم بالجلوس ولا هم يجلسون اجلالا له
حكاية وقال احمد بن منصور خرجت مع احمد ابن حنبل ويحيي بن معين الى عبد الرزاق خادما
لهما فلما عدنا الى الكوفة قال يحيي بن معين لاحمد بن حنبل اريد ان اختبر ابا نعيم يعني الفضل
بن دكين شيئا من احاديثه واخبره في اثنائها فقال له احمد بن حنبل لا تفعل الرجل ثقة فقال
يحيي لا بد لي واخذ ورقة فيها ثلاثون حديثا من حديث ابي نعيم وجعل على راس كل عشرة منها
حديثا ليس من حديثه ثم جاوا الى ابي نعيم فدقوا عليه فخرج فجلس على دكان طين على بابه
فاخذ احمد بن حنبل فاجلسه عن يمينه واخذ يحيي بن معين فاجلسه عن يساره وجلست اسفل
فاخرج يحيي بن معين الورق فقرا عليه عشرة احاديث وابو نعيم ساكت ثم قرا الحادى عشر فقال
له ابو نعيم هذا ليس من حديثي اضرب عليه ثم شرع بن معين في القراة الى ان وصل الى الحديث الاخر
فقراه فقال له ابو نعيم وهذا ليس من حديثي اضرب عليه ثم قرا العشر الثالث وقرا الحديث الاخر فتغير
وجه ابي نعيم وانقلبت عيناه وقبض على ذراع احمد ثم التفت الى ابن معين وذراع احمد في يده
وقال لابن معين اما هذا يعني احمد فاورع من ان يعمل هذا واما هذا قال ابن منصور يشير
الى فاصغر من ان يفعل مثل هذا ولكن هذا من فعلك يا فاعل ثم اخرج رجله فرفس يحيي بن معين
فرمى به من الدكان وقام فدخل داره فقال احمد ليحيي الم امنعك من ذلك واقل لك ان

ا رجل ثبت فقال بن معين لرضت احب الي من يسعوني كلها **حكاية** ذكر الامام البيهقي بسنده
الي جعفر ابن محمد الطيالسي قال صلى احمد بن حنبل ويحيي بن معين في مسجد الرصافه فقام بين
ايديهم قاص وقال حدثنا احمد بن حنبل ويحيي بن معين قالا حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن قتادة عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله
يخلق من كل كلمة منها طير منقاره من ذهب وريشه من مرجان واخذ في ذكر قصة نحو من عشرين
ورقة فجعل احمد ينظر الي يحيي بن معين ويحيي ينظر الي احمد فقال كل منهما لصاحبه انت حدثته
بهذا فيقول لا ما سمعت بهذا الا هذه الساعة قال فسكتا حتى فرغ من قصصه فاشار اليه
يحيي بن معين بيده ان تعال فجا متوهما النوال فقال له من حدثك بهذا الحديث فقال احمد
بن حنبل ويحيي بن معين فقال هذا احمد بن حنبل وانا يحيي بن معين ما سمعنا بهذا قط في
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان لا بد من الكذب فعلى غيرنا فقال له انت يحيي بن معين
قال نعم قال لم ازل اسمع ان يحيي بن معين احمق وما علمت ذلك الا الساعة فقال له يحيي
وكيف علمت انه احمق قال كان ليس في الدنيا يحيي بن معين واحمد بن حنبل غيركما كتبت
عن سبعة عشر احمد بن حنبل ويحيي بن معين غيركما قال فوضع احمد كمه على وجهه وقال دعه
يقوم فقام كالمستهزي بهما **فصل في ابتدايه** بالتحديث والفتوى والتصنيف افتى رضي الله عنه
شابا وحدث وروى سنة ثمان وتسعين ومايه بمسجد الخيف فتعلم اصحاب الحديث الفقه
ويفتي الناس في المناسك وفي اخرى نحوه وزادوا ابن عيينة حي وفيه فوقفت عليه ولم اكن اعرفه
قبل ذلك وفيه فجرت بيني وبينه المعرفة من ذلك الوقت قال الامام ابو الفرج الا انه لم يتصدر
لذلك الا وهو ابن اربعين واستدل بقول حجاج بن الشاعر سالت احمد ان يحدثني سنة
ثلاث ومايتين فابى ثم رجعت سنة اربع فوجدته يحدث وكان له اربعون سنة وكان
يجتمع في مجلسه زها خمسة الاف او يزيدون يكتبون والباقي يتعلمون حسن الادب **وشرع**
في التصنيف ووضع كتب الحديث قال الايمة مصنفات الامام احمد كلها في المنقول **فمنها**
المسند وهو ثلاثون الف حديث ولابنه فيه زوايد نحو العشرة الاف وقال لابنه عبد الله
احتفظ به فسيكون للناس اماما وقال قد جمعت هذا الكتاب وانتقيته من سبعماية الف
وخمسماية فما اختلف المسلمون فيه من الحديث فارجعوا اليه فان وجدتموه فيه والا فليس بحجة
وتلقته الامة بالقبول قال العراقي واما وجود الضعيف فهو فيه محقق بل فيه احاديث

اقل من خمسمائة ٧

موضوعة

موضوعة ولعبد الله ابنه فيه زيادات فيها الضعيف والموضوع انتهى وقد الف الحافظ ابن
حجر المسدد في الذب عن مسند الامام احمد وقال عن مسند احمد ذبا عن هذا المصنف
العظيم الذي تلقته الامة بالقبول والتكريم وجعله امامهم حجة يرجع اليه ويعول
عند الاختلاف عليه ثم سرد الاحاديث التي ذكرها العراقي وهي تسعة واضاف اليها خمسة
عشر حديثا اوردها ابن الجوزي في الموضوعات واجاب عنها حديثا حديثا وقال ليس
في المسند حديث لا اصل له الا ثلاثة او اربعة حديث ابن عوف انه يدخل الجنة زحفا والاعتذار
عنه انه مما امر بالضرب عليه فترك سهوا او ضرب عليه وكتب من تحت الضرب انتهى **ومنها** التفسير
وهو ماية الف وعشرون الفا والناسخ والمنسوخ والتاريخ وحديث شعبة والمقدم والمؤخر
في القران وجوابات القران والمناسك الكبير والصغير واشيا اخر وكان ينهى ان يكتب
كلامه ولولا ذلك لاعجزت كثرته قال حنبل ابن اسحق رايت احمد يكره ان يكتب رايه وقال
رحمه الله بلغني ان اسحق الكوسج يروي عني مسايل بخراسان فاشهدوا اني رجعت عنها فهي
عن كتب كلام تواضعا وقدر الله ان شاع في العالم بحسن مقصده فلا يكاد تقع مسالة في الاصول
والفروع الا وله نص وربما لم توجد لغيره ممن تكلم **فصل في تمسكه بالسنة وتعظيم الحديث
واهله** كان رضي الله عنه شديد التمسك بالسنة عاملا بها معظما لها قال عبد الملك الميموني
ما رايت افضل من احمد ولا اشد تعظيما للسنة منه في المحدثين ولا اتبع لها منه وقال رحمه الله
تعالى ما كتبت حديثا الا عملت به حتى مر بي في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم احتجم واعطى
الحجام دينارا فاحتجمت واعطيت الحجام دينارا **ويروى** انه استاذن زوجته في ان يتسرى
فاذنت له فاشترى جارية بثمن يسير وسماها ريحانة اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وقيل
له احياك الله على الاسلام فقال والسنة وقال رضي الله عنه اذا صح حديث عن النبي صلى الله
عليه وسلم لم ناخذ بما خالفه كان قايله صحابيا او غيره واذا صح عن الصحابي بعينه حديث
لم ناخذ بقول من خالفه من التابعين ولا بعدهم وكذلك التابعون يقدم الاول فالاول
فان اختلفت الاقوال تخيرنا ان كان القايلون في رتبة واحدة فان كان في الاسناد شي
اخذنا به اذا لم نجد ما هو اصح منه مثل حديث عمرو ابن شعيب ونحوه وناخذ بالمرسل اذا
لم يجي خلافه وقال عبد الرحمن المتطبب اعتل احمد وبشر ابن الحارث فكنت ادخل على
بشر فاقول كيف تجدك فيقول بخير فقلت اني اسال بشرا فيبدا بحمد الله ثم يخبرني فقال

القول ٥

سئله عمن اخذت هذا فقلت له انى اهابه فقال له قل له اخوك احمد يقول لك عمن اخذت هذا
فلما ذكرت له ذلك عنه قال ابو عبد الله لا يريد الشي الا باسناد عن ابن عون عن ابن سيرين
اذا حمد الله العبد قبل الشكوى لم يكن شكوى وانما اقول احد كذا لا عرف قدره الله قال
فخرجت من عنده فمضيت الى ابي عبد الله لا عرف ما قال فكنت بعد ذلك اذا دخلت اليه يقول
احمد الله اليك وسئل عن الوسواس والخطرات فقال لم تتكلم فيه الصحابة ولا التابعون **واما
تعظيمه** اهل الحديث فقيل له ذكر لابي قبيلة اصحاب الحديث فقال قوم سوء فقال زنديق
زنديق زنديق وقال رضي الله عنه من عظم اصحاب الحديث عظم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن حقرهم سقط من عينه لانهم احباره وقيل له من مات على الاسلام والسنة مات على خير
فقال اسكت بل على الخير كله وقيل اين يطلب البدلا فسكت طويلا ثم قال ان لم يكن في اصحاب
الحديث فلا ادرى وراى رضي الله عنه اصحاب الحديث وقد خرجوا من عند محدث وبايديهم المحابر
فقال ان لم يكن هولاء الناس فمن وعنه انه قال ان لم يكن اصحاب الحديث الابدال فمن وسئل
عن الرجل يصوم ويصلي اهو احب اليك ممن يكتب الحديث فقال لا بل الذي يكتب لئلا يقول كقول
القايل انى رايت الناس على شي فتبعت وقال من رد حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو على شفا
هلكة **فصل في نهيه عن الراي** كان رضي الله عنه يكره وضع كتب الراي وكتب التفريع ويحب
التمسك بالاثر وقال لعثمان بن سعيد لا تنظر في كتب ابي عبد الله ولا اسحاق ولا سفيان ولا
الشافعي ولا مالك وعليك بالاصل قلت ومراده بذلك من له قدرة على الاستنباط من الاصل
وهو الكتاب والسنة وقال له سلمة ابن شبيب ان اصحاب الحديث يكتبون كتب الشافعي فقال
لا ارى لهم ذلك وسئل عن كتاب ابي ثور فقال بدعة عليكم بالحديث وكان رضي الله عنه يامر بالموطا
ويرخص فيه وينهى عن جامع سفيان وسئل عنهما فنهى وقال عليك بالاثر ونهى عن كتب الراي فقيل
له ان ابن المبارك كتبها فقال ابن المبارك لم ينزل من السما وانما امرنا ان ناخذ العلم من فوق
وقال لا قياس الا على اصل فاذا نقض الاصل فعلى م يقاس وقال لا ينبغي ان يقيس الا عالم كبير
يعرف كيف شبه الشي بالشي وقال رضي الله عنه اصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم والاقتدا بهم وترك المرا والجدال والخصومات في الدين والسنة عندنا
اثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس في السنة قياس ولا تضرب لها الامثال ولا تدرك بالعقول
والا هو الاتباع وترك الهوى وقال المروذي سالته عن اشيا كثيرة فقال فيها لا ادرى وقال

ربما

ربما مكثت في المسئلة ثلاث سنين وكان يكثر قول لا ادرى **فصل في اعراضه عن اهل البدع**
جاه يوما الحزامي وقد كان ذهب الى ابن ابي دواد فاغلق وقال له ابو داود اذا رايت سنيا
مع بدعي اترك كلامه فقال اعلمه فان انتهى والا فالحقه به وقال لا اجد احوج الى الحديث من اهل
هذا الزمان فان البدع قد كثرت فمن لم يكن معه شي منه وقع فيها **وكان** الخليفة المتوكل قد
سال الامام احمد عمن يقلد القضا فسئل عن جماعة من الاعيان فنهى عنهم واحدا واحدا وذكر
ما في كل منهم وبعضهم نهى عنه لصحبته من لا يرتضى وقال في اخره وبالجملة ان اهل البدع والاهوا
لا ينبغي ان يستعان بهم في شي من امور المسلمين والراى راى امير المومنين اطال الله بقاه ومن
التمسك بالسنة والمخالفة لاهل البدع وكان رضي الله عنه ينهى عن جماعة من الاعيان ممن خالف السنة
ظاهرا وهو محمول على نصح الدين وقال رضي الله عنه لابن اسحاق السراج بلغني ان الحارث المحاسبي
يكثر الكون عندك فلو احضرتني عندك واجلستني بحيث لا يراني فاسمع كلامه ثم انه رضي الله عنه
لما حضر هو واصحابه وسمع كلامه في المنزل وكان في غرفة المنزل صعد اليه ابن اسحاق فقال كيف
رايت هولاء فقال لم ار مثلهم ولا سمعت في الحقايق مثل كلامه وعلى كل حال فلا ارى لك صحبتهم
ثم خرج وعن ابي نصر النصراباذى قال بلغني ان الحارث تكلم في شي من الكلام فهجره الامام احمد
فاختفى في دار ببغداد ومات فيها فلم يصل عليه الا اربعة نفر وكان رضي الله عنه يقول لا تجالسوا اهل
الكلام وان ذبوا عن السنة وكتب رضي الله عنه الى عبد الله بن يحيى بن خاقان لست بصاحب كلام ولا اراه
الا في الكتاب والسنة عن النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فاما الكلام في غير ذلك فغير محمود **فصل
في محنة الامام احمد** رضي الله عنه وما وقع له مع المامون واخيه المعتصم ثم الواثق بن المعتصم
بسبب القران وما اصابه من الحبس الطويل والضرب الشديد والتهديد بالقتل وقلة مبالاته
بما كان منهم وتمسكه بالدين القويم والصراط المستقيم وهي محنة عظيمة رقمت في الطروس وزهقت
منها النفوس وبها ارتفعت منزلته عند الايمة الاخيار وزاد بها رفعة في ساير الاقطار وقد
بشره بها قبل وقوعها النبي المختار على لسان الامام الجليل محمد بن ادريس ذي الجلالة والفخار
ذكر الايمة ان الامام الشافعي رحمه الله تعالى لما دخل مصر راى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام واخبره
ان الامام احمد سيمتحن قال الربيع بن سليمان فكتب الشافعي كتابا الى ابي عبد الله احمد بن حنبل
ثم قال لي يا ابن سليمان اخرج بكتابي هذا الى العراق ولا تقراه فاخذت الكتاب وخرجت من مصر
حتى قدمت العراق فوافيت مسجد احمد بن حنبل فصادفته يصلي الفجر فصليت معه وكنت

مطلب
في ذكر محنة الامام احمد وما
وقع له مع المامون واخيه
المعتصم ثم الواثق
ابن المعتصم
بلغ

لم اركع السنة فقمت اركع عقيب الصلاة فجعل ينظر الي مليا حتى عرفني فلما سلمت من صلاتي
سلمت عليه واوصلت الكتاب اليه وقلت له هذا كتاب اخيك الشافعي من مصر فجعل يسالني عن
الشافعي طويلا قبل ان ينظر في الكتاب ثم قال لي نظرت فيه قلت لا فقفك ختمه وقراه حتى اذا بلغ
موضعا منه بكى وقال ارجو الله تعالى ان يحقق ما قاله الشافعي قلت يا ابا عبد الله اي شيء قد
كتب اليك قال ذكر في كتابه انه راى النبي صلى الله عليه وسلم في نومه وهو يقول له يا ابن ادريس بشر
هذا الفتى ابا عبد الله احمد ابن حنبل انه سيمتحن في دين الله ويدعى ان يقول القران مخلوق فلا
يفعل فانه سيضرب بالسياط وان الله عز وجل ينشر له بذلك علما لا يطوى الى يوم القيمة فقلت
بشارة فاي شيء جايزتي عليها وكان عليه ثوبان فنزع احدهما فدفعه الي وكان مما يلي جلده
واعطاني جواب الكتاب فخرجت حتى قدمت على الشافعي فاخبرته بما جرى قال فاين الثوب قلت
هو ذا فقال ليس نفجعك به ويروى ان الشافعي قال للربيع لا نبتاعه منك ولا نشتهيه ولكن
اغسله وجينا بمايه قال فغسلته وحملت ماه اليه فجعله في قنينة وكنت اراه في كل يوم ياخذ منه
فيمسح على وجهه تبركا باحمد بن حنبل اذا تقرر هذا فقال الحافظ ابو الفرج بن الجوزي لم يزل
الناس على قانون السلف من قولهم ان القران كلام الله غير مخلوق حتى نبعت المعتزلة فقالوا بخلق القران
وكانوا يتسترون بذلك في زمن الرشيد حتى ان الرشيد قال يوما بلغني ان بشرا المريسي يقول
القران مخلوق ولله علي ان اظفرني به لاقتلنه قتلة ما قتلتها احدا فاقام بشر متواريا ايام
الرشيد نحوا من عشرين سنة فلما توفي الرشيد كان الامر كذلك في زمن ولده الامين فلما ولي
المامون خالطه قوم من المعتزلة فحسنوا له القول بخلق القران وقال البيهقي قرب من مجلسه جماعة
من المبتدعين والفلاسفة حتى القوا في سمعه من كلام اهل الزيغ والبدع ما حمله على القول بخلق
القران ونفي الصفات انتهى وكان يتردد في حمل الناس على ذلك ويراقب بقايا الاشياخ ثم
قوي عزمه على ذلك قال يحيى بن اكثم قال لنا المامون لولا مكان يزيد بن هرون لاظهرت
القول بخلق القران فقال له بعض جلسائه ومن يزيد بن هارون حتى يتقيه امير المومنين
فقال اني اخاف ان اظهرته يرد علي فيختلف الناس فتكون فتنة وانا اكره الفتنة فقال له احدهم
انا اتكلم مع يزيد بن هرون فقال له دونكه فلما ذهب اليه بواسط قال له يا ابا خالد ان
امير المومنين يقريك السلام ويقول اني اريد ان اقول القران مخلوق فما عندك في ذلك فقال
كذبت على امير المومنين امير المومنين لا يحمل الناس على ما لا يعرفونه ولم يقل به احد فرجع الرجل

وذكر ذلك للمامون فقال له انه تلعب بك **فصل فيما جرى لاحمد مع المامون** قال حنبل بن اسحاق
ابن حنبل بن عم الامام احمد سمعت ابا عبد الله يقول اول من حمل للمحنة سبعة انفس وهم يحيى بن معين
وابو خيثمة زهير بن حرب واحمد ابن ابراهيم الدورقي واسماعيل الجوزي ومحمد بن سعد كاتب الواقدي
وابو مسلم المستملي فاجابوا ولو كانوا صبروا وقاموا لله لكان انقطع الامر وحذرهم الرجل يعني
المامون ولكن لما اجابوا وهم عين البلد اجترا على غيرهم وكان ابو عبد الله اذا ذكرهم يغتم
ويقول هم اول من ثلم هذه الثلمة قال حنبل حدثني ابي قال ورد كتاب المامون من الروم
الى بغداد الى اسحاق ابن ابراهيم يامره بامتحان ابي عبد الله احمد بن حنبل وعبيد الله بن عمر القواريري
والحسن بن حماد المعروف بسجادة ومحمد بن نوح فوجه اليهم اسحاق واحضرهم فادخلوا على اسحاق فامتحنهم
فابى ابو عبد الله والقوم ان يجيبوا فلما كان بعد يوم او يومين دعا اسحاق بالقواريري وسجادة
من الحبس وهما مقيدان فسالهما فاجاباه فخلى عنهما فكان ابو عبد الله رحمه الله يقيم عذرهما ويقول
اليس قد حبسا وقيدا قال الله تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ثم قال ابو عبد الله
القيد كره والحبس كره والضرب كره فاما اذا لم ينل بمكروه فلا عذر له قال ابو عبد الله وكان
في الكتاب اقرا عليهم ليس كمثله شيء فقرا على اسحاق ليس كمثله شيء فقلت ليس كمثله شيء وهو السميع
البصير فقال لي اسحاق ما اردت بهذا قلت قراة كلام الله وذكرت ما وصف به نفسه سبحانه
وتعالى ولم ازد في كتابه شيئا ومراد الامام احمد بذلك اقامة حجته عليهم في اثبات الصفات من الاية
التي احتجوا عليه بها فكان ما استدلوا به دليلا له لا عليه ثم ورد كتاب المامون الى اسحاق ابن ابراهيم
بحمل ابي عبد الله ومحمد بن نوح اليه ببلاد الروم فحملا الى طرسوس مقيدين وذكر ابن الجوزي بسنده
الى ابي جعفر الانباري انه قال لما حمل احمد الى المامون اخبرت فعبرت الفرات فاذا هو جالس
فسلمت عليه فقال يا ابا جعفر تعنيت فقلت ليس في هذا عنا وقلت له انت اليوم راس والناس
يقتدون بك فوالله لئن اجبت الى خلق القران ليجيبن باجابتك خلق من خلق الله وان انت
لم تجب ليمتنعن خلق من الناس كثير ومع هذا فان الرجل يعني المامون ان لم يقتلك فالموت
لا بد منه فاتق الله ولا تجبهم الى شيء قال فجعل ابو عبد الله يبكي ويقول ما شاء الله ما شاء الله
وذكر البيهقي وابن الجوزي كل منهما بسنده الى ابراهيم بن عبد الله البصري انه قال قال احمد بن حنبل
ما سمعت كلمة كانت اقوى لقلبي من كلمة كلمني بها اعرابي قال يا احمد ان يقتلك الحق مت شهيدا
وان عشت عشت حميدا قال ابن ابي حاتم فكان كما قال الاعرابي لقد رفع الله عز وجل

شان احمد بعدما امتحن وعظم عند الناس وارتفع امره جدًا ولقيه رجل وهو راحل فقال
ايكم احمد بن حنبل فقيل هذا فقال له ما عليك ان تقتل هاهنا وتدخل الجنة هاهنا وقال
احمد بن غسان كنت سايرًا مع احمد لما طلبه المامون فاذا نحن برجل عليه عباة قد شدها على
عنقه فقال يا ابا عبد الله ان الله قد رضيك له وافدا فانظر ان لا يكون وفودك على
المسلمين وفودًا مشومًا واعلم ان الناس انما ينتظرونك لان تقول فيقولوا فاعلم انما الموت
والجنة ثم مضى قال فلم نكن باسرع من ان ورد علينا قاصد المامون فقال اين هولا
الاشقيا قال له احمد يا عدو الله انت تقول القران مخلوق ونكون نحن الاشقيا قال
فانزلنا من المحامل وصيرنا في خيمة فخرج الينا خادم وهو يمسح عن وجهه بكمه ويقول عز علي يا ابا
عبد الله جرد امير المومنين سيفا لم يجرده قط وبسط نطعا لم يبسطه قط ثم قال وقرابتي
من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا رفعت سيفي عن احمد وصاحبه حتى يقولا ان القران مخلوق قال
فنظرت الى احمد وقد برك على ركبتيه ولحظ السما بعينيه ثم قال علا عن هذا الفاجر حلمك
حتى يتجرى على اوليائك بالضرب والقتل فان يكن القران كلامك غير مخلوق فاكفنا مونته قال
فوالله ما مضى الثلث الاول من الليل الا ونحن بصيحة وضجة واذا قاصد المامون قد اقبل علينا
فقال صدقت يا ابا عبد الله القران كلام الله غير مخلوق وقد مات والله امير المومنين قال
الامام احمد وكنت دعوت الله ان لا يريني وجه المامون فلما مات المامون رد الامام احمد الى بغداد
مقيدًا فسجن بها حتى امتحنه المعتصم اخو المامون **فصل في محنة احمد مع المعتصم** قالوا لما مات
المامون وولى اخوه ابو اسحاق المعتصم رد بابي عبد الله احمد ومحمد بن نوح الى بغداد فمات محمد بن
نوح في الطريق ففك عنه القيد وصلى عليه الامام احمد وقال ما رايت احدا على حداثة سنه اقوم
بامر الله من محمد بن نوح قال لي ذات يوم يا ابا عبد الله انك لست مثلي انت رجل يقتدى بك
وقد مد الخلق اعناقهم ليسمعوا مقالتك فاتق الله واثبت لامر الله فكان احمد يتعجب من تقويته له
وموعظته ووصل الامام احمد الى بغداد مقيدًا وحبس في دار اياما ثم نقل الى حبس العامة
فكان يصلي باهل السجن وهو مقيد وارسل اليه ادم العسقلاني يقول له وهو ببغداد اتق الله
وتقرب اليه بما انت فيه ولا يستفزنك احد فانك مشرف على الجنة ثم ذكر له حديثا يرفعه الى النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال من اراد كم على معصية الله فلا تطيعوه فلما وصل اليه الخبر اطرق مليا
ثم قال رحمه الله حيا وميتا فلقد نصح فاحسن قال المروذي لما سجن ابو عبد الله جاه السجان

فقال له يا ابا عبد الله الحديث الذي روي في الظلمة واعوانهم صحيح قال نعم وانا من اعوان الظلمة
فقال له ابو عبد الله اعوان الظلمة من ياخذ شعرك ويغسل ثوبك ويصلح طعامك ويبيع
ويشتري منك فاما انت فمن انفسهم قال اسحاق ابن حنبل كنت اتكلم مع اصحاب السلطان والقواد
في خلاص ابي عبد الله فلم يتم لي امر فاستاذنت على اسحاق بن ابراهيم فدخلت اليه وكلمته فقال
لحاجبه اذهب معه الى ابن اخيه ولا يكلم ابن اخيه بشي الا اخبرتني به قال اسحاق فدخلت على ابي
عبد الله ومعي حاجبه فقلت يا ابا عبد الله قد اجاب اصحابك وقد اعذرت فيما بينك وبين الله
وبقيت انت في الحبس والضيق فقال ابو عبد الله يا عم اذا اجاب العالم تقية والجاهل يجهل
متى يتبين الحق قال فامسكت عنه قال فذكر لابي عبد الله ما روي في التقية من الاحاديث
فقال كيف تصنعون بحديث خباب ان من كان قبلكم ينشر احدهم بالمنشار ثم لا يصده ذلك عن دينه
قال فايسنا منه ثم قال لست ابالي بالحبس ما هو ومنزلي الا واحد ولا قتلا بالسيف انما
اخاف فتنة بالسوط واخاف ان لا اصبر فسمعه بعض اهل الحبس وهو يقول ذلك فقال لا عليك
يا ابا عبد الله ما هو الا سوطان ثم لا تدري اين يقع الباقي فلما سمع ذلك سري عنه قال
ثم حول ابو عبد الله الى دار اسحاق ابن ابراهيم في شهر رمضان سنة تسع عشرة ومايتين
فبعث اسحاق ابن ابراهيم فاخذ الزنبيل الذي فيه افطار ابي عبد الله فنظر اليه فاذا هو رغيفان
وشي من قثا وملح فعجب اسحاق من ذلك **وكان احمد** ابن ابي دواد المعتزلي متوليا للقضا
فكان يحمل المعتصم على القول بخلق القران قال ابو عبد الله فكان اسحاق يوجه الي كل يوم برجلين
يناظراني يقال لاحدهما احمد بن رباح والاخر ابو شعيب الحجام فلا يزالان يناظراني فاذا اراد
الانصراف دعيا بقيد حتى صار في رجلي سبعة قيود قال ابو عبد الله ثم ادخلت على اسحاق
فقال لي لو اجبت امير المومنين الى ما دعاك اليه فكلمته بكلام قوي فقال يا احمد اني عليك
مشفق وقد الى امير المومنين ان لم تجبه ليقتلنك فقلت له ما عندي في هذا الامر الا الاول كذا
نقل البيهقي ونقل ابن الجوزي ان اسحاق ابن ابراهيم قال له ان امير المومنين لا يقتلنك وقد
الى ان لم تجبه ليضربنك ضربا بعد ضرب وليلقينك في موضع لا ترى فيه شمسا ثم قال اسحاق
اذهبوا به الى امير المومنين فجي لاحمد بدابة وحمل عليها بقيوده وما معه احد يمسكه وكاد غير مرة
يقع قال الامام احمد فذهبوا بي الى دار المعتصم وادخلت في حجرة ليلا واغلق علي الباب
واقعد عليه رجلان وليس في المكان سراج فاردت ان اتيمم للصلاة فمددت يدي فاذا بانا

فيه ماء وطشت موضوع فتوضأت وقمت اصلي ولا اعرف القبلة فصليت فلما اصبحت جاء رسول
المعتصم فقال اجب فثقلت على القيود وكدت غير مرة اخر على وجهي فاخرجت تكة سراويلي وشددت
بها القيود ثم مشيت الى ان دخلت عليه والتكة بيدي احمل بها القيود فاذا هو جالس وابن ابي
دواد حاضر وقد جمع خلقا كثيرا من اصحابه منهم ابو عبد الرحمن الشافعي وغيره فلما نظر الي المعتصم
سمعته يقول لهم كالمنكر عليهم اليس قد زعمتم انه حدث السن هذا شيخ مكتهل وفي رواية لما نظر احمد
الي ابي عبد الرحمن الشافعي قال له اي شي تحفظ عن الشافعي في المسح فقال ابن ابي دواد انظروا
هذا هو يقدم لضرب العنق وهو يناظر في الفقه ان المعتصم قال لاحمد ادنه ادنه حتى قربني منه ثم
اجلسه وقد اثقله الحديد قال الامام احمد فمكثت قليلا ثم قلت يا امير المومنين اتاذن لي
في الكلام فقال تكلم فقلت الي ماذا دعا الله ورسوله وفي رواية الي ما دعى اليه ابن عمك رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الى شهادة ان لا اله الا الله فقلت انا اشهد ان لا اله الا الله ثم قلت ان جدك
ابن عباس يحكي لما قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم سالوه عن الايمان فقال اتدرون
ما الايمان قالوا الله ورسوله اعلم قال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة
وايتاء الزكوة وان تعطوا الخمس من المغنم فالي ما ادعي وهذه شهادتي واخلاصي بالتوحيد
فقال المعتصم لولا اني وجدتك في يد من كان قبلي ما عرضت لك ثم قال يا عبد الرحمن الم
امرك برفع المحنة قال الامام احمد فقلت الله اكبر ان في هذا لفرجا للمسلمين ثم قال المعتصم للحاضرين
ناظروه ثم قال يا ابا عبد الرحمن كلمه فقال لي عبد الرحمن ما تقول في القران فسكت فقال لي المعتصم
اجبه فقلت له ما يقول في علم الله فسكت فقلت لعبد الرحمن القران من علم الله عز وجل ومن زعم ان
علم الله مخلوق فقد كفر بالله فسكت عبد الرحمن فقال الحاضرون للمعتصم يا امير المومنين كفرنا وكفرك
فلم يلتفت الى ذلك فقال لي عبد الرحمن كان الله ولا قران فقلت اكان الله ولا علم فامسك ولو
زعم ان الله كان ولا علم لكفر قال الامام احمد واحتجوا علي بحديث عمران بن حصين ان الله عز
وجل خلق الذكر والذكر هو القران فقلت هذا اخطا حدثنا غير واحد ان الله عز وجل كتب الذكر
واحتجوا علي بحديث ابن مسعود ما خلق الله من جنة ولا نار ولا سماء ولا ارض اعظم من اية الكرسي
قال ابو عبد الله فقلت انما وقع الخلق على الجنة والنار والسماء والارض وجعل المعتصم يقول
ناظروه وجعل كل منهم ياتيه بما عنده وهو يرد على كل منهم فقال المعتصم ما تقول يا احمد فقال
ايتوني من كتاب الله او من سنة رسول الله بشي وانا اتكلم عليه فقال ابن ابي دواد وانت

لا تقول

لا تقول الا ما فيهما وجعل يراجع احمد وهو لا يجيبه بغير ما قال فقال ابن ابي دواد هذا مبتدع
ضال مضل قال ابو عبد الله كان القوم اذا انقطعوا عن الحجة عرض ابن ابي دواد فتكلم
وكلمني مرة فلم التفت اليه فقال لي المعتصم الا تكلمه فقلت لست اعرفه من اهل العلم فاكلمه قال
ابو عبد الله وكان ابن ابي دواد من اجهل الناس بالعلم والكلام قال فجعل ابن ابي دواد يقول
يا امير المومنين والله ان اجابك لهو احب الي من مائة الف دينار ومائة الف دينار وعدد من
ذلك ما شاء الله فقال المعتصم والله انه لفقيه والله انه لعالم ووددت ان يكون معي يصلح
من شاني ويرد على اهل الملل فقال والله لئن اجاب لاطلقنه بيدي ولاركبن اليه بجندي ولا
فعلن ولافعلن ثم قال يا احمد اتعرف صالحا الرشيدي قلت قد سمعت باسمه قال كان مؤدبي
وكان صاحب سنة فسالته عن القران فخالفني فامرت به فوطئ وسحب ثم قال يا احمد اجبني
واعاد كلامه فقلت ايتوني باية من كتاب الله او سنة وطالت المناظرة فقام المعتصم قال الامام
احمد ثم ردت الى المكان الذي كنت فيه ووجه الي برجلين من اصحاب ابن ابي دواد يبيتان عندي
ويناظراني فلما كان وقت الافطار وجي بالطعام جهدا بي ان افطر فلما كان في اليوم الثاني
جاء الرسول فذهب بي فقال لهم ناظروه وكلموه فجعلوا يناظروني ويتكلم هذا من هاهنا
فارد عليه ويتكلم هذا من هاهنا فارد عليه واذا جاؤا بشي من الكلام والبدع مما ليس فيه
كتاب الله ولا سنة رسول الله ولا عندي فيه خبر اقول لا ادري ما هذا فيقولون يا امير المومنين
اذا توجهت الحجة لنا جا علينا واذا كانت الحجة عليه قال لست صاحب كلام انا صاحب اثر فلم
يزالوا كذلك الى قرب الزوال فلما ضجر قال لهم قوموا ثم ردت الى المكان الذي كنت فيه فلما
كان الليل نام من كان معي وانا متفكر في امري فاذا انا برجل طويل يتخطى الناس حتى دنا مني
فقال انت احمد بن حنبل فسكت فقال ثانيا انت ابو عبد الله احمد بن حنبل قلت نعم قال اصبر
ولك الجنة قال ابو عبد الله فلما مسني حر السوط ذكرت قول الرجل فصبرت قال فلما كانت
الليلة الثالثة قلت خليق ان يحدث غدا من امري شي فلما كان من الغد وجه الي المعتصم
فادخلت فاذا الدار غاصة فجعلت ادخل من موضع الى موضع وقوم معهم السيوف وقوم معهم السياط
وغير ذلك فلم يكن في اليومين الماضيين شي من ذلك فلما انتهيت اليه قال اقعد ثم قال لي
يا احمد اجبني الى ما ادعوك اليه فانه بلغني انك تحب الرياسة ووالله ان اجبتني الى ما ادعوك
لاتينك في حشمي وموالي ولاطان بساطك ولا نوهن بك يا احمد الله الله في نفسك قلت

يا امير المؤمنين هذا القران واحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم واخباره فهما وصح
علي من حجة صرت اليها فقال ناظروه كلموه قال فجعلوا يناظرونني ويتكلم هذا فارد عليه ويتكلم
هذا فارد عليه وصار صوتي يعلو اصواتهم قال ابو عبد الله واحتجوا علي فقالوا يجي سورة
البقرة يوم القيمة فقلت لهم انما هو الثواب قال الله عز وجل وجاء ربك والملك صفا صفا وانما
تاتي قدرته اي اثار قدرته فلما طال المجلس نحاني ثم خلا بهم وكان المعتصم لا يعلم ويظن
ان القول قولهم ثم نحاهم وردني اليه وقال ويحك يا احمد اجبني حتى اطلق عنك بيدي
اني والله لاشفق عليك كشفقتي على هارون ابني فرددت عليه نحو ما كنت ارد قبل ذلك فغضب
ولعن وقال لقد طمعت فيك ان تجيبني خذوه واسحبوه واخلعوه قال ابو عبد الله وكان معي
شعر من شعر النبي صلى الله عليه وسلم اعطانيه ابو الفضل بن الربيع صررته في ثوبي فاراد بعضهم حرق
القميص فقال المعتصم لا تخرقوه فعلمت ان ذلك ببركة شعره صلى الله عليه وسلم فنزع عني ثم ان المعتصم
جلس على كرسي قال ابو عبد الله وجعلت بين العقابين ثم مدت يداي فقال بعض من حضر
افعل كذا وكذا فلم افهم ما قال فتخلعت يداي فقلت يا امير المؤمنين ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا يحل دم امرئ مسلم يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله الا باحدى ثلاث
الحديث وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله
فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم فبم تستحل دمي ولم آت شيئا من هذا يا امير المؤمنين
اذكر وقوفك بين يدي الله عز وجل كوقوفي بين يديك يا امير المؤمنين راقب الله تعالى فلما راى
المعتصم ثبوت ابي عبد الله وتصميمه لان لابي عبد الله فخشي ابن ابي دواد من رافته عليه فقال
يا امير المؤمنين ان تركته قيل انك تركت مذهب المامون وسخطت قوله وانه غلب خليفتين فهاجه
ذلك وطلب كرسيا جلس عليه وقام ابن ابي دواد واصحابه على راسه ثم قال المعتصم للجلادين
اروني اسياطكم فنظر اليها ثم قال ائتوني بغيرها فاتوه بغيرها ثم قال تقدموا قال
ابو عبد الله فجعل الجلاد منهم يضربني سوطين فيقول المعتصم شد قطع الله يدك ثم يتنحى فيتقدم
فيتقدم غيره فيضربني سوطين وهو في كل ذلك يقول شدوا قطع الله ايديكم فلما ضربت تسعة
عشر سوطا قام المعتصم فقال علام تقتل نفسك والله اني عليك شفيق قال احمد فنخسني
بعضهم بقائم سيفه وقال تريد ان تغلب هؤلاء كلهم وقال اخر ويلك الخليفة قائم على راسك
وقال اخر يا امير المؤمنين دمه في عنقي اقتله وقال اخر يا امير المؤمنين انت صائم وفي

ويحك

الشمس قايم فقال لي يا احمد ما تقول فقلت ائتوني بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقل بما فيهما قال ثم رجع فجلس ثم قال للجلاد تقدم اوجع قطع الله يدك ثم قام الى الثانية
فاعاد علي كلامه واعدت عليه كلامي فرجع وجلس وقال للجلادين تقدموا وجعل يقول لكل واحد
شد قطع الله يدك قال احمد فذهب عقلي ثم افقت فاذا الاقياد قد اطلقت عني فقال لي
رجل ممن حضر انا كببناك على وجهك وطرحنا على ظهرك بارية ودسناك فقال اني لم اشعر
بذلك واتوني بسويق فقالوا اشرب وتقيا فقلت لست افطر يعني من الصيام ثم جيء بي
الى دار اسحق بن ابراهيم فحضرت صلاة الظهر فتقدم ابن سماعة فصلى فلما انفتل من الصلاة
قال لي صليت والدم يسيل في ثوبك قلت قد صلى عمر بن الخطاب وجرحه يثعب دما وذكر ابن الجوزي
بسنده الى المروذي قال قال لي ابو عبد الله اخرج انظر لماذا ترى بعد ان قلت له يا استاذ
قال الله تعالى ولا تقتلوا انفسكم قال فخرجت الى رحبة دار الخليفة فرايت خلقا لا يحصى
عددهم الا الله والصحف والاقلام في ايديهم والمحابر في اذرعتهم فقال لهم المروذي اي شيء تعملون
قالوا ننتظر ما يقول احمد فنكتب فدخل المروذي الى ابي عبد الله فقال رايت قوما بايديهم الصحف
والاقلام ينتظرون ما تقول فيكتبونه فقال يا مروذي اضل هؤلاء كلهم اقتل نفسي ولا اضل
هؤلاء كلهم وكتبوا له ان رجعت عن مقالتك ارتددنا عن الاسلام وقال ميمون بن الاصبغ
كنت ببغداد فسمعت ضجة فقلت ما هذا فقالوا احمد بن حنبل يمتحن فاتيت منزلي فاخذت مالا
له خطر فذهبت به الى من يدخلني الى المجلس فادخلوني فاذا بالسيوف قد جردت وبالرماح قد
ركزت وبالتراس قد نصبت وبالسياط قد طرحت فوقفت حيث اسمع الكلام فاتى امير المؤمنين
فجلس على كرسي واتي باحمد بن حنبل فقال له وقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم لاضربنك
بالسياط او تقول كما اقول ثم قال للجلاد خذه اليك فاخذه فلما ضرب سوطا قال بسم الله
فلما ضرب الثاني قال لا حول ولا قوة الا بالله فلما ضرب الثالث قال القران كلام الله غير مخلوق
فلما ضرب الرابع قال قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا فضربه تسعة وعشرين سوطا وكانت
تكة سراويله حاشية ثوب فانقطعت فنزل السراويل الى عانته فقلت الساعة ينهتك فرمى
ابو عبد الله طرفه نحو السماء وحرك شفتيه فما كان باسرع من ان بقي السراويل لم ينزل وذكر
البيهقي انه في اول سوط قال بسم الله وفي الثاني قال توكلت على الله وهداني رضا الله وفي
الثالث قال ما شاء الله كان وكل شيء عنده بمقدار وفي الرابع قال لا حول ولا قوة الا بالله

وفي الخامس قال يا امير المومنين انك موقوف ومسايل عني بين يدي لا يظلم يأخذ
للمظلوم من الظالم وفي السادس قال يا امير المومنين سالتك بالله والدار الاخرة قال وهو
لا يرفع راسه اليه وفي السابع قال يا امير المومنين اذكر الوقوف بين يدي الله كوقوفي بين
يديك لا يستطيع منعا ولا عن نفسك دفعا فلما ضربه الثامن اضطرب الميزر في وسطه قال
المروذي وابن مسكويه الهمداني لقد راينا احمد رفع راسه الى السماء وحرك شفتيه فما استتم
الدعا حتى راينا كفا قد ذهب قد خرج من ميزره فرد الميزر الى موضعه بقدرة الله تعالى
فضجت العامة وهموا بالهجوم على دار السلطان فامر بحله قال المروذي وابن مسكويه فدخلنا
على ابي عبد الله اي شي كان تحريك شفتيك عند اضطراب الميزر قال رفعت راسي الى السماء
وناديت يا غياث المستغيثين ويا اله العالمين ان كنت تعلم اني قايم بحق فلا تهتك عورتي
فاستجاب الله دعاي وقال اسحاق بن ابرهيم انا والله رايت يوم ضرب احمد وقد اتفق لسراويل
من بعد انخفاضه وانعقد من بعد انحلاله وما رايت يوما كان اعظم على المعتصم من ذلك
اليوم والله لو لم يرفع عنه الضرب لم يبرح من مكانه الا ميتا انتهى كلام البيهقي **وكان** بشر ابن
الحارث ساعة ضربه يقول اللهم ثبته اللهم اعنه لم يزل كذلك كالحيران وهو يقول ان اجاب لادخلن
فاقوم مقامه فلما لم يجب قال الحمد لله وكان ابو عبيد القاسم بن سلام يقول بضرب سيدنا الاصبر
بضرب سيدنا الاصبر قال ابو شعيب ؞ ضربوا ابن حنبل بالسياط ظلما ؞ بغيا فثبت بالثبات الانور ؞
قال الموفق حين مددتم ؞ مد الاديم على الصعيد الفرفر ؞ اني اموت ولا ابوء بفجرة ؞
تصلى بوابيها بمحل المفتر ؞ **وفي** روايا ضربه اخبار كثيرة وقد ذكرنا منها ما صح مما اعتمده
الايمة وارتضاه الحفاظ **وفي بعض التواريخ** ان الخليفة المعتصم اخذه عقيب ذلك صفار وكان
ينتبه من الليل مذعورا وربما سمع وهو يقول ما لي ولاحمد كانه يعذب الى ان مات وكانت مدة
ولايته ثماني سنين وشهرين واياما وقال ابن ابي حاتم سمعت ابا زرعة يقول دعا المعتصم باسحاق
عم احمد بن حنبل ثم قال للناس تعرفونه قالوا نعم قال فانظروا اليه اليس هو صحيح البدن ولولا
انه فعل ذلك لوقع شر لا يقدر على دفعه فلما قال قد سلمته اليكم صحيح البدن هدى الناس
وسكنوا وقال ميمون ابن الاصبغ اخرج احمد بعد ان اجتمع الناس وضجوا حتى خاف السلطان وقال
بعضهم لما ضرب يا امير المومنين اضرب عنقه ودمه في رقبتي فقال ابن ابي دواد لا تفعل فانه
ان مات في دارك قال الناس صبر حتى قتل واتخذوه اماما وثبتوا على ما هم عليه ولكن

الطلقة الساعة فان مات خارجا عنك شك الناس في امره فلما راوه الناس صحيحا هدا
ضجيجهم بعد ان كان خاف من شدة ضجيجهم وفي رواية كان ابن ابي دواد يحاول الخليفة على حبس
ابي عبد الله وعدم اطلاقه ويقول امير المومنين احبسه فانه فتنة فغضب المعتصم وقال
لنايبه يا اسحاق اطلقه قال ابو عبد الله فلا يجد بدا من ان يخلي عني ولولا ذلك لكان قد
حبسني وقال البيهقي قال حنبل وخلع عليه المعتصم مبطنة وقميصا وطيلسان وخفا
وقلنسوة واخرج على دابة عند غروب الشمس فصار الى منزله ومعه الناس فدخل منزله ورمى
بنفسه على وجهه وخلع ما كان خلع عليه فامر به فبيع واخذ ثمنه فتصدق به وبلغنا ان ابا اسحاق
يعني المعتصم ندم واسقط في يده وامر اسحاق نايبه ان لا يقطع عنه خبره قال فكان اسحاق
ياتينا كل يوم يتعرف خبره حتى صح وبرا بعد العلاج وخرج للصلاة والجمعة **وكانت مدة**
اقامة الامام احمد في الحبس والضرب ثمانية وعشرين شهرا وفي رواية مكث في السجن ثلاث
سنين وكان ضربه في العشر الاواخر من رمضان فقام مقام الصديقين واخرج في رمضان
وقال ابو عمرو المخزومي كنت اطوف بالبيت بمكة مع سعيد بن منصور فاذا صوت من وراي
ضرب احمد بن حنبل اليوم فجاء الخبر انه ضرب وفي رواية فقال لي سعيد بن منصور اتسمع ما اسمع
فقلت نعم قال فاعرف اليوم قال فجاء الخبر انه ضرب ذلك اليوم **واما صبره** فقال بعض من كان
مع احمد ما رايت مثل احمد عطش يوما فقال لصاحب الشراب ناولني فناوله قدحا فيه ماء
وثلج فاخذه ونظر اليه ثم رده ولم يشرب وعجبت من صبره على الجوع والعطش مع ما هو فيه من
الهول قال صالح وقد كنت احتال ان اوصل اليه طعاما فلم اقدر قال بعضهم ولم ار
اشجع منه ولا اشد قلبا فانه مدة مناظرته لم يلحن في كلمة وفي رواية نحو ما تقدم وذكر فيها
صبره وقال فيها ما نحن الا امثال الذباب وقال بعض الجلادين لقد بطل احمد الشطار
لقد ضربته ضربا لو وقعته ببعير لنقب عن جوفه وقال اخر لقد ضربته ثمانين سوطا لو وقعت
بفيل لهدته وفي رواية قال والسياط تنزل عليه بك استغيث يا جبار السموات والارض وروي
ان رجلا راى احمد بعد ما ضرب فقال رايت من ضرب الف سوط فما رايت مثل هذا ثم اخذ
الميل فادخله في بعض تلك الجراحات وكان هذا الرجل يعالجهم ثم ان اثر الضرب بقي بينا
بظهره الى ان مات رحمه الله وقال وددت اني انجو من هذا الامر لا علي ولا لي **وروي** ان
احمد كان كثيرا ما يقول رحم الله ابا الهيثم واكثر ذلك فسئل عنه فقال رجل كان يحدث

وقد قدمت للضرب فقال لي انا ابو الهيثم العيار اللص الطرار مكتوب في ديوان امير المؤمنين
اني ضربت ثمانية عشر الف سوط وانما ضربت على طاعة الشيطان لاجل الدنيا فاصبر انت في طاعة
الرحمن لاجل الدين **ولما** انقضى ضربه قيل له ادع على من ظلمك فقال ليس بصابر من دعا وروي
ان الواثق ارسل اليه يقول له اجعل المعتصم في حل فقال ما خرجت من داره حتى جعلته في حل
وروي بطرق عديدة انه جعل الجميع في حل **وتلقى** المشايخ احمد بن حنبل بعد المحنة وجعلوا اليه
السلام قال مهني رايت يعقوب ابن ابراهيم بن سعد يقبل جبهة احمد بن حنبل حين خرج من الحبس
ورايته ودخل عليه الحسن بن عبد العزيز والحارث ابن مسكين فقال لهما ضربت فسقطت وابن ابي
دواد يقول يا امير المؤمنين هو والله ضال مضل فقال له الحارث انه يروي ان مالك بن انس
قال ان الزهري سعي به حتى ضرب بالسياط فقيل لمالك نعم وعلقت كتبه في عنقه فقال مالك
وقد ضرب سعيد بن المسيب وحلق راسه ولحيته وضرب ابو الزناد بالسياط وضرب محمد بن المنكدر
واصحابه وقال عمر بن عبد العزيز لا تغبطوا احدا لم يصبه في هذا الامر اذى قال وما ذكر
مالك نفسه فاعجب احمد بقول الحارث وعاده يحيى بن معين فلم يكلمه وولاه ظهره فقام عنه
وقال بعد الصحبة الطويلة وروي انه اعتذر وقال الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان فلم يجبه
احمد ثم انه قال ما قال احمد بعد خروجي فقيل له انه يحتج يحيى بحديث عمار وحديث عمار مرت بهم
وهم يسبونك فنهيتهم فضربوني وانتم قيل لكم نريد ان نضربكم فقال غفر الله لاحمد والله ما تحت
السماء افقه في دين منه والله سبحانه اعلم **فايدة** جاء عن الامام احمد في القران روايات فقال
في بعضها من لم يقل القران كلام الله غير مخلوق فهو كافر لا تشكوا في كفره فمن لم يقل ذلك فهو
يقول مخلوق وقال من قال لفظي بالقران مخلوق فهو جهمي وقيل له ان الكرابيسي يقول
لفظي بالقران مخلوق فقال كذب الخبيث هتكه الله قد خلف هذا بشر المريسي وسئل عمن يقول
لفظي بالقران مخلوق فقال جهمي وفي اخرى فقال **كفر** مقطعة وهذا لو سلم فكله محمول على
التشديد سدا للذريعة وحسما للمادة والا فقد قال الحافظ ابن رجب الصحيح الصريح عن احمد
انه كان يبدع من يقول بان اللفظ بالقران غير مخلوق وقال صالح بن احمد قيل لي ان ابا طالب
يحكي عن ابيك انه يقول لفظي بالقران غير مخلوق فاخبرت ابي بذلك فقال من اخبرك فقلت
فلان فقال ابعث الى ابي طالب يحضر وجا بوران فقال له انا قلت لفظي بالقران غير مخلوق
وغضب وجعل يرعد فقال قرات عليك قل هو الله احد فقلت ليس هذا بمخلوق فقال

له فلم حكيت عني اني قلت لك لفظي بالقران غير مخلوق وبلغني انك وضعت ذلك في كتاب
وبعثت به الى قوم فان كان كذلك فامحه اشد المحو واكتب الى القوم الذين كتبت اليهم اني لم اقله
لك فجعل بوران يعتذر اليه وانصرف من عنده وهو مرعوب فذكر ابو طالب انه حكه من كتابه وكتب
الى القوم يخبرهم انه وهم على ابي في الحكاية **فصل في محنة الواثق** ابن المعتصم روي للائمة انه
لما مات المعتصم وولي ابنه هارون الواثق اكثر الناس من الاخذ عن الامام احمد وانبسط في
التحديث بعد موته بالكوفة فشق ذلك على اهل البدع فكتب الحسن بن علي بن الجعد قاضي بغداد
الى ابن ابي دواد ان احمد قد انبسط في الحديث فلما بلغ ابا عبد الله احمد بن حنبل امسك
عن التحديث من نفسه من غير ان يمنع واستمر ابن ابي دواد يحسن للواثق امتحان الناس بخلق
القران ففعل ذلك وامتحن الناس وحملهم على القول بخلق القران لكنه لم يتعرض للامام
احمد قال الحافظ ابن الجوزي اما لما علم من صبره او لانه خاف على نفسه ان يعرض له
شيء ببركته يعني كما عرض لابيه الا انه ارسل الى احمد ابن حنبل يقول له لا تجمعن اليك احدا
ولا تساكني في بلد انا فيه فاقام احمد مختفيا حتى مات الواثق وكانت مدة ولاية الواثق
خمس سنين وشهرين وروي للائمة ان الواثق امتحن قوما من الائمة فمنهم من اجاب خوفا وتقية
ومنهم من امتنع كاحمد بن نصر الخزاعي ونعيم بن حماد وابو نعيم الفضل ابن دكين والبويطي
صاحب الشافعي **فاما احمد** بن نصر فكان من اهل الدين والصلاح والامارين بالمعروف
سمع الحديث من مالك بن انس وغيره وروى عنه يحيى بن معين وغيره دعاه الواثق الى القول
بخلق القران فابى فامر بضرب عنقه فضرب وحمل راسه الى بغداد فنصب في الجانب الشرقي
اياما وفي الجانب الغربي اياما قال ابراهيم بن اسماعيل كان احمد ابن نصر خلي فلما قتل في
المحنة وصلب راسه اخبرت ان الراس يقرا القران فمضيت فبت بقرب من الراس وكان من
يحفظه فلما هدات العيون سمعت الراس يقرا القران الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا
امنا وهم لا يفتنون فاقشعر جلدي ثم رايته بعد ذلك في المنام وعليه السندس والاستبرق
وعلى راسه تاج فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي وادخلني الجنة وقال في حقه الامام احمد
رحمه الله ما كان اسخاه لقد جاد بنفسه **واما نعيم** بن حماد فكان من اهل مرو وطلب الكثير من
الحديث بالحجاز والعراق ثم نزل مصر ثم استخص منها في خلافة الواثق فسئل عن القران ولم

يوافقهم على ما ارادوه منه من القول بخلق القران فحبس حتى مات **واما ابو نعيم** الفضل بن
دكين فروى الحافظ ابو الفرج بسنده الى محمد ابن احمد بن عمرو بن عيسى قال سمعت ابي يقول
ما رايت مجلسا انبل من مجلس اجتمع فيه المشايخ بجامع الكوفة في وقت الامتحان فقرى عليهم
الكتاب الذي فيه المحنة وقال ابو نعيم ادركت ثمان مائة شيخ ونيفا وسبعين شيخا منهم
الاعمش فمن دونه ما رايت احدا يقول بهذه المقالة يعني بخلق القران ولا تكلم احد بها الا
رمي بالزندقة فقام احمد ابن يونس فقبل راس ابي نعيم وقال له جزاك الله خيرا عن الاسلام
وقال ابو بكر بن ابي شيبة لما جاءت المحنة الى الكوفة قال لي احمد بن يونس الق ابا نعيم فقل له
فلقيته فقلت له فقال انما هو ضرب الاسياط ثم اخذ زر ثوبه وقال راسي اهون علي من هذا
واما البويطي صاحب الشافعي فاريد منه القول بخلق القران فامتنع فحبس الى ان مات سنة
اثنتين وثلاثين ومائتين قال الربيع بن سليمان رايت البويطي على بغل في عنقه غل وفي
رجليه قيد وبين القيد سلسلة حديد فيها طوبة وزنها اربعون رطلا وهو يقول انما خلق
الله الخلق بكن فاذا كانت كن مخلوقة فكان مخلوقا خلق مخلوقا والله لاموتن في حديدي
هذا حتى ياتي من بعدي قوم يعلمون انه قد مات في هذا الشان قوم في حديدهم ولين دخلت
عليه يعني الواثق لاصدقنه **وممن** لم يجب بخلق القران الحارث بن مسكين فلم يزل محبوسا حتى
اطلقه المتوكل وكان رجلا مالكي المذهب ثبتا **ومنهم** عبد الاعلى بن مسهر ابى ان يقول القران
مخلوق فلما قدم لضرب العنق قال مخلوق فقال له اما انك لو قلت ذلك قبل لقبلت منك ولكن
تجنج فتقول خفت فقتل فامر بحبسه فمات مسجونا رحمة الله عليهم اجمعين **واعرضنا** عن ذكر جماعة من
الاعيان ممن اجاب في الظاهر دون الباطن تنزيها لمقامهم عن الشين مع ان اجابتهم محمولة على
انهم كانوا مكرهين ومع ذلك فالمقصود في الاجابة انما هو الامام احمد لانه امامهم الاعظم
وروى ان المتوكل في ايام خلافته جلس يوما للخاصة ثم قام فدخل بيتا له من قوارير سقفه
وحيطانه وارضه وقد اجرى فيها الماء والماء يعلو عليه يخيل الى من داخله كانه في جوف الماء وفرش
له فراش عظيم وجلس عن يمينه وشماله خواص جماعته ثم ضحك المتوكل فقالوا مم ضحك امير المؤمنين اضحك
الله سنه فقال اضحكني اني ذات يوم واقف على راس الواثق اذ قام من مجلسه فجلس في مجلسي
هذا فرمت الدخول فمنعت ووقفت حيث الخادم واقف وجلس عن يمينه وشماله ابن ابي دواد

الغلو م

ومحمد

ومحمد بن عبد الملك الزيات واسحاق ابن ابراهيم فبينما هم كذلك اذ قال الواثق والله لقد
فكرت فيما دعوت الناس اليه وسرعة اجابة من اجابنا وشدة خلاف من خالفنا حتى حملنا
من خالفنا على السوط والسيف والضرب الشديد والحبس الطويل ولا يرده ذلك ولا
يرده الى قولنا فوجدت من اجابنا رغب فيما في ايدينا فاسرع في اجابتنا رغبة منه فيما
عندنا ووجدت من خالفنا منعه دين وورع عن اجابتنا وصبر على ما ينا له من القتل والضرب
والحبس فوالله لقد دخل قلبي من ذلك على ما يطلله امر شككت فيما نحن فيه حتى هممت بترك
ذلك ولقد هممت ان امر بالنداء في ذلك واكف الناس بعضهم عن بعض فبدا ابن ابي دواد وقال
الله الله يا امير المؤمنين ان تميت سنة قد احييتها وان تبدل دينا قد اقمته ولقد جهد
الاسلاف فما بلغوا فيه ما بلغت فجزاك الله عن الاسلام والدين خيرا ما جزى وليا عن اوليائه
ثم اطرقوا رؤسهم ساعة يتفكرون في ذلك اذ بدا ابن ابي دواد فقال والله يا امير المؤمنين
ان هذا القول الذي نحن عليه لهو الدين الذي ارتضاه الله لاوليائه ورسله وبعث به نبيه
محمدا صلى الله عليه وسلم ولكن الناس عموا عن قبوله فقال الواثق اريد ان تباهلوني على ذلك
فقال ابن ابي دواد عن نفسه ضربه الله بالفالج في دار الدنيا قبل الاخرة ان لم يكن ما يقول
امير المؤمنين حقا من ان القران من ان القران مخلوق **وقال** محمد بن عبد الملك الزيات عن نفسه
سمر الله يديه بمسامير من حديد في دار الدنيا قبل الاخرة ان لم يكن ما يقول امير المؤمنين حقا
بان القران مخلوق **وقال** اسحاق ابن ابراهيم عن نفسه انتن الله ريحه في دار الدنيا قبل
الاخرة حتى يهرب منه قريب وحميم ان لم يكن ما يقول امير المؤمنين حقا من ان القران مخلوق
وقال نجاح عن نفسه قتله الله في اضيق محبس ان لم يكن ما يقول امير المؤمنين حقا من ان
القران مخلوق **ودخل** عليهم ايتاخ وهم في ذلك فاخذوه بالبديهة وسالوه عن ذلك فقال
عن نفسه غرقه الله في البحر ان لم يكن ما يقول امير المؤمنين حقا من ان القران مخلوق فثبت
الواثق على ما كان عليه من موافقتهم وقال عند ذلك عن نفسه احرق الله بدنه بالنار في دار
الدنيا قبل الاخرة ان لم يكن ما يقول امير المؤمنين حقا من ان القران مخلوق **قال** الخليفة
المتوكل على الله فانا اضحك من اجل انه لم يدع احد منهم على نفسه بدعوة الا استجيبت فيه **اما**
ابن ابي دواد فقد رايتم ما ضربه الله به من الفالج **واما** ابن الزيات فانا اقعدته في تنور من
حديد وسمرت يديه بمسامير من حديد **واما** اسحق ابن ابراهيم فانه مرض مرضه الذي مات فيه

علي يد

جامعة الملك سعود
قسم المخطوطات
عمادة شؤون المكتبات

فاقبل يعرق عرقا منتنا حتى هرب منه الحميم والقريب وكان يلبق عليه كل يوم عشرون غلالة فتوخذ
منه وهي مثل الجيفة فيرمى بها في دجلة لا ينتفع بها تتقطع من شدة النتن والعرق واما
نجاح فانا بنيت عليه بيتا ذراعا في ذراعين حتى مات فيه واما ايتاخ فانا كتبنا الى اسحاق ابن ابرهيم
ان كبله بالحديد وغرقه واما الواثق فابتلى بدا لكثرة جماعه فامر الاطبا بالجلوس في التنور
فسجر له بحطب الزيتون ثم اخرج ما فيه وجعل على ظهره فاقبل يصيح ويستغيث فسقط بدنه
كله وصار فيه نفاخات مثل اكبر البطيخ فترك على حاله حتى مضت ثلاث ساعات من النهار ثم
اخرج وقد كاد يحترق او يقول القايل في راي العين قد احترق فاجلسه المتطببون فلما وجد
روح الهوا اشتد به الوجع اقبل يصيح ويخور خوار الثور ويقول ردوني الى التنور فاني ان لم
ادمت والاطبا تمنع من ذلك فاجتمع نساؤه وخواصه لما راوا به من كثرة الالم والصياح
ورجوا ان يكون فرجه في الرد الى التنور فردوه فلما وجد مس النار سكن صياحه وتقطرت
النفاخات التي كانت خرجت ببدنه وخمدت وبرد في جوف التنور وصار اسود كالفحم فلم تمض
ساعة حتى قضى فانا اتعجب من انه لم يدع احد منهم على نفسه في تلك الساعة بدعاء الا استجاب الله
له في نفسه **قلت** وانما ذكرت هذه الحكاية لما فيها من الكرامة للامام احمد فان اولئك الجماعة
كانوا ممن يوذيه ويكرهه ويبغي عليه **قال** محمد بن فضيل تناولت مرة احمد بن حنبل فحصل لي
في لساني الم لم استطع معه القرار فاتاني في بعض الليالي ات في المنام فقال لي هذا
بتناولك الرجل الصالح وكرر علي فانتبهت فلم ازل اتوب الى الله تعالى عما قلت حتى سكن ما بي
وقال عمران بن موسى دخلت على الجلاد الذي جلد احمد بن حنبل لانظر اليه فمكث خمسة
واربعين يوما ينبح كما تنبح الكلاب **قال** الحافظ ابو الفرج ويروى ان الواثق ترك امتحان
الناس بسبب مناظرة جرت بين يديه ثم ذكر ابو الفرج بسنده الى طاهر بن خلف قال
سمعت المهتدي بالله محمد بن الواثق يقول كان ابي اذا اراد ان يقتل رجلا احضرنا ذلك المجلس
فدعانا يوما وقد اتي بشيخ مقيد ثم انه استحضر ابن ابي دواد واصحابه ثم طلب الشيخ فقال
السلام عليك يا امير المومنين فقال له الخليفة لا سلم الله عليك فقال يا امير المومنين بيس
ما ادبك مودبك قال الله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها والله ما حييتني
بها ولا باحسن منها فقال ابن ابي دواد يا امير المومنين الرجل متكلم فقال له كلمه فقال يا شيخ
ما تقول في القران فقال له الشيخ لم تنصفني ولي السوال فقال سل فقال له الشيخ

فرعوا ووضحوا

مانقول

ما تقول في القران قال مخلوق فقال هذا شي علمه النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان وعلي
والخلفاء الراشدون ام شي لم يعلموه فقال شي لم يعلموه فقال سبحان الله شي لم يعلمه النبي
صلى الله عليه وسلم ولا ابو بكر ولا عمر ولا الخلفاء الراشدون علمته انت قال فخجل فقال اقلني
قال والمسالة بحالها قال ما تقول في القران فقال مخلوق فقال شي علمه النبي صلى الله
عليه وسلم والخلفاء الراشدون ام لم يعلموه فقال علموه ولم يدعوا الناس اليه فقال افلا
وسعك ما وسعهم قال ثم قام ابي فدخل مجلس الخلوة واستلقى على قفاه ووضع احدى
رجليه على الاخرى وهو يقول هذا شي لم يعلمه النبي صلى الله عليه وسلم ولا ابو بكر ولا عمر ولا عثمان
ولا علي ولا الخلفاء الراشدون علمته انت سبحان الله شي علمه النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون
ولم يدعوا الناس اليه افلا وسعك ما وسعهم ثم دعا عمارا الحاجب فامر ان يرفع عنه القيود ويعطيه
اربعمائة دينار ويأذن له في الرجوع وسقط من عينه ابن ابي دواد ولم يمتحن بعد ذلك احدا **وفي** رواية
اخرى ان الواثق قال له يا شيخ ناظر ابن ابي دواد فقال يا امير المومنين ابن ابي دواد يصبو ويضعف
عن المناظرة فغضب الواثق عليه وقال عن مناظرتك انت فقال الشيخ هون عليك يا امير المومنين
ما بك وايذن له في مناظرتي فقال الشيخ يا امير المومنين تحفظ على ما اقوله وعليه ما يقوله فقال
افعل فقال الشيخ لابن ابي دواد يا احمد اخبرني هل مقالتك هذه واجبة بحيث لا يكمل الدين الا
بقولها فقال نعم فقال الشيخ اخبرني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هل ستر عن امته شيئا يجب
عليهم فقال لا فقال الشيخ فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الامة الى مقالتك هذه فسكت فقال
الشيخ تكلم فسكت فالتفت الشيخ الى الواثق وقال يا امير المومنين واحدة فقال الشيخ اخبرني يا احمد
حين انزل الله على رسوله اليوم اكملت لكم دينكم هل الله تعالى هو الصادق في اكمال دينه ام انت
الصادق في نقصانه حتى يقال فيه مقالتك هذه فسكت فقال اجب فلم يجب فقال الشيخ
يا امير المومنين ثنتان فقال الواثق ثنتان فقال الشيخ يا احمد اخبرني عن مقالتك هذه علمها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ام جهلها فقال علمها قال فدعا الناس اليها فسكت فلم يجب فقال
الشيخ ثلاث فقال الواثق ثلاث ثم قال الشيخ فاخبرني يا احمد افاتسع لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ان علمها وامسك عنها كما زعمت ولم يطالب امته قال نعم قال الشيخ واتسع لابي بكر وعمر وعثمان
وعلي رضي الله عنهم قال نعم فاعرض الشيخ حينئذ عن ابن ابي دواد واقبل على امير المومنين وقال
قد قلت لامير المومنين انه يصبو ويضعف عن المناظرة يا امير المومنين ان لم يتسع لنا من الامساك

فقال وكذلك دعوتكم

عن هذه المقالة بما زعم هذا انه اتسع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولابي بكر وعمر وعثمان وعلي
فلا وسع الله على من لا يتسع له ما اتسع لهم فقال الواثق ان لم يتسع لنا ما اتسع لهم فلا
وسع الله علينا اقطعوا قيد الشيخ فلما قطع عنه اهوى لياخذه فجاذبه الحداد فقال الواثق
دع الشيخ ياخذه فوضعه في كمه وقال للواثق نويت ان اوصى ان يجعل هذا القيد في كفني اخاصم
به هذا الظالم عند الله واقول سل عبدك لم قيدني وروع اهلي ثم بكى الشيخ وبكى الواثق قال
محمد بن الواثق وبكينا معه ثم سأله الواثق ان يجعله في حل فقال والله يا امير المومنين لقد
جعلتك في حل من اول يوم اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الواثق لي اليك حاجة فقال
ان كانت ممكنة فقال تقيم عندي ننتفع بك وننتفع بنا فقال الشيخ ان ردك اياي الى الموضع
الذي اخرجني منه هذا الظالم انفع لك من مقامي واخبرك بما في ذلك اصير الى اهلي وولدي فاكف
عنك دعاهم فقد خلفتهم على ذلك قال الواثق فتقبل مناصلة تستعين بها على دهرك فقال
لا يحل لي وانا غني عنها فقال له سل حاجتك فقال الشيخ او تقضيها يا امير المومنين قال نعم
قال تاذن لي ان تخلي لي السبيل الساعه فقال اذنت فسلم وخرج وذكر ان الواثق وولده
رجعا من يومئذ عن تلك المقالة وذكر ان الشيخ كان ابا عبد الرحمن عبد الله بن محمد بن اسحاق والله
سبحانه اعلم فصل في ماجرى للامام احمد مع المتوكل على الله ابن المعتصم قال الحافظ ابو الفرج
ولي المتوكل على الله سنة اثنين وثلاثين ومائتين فاظهر الله به السنة وكشف تلك الغمة
فشكره الناس على ما فعل واجرى على الامام احمد في كل شهر اربعة الاف درهم فلم يرض احمد
بذلك وقال علي بن الجهم وجه الي المتوكل فقال لي رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقمت
اليه فقال تقوم الي وانت خليفة فقلت له ابشر يا امير المومنين اما قيامك اليه فقيامك
بالسنة وقد عدك من الخلفاء وكان ابراهيم بن محمد التيمي قاضي البصرة يقول الخلفاء ثلاثة
ابو بكر الصديق قاتل اهل الردة وعمر بن عبد العزيز رد مظالم بني امية والمتوكل محي البدع
واظهر السنة ثم ان المتوكل اشخص اليه الفقهاء والمحدثين فقسمت فيهم الجوايز وامرهم
ان يجلسوا للناس وامرهم بالتحديث بما فيه رد على المعتزلة والجهمية وان يحدثوا باحاديث الروية
فجلس عثمان ابن ابي شيبة ووضع له منبر واجتمع عليه نحو من ثلاثين الفا وجلس ابو بكر بن ابي
شيبة في مسجد الرصافة واجتمع عليه نحو من ثلاثين الفا وروى المتوكل في النوم بعد موته
فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي بقليل من السنة احييته وانشد ابو جعفر

الخواص

الخواص بعد زوال المحنة فقال ، ذهبت دولة اصحاب البدع ، ووهى حبلهم ثم انقطع ،
وتداعى بانصراف جمعهم ، حزب ابليس الذي كان جمع ، هل لهم يا قوم في بدعتهم ،
من فقيه او امام متبع ، مثل سفيان اخي الثور الذي ، علم الناس دقيقا بالورع ،
او سليمان اخي التيم الذي ، ترك النوم لهول المطلع ، او فقيه الحرمين مالك ،
ذلك البحر الغزير المنتجع ، او فتى الاسلام اعني احمدا ، ذاك لو قارعه القرا قرع ،
لم يخف سوطهم اذ خوفوا ، لا ولا سيفهم لما لمع ، وذكر البيهقي انه دفع رجل الى امير المومنين
المتوكل على الله قصة ان احمد بن حنبل يشتم اباءك وينسبهم الى الزندقة قال فوقع المتوكل
فيها اما المامون فانه خلط واوجد للمقال على نفسه سبيلا واما ابو اسحاق المعتصم
فانه كان صاحب حرب ولم يكن له بصر بالكلام واما اخي هارون يعني الواثق فانه استحق
ما قيل فيه يضرب هذا الرجل يعني الذي رفع القصة مائتي سوط قال فجرده خليفته بالباب
وهو عبد الله بن اسحاق بن ابراهيم وضربه خمسمائة سوط فرفع الخبر الى المتوكل فدعاه وقال
له امرتك ان تضرب رجلا مائتي سوط فلم ضربته خمسمائة سوط قال يا امير المومنين ضربته مائتي
سوط لطاعة امير المومنين ومائتي سوط ابتغاء مرضاة الله ومائة سوط لما تكلم في ذلك
الشيخ الصالح احمد بن حنبل وقال بعض اعداء الامام احمد للمتوكل ان احمد لا ياكل من طعامك
ولا يجلس على فراشك ويحرم هذا الشراب الذي تشرب فقال في الجواب لو نشر المعتصم يعني اباه
وقال فيه شيئا لم اقبله وقال صالح بن الامام احمد قبض الخليفة يعني المتوكل على ابن ابي
دواد وارسل يقول لابي ما تقول في ابن ابي دواد وفي ماله فلا يجيبه في ذلك شيئا ثم احدر
ابن ابي دواد الى بغداد بعد ان اشهد عليه ببيع ضياعه ثم ان المتوكل في سنة سبع وثلاثين
ومائتين بعد مضي خمس سنين من ولايته بعث يطلب زيارة ابي عبد الله احمد بن حنبل قال
صالح فوجه المتوكل الى اسحاق بن ابراهيم يامر بحمل ابي اليه فقال اسحاق لابي ان امير المومنين
يامرني باشخاصك اليه فتاهب لذلك ثم قال اسحاق لابي عبد الله اجعلني في حل من حضوري
ضربك فقال له قد جعلت كل من حضر في حل ثم لم يزل احمد يدعو الله في عدم توجهه للخليفة
فورد اليه الاذن بالرجوع فامر برده من بعض الطريق ثم سعى في احمد عند المتوكل ان عنده
علويا من طلبة امير المومنين فلما لم يجده عنده اعرض عن كلام العامة وورد على احمد
كتاب فيه ان امير المومنين قد وجه اليك بجايزة وامرك بالقبول فالله الله ان ترد المال فيتسع

القول فلما اصبح بكى وقال سلمت منهم حتى اذا كان اخر عمري بليت بهم ثم انه فرق جميع الجايزه
ولم يبق منها شيئا قال صالح ثم سرنا وقد طلب المتوكل ابي ليزوره فلما وصلنا العسكر
ارسل الرسول لامير المومنين يعلمه بقدومنا فجا علي بن الجهم وقال لي قد امر لكم امير المومنين
بعشرة الاف مكان التي فرقها ابوك وامر ان لا يعلم بذلك ثم جاء رسول الخليفة فقال ان
امير المومنين يكثر ذكرك ويشتهي قربك ثم جاء اليه يحيى بن خاقان فقال قد امرني امير
المومنين ان اقطع لك سوادا وطيلسانا وقلنسوة ويصيرك في اعلا المراتب ويصير ولده ابا
عبد الله في حجرك ثم ادكبا بو عبد الله الى دار ولد الخليفة ثم جاء اليه يحيى فقال ان امير المومنين
جاء بك ليتبرك بك ويصير ابنه في حجرك قال صالح واخبرني بعض الخدام ان المتوكل كان قاعدا
من وراء الستر فلما دخل ابي الدار قال المتوكل لامه يا اماه قد انارت الدار ثم جا خادم
بمنديل فيه كسوة لاحمد فالبسه اياها فلما انصرف احمد نزع الثياب عنه وجعل يبكي ويقول
سلمت من هولاء منذ ستين سنة حتى اذا كان اخر عمري بليت بهم ما احسبني سلمت من دخولي
على هذا الغلام يعني ابن الخليفة فكيف بمن يجب علي نصحه اول وقوع عيني عليه وطلب منه المتوكل
ان يجعل له يوما في الجمعة للزيارة وقال له ان لي ولدا وانا معجب فاحب ان تحدثه فابى احمد
ذلك قال ابو الحسين بن المنادي امتنع الامام احمد من الحديث قبل ان يموت بنحو ثمان سنين
وذلك ان المتوكل وجه اليه يقرا عليه السلام ويساله ان يجعل المعتز في حجره ويعلمه العلم فقال
للرسول اقرا على امير المومنين السلام واعلمه ان على يمينا مقفلة اني لا اتم حديثا حتى اموت
وقد كان امير المومنين اعفاني مما اكره وهذا مما اكره فقام الرسول من عنده قال المروذي
سمعت ابا عبد الله يقول اني لا تمنى الموت صباحا ومسا اخاف ان افتن بالدنيا لقد
تفكرت البارحة فقلت هذه محنتان احداهما بالدين وكنت في السجن اكل وذاك عندي زيادة
في ايماني وهذه محنة بالدنيا وهي فتنة فيه يعني في الدين ثم ان المتوكل بعث اليه الف دينار
فردها وقال قد اعفاني امير المومنين فقيل له وما عليك لو قبلت الدنيا وقسمتها فقال
وماذا اكون فهو ما ناله ثم انهم كتبوا الى المتوكل هذا رجل زاهد لا ينتفع به وقال المروذي
ايضا سمعت اسحاق بن حنبل عم احمد ونحن بالعسكر يناشده ويساله الدخول على الخليفة ليامره
وينهاه وقال انه يقبل كلامك هذا اسحق بن راهويه يدخل على ابن طاهر فيامره وينهاه فقال
له احمد تحتج علي باسحاق وانا غير راض بفعله ما له في رويتي خير ولا لي في رويته خير يجب على

حتى ينقضا فلما وردت اليه لم ينقضا ايضا
قال لولاه خفتها عنك صح

اذا

اذا رايته ان امره ونهاه الدنو منه فتنة نحن منبا عدون منهم ما ارانا نسلم فكيف لو قربنا
منه قال صالح وكان اذا اتى رسول المتوكل يبلغ ابي السلام نسر نحن بذلك وتاخذه هو
نفضة حتى ندثره ثم يقول والله لو ان نفسي في يدي لارسلتها ويضم اصابعه ثم يفتحها ولما
قبل عمه وولداه صلة السلطان هجرهم وامتنع من اكل طعامهم ومواكلتهم بعد ان كان
ياتيهم وياكل من طعامهم ولم يقبل عذر من اعتذر اليه منهم بالفقر واغلظ في الكلام لعمه
وقال له كيف تخالفني الى ما انهاك عنه ثم انه ترك الصلاة خلفه ثم ان صالحا دخل عليه فقال
يا ابت قد طال هذا الامر وتدخل على نفسك هذا الغم ثم مكثوا مدة لا ياخذون شيئا ثم
كتب لهم شيء فقبضوه فلما بلغه هجرهم شهرا فكلم في ذلك فقال اردت لهم ما اردت لنفسي فقال
له ولده ومن يقدر على ما تقدر انت عليه فقال وتحتج علي فلما سمع المتوكل قال يحمل الى ولد
احمد الساعة اربعون الف درهم صحاح من بيت المال ولا يعلم احمد بها فاخبره صالح بذلك
فسكت قليلا وضرب بيده صدره وقال ما حيلتي اردت امرا واراد الله امرا وقال
المتوكل انه يمنعنا من براهله وكان يقول كيف يقبلونها والفي غير مقسوم والثغور
معطلة واخباره في مثل هذا مما يطول ذكرها رحمه الله تعالى فصل في وفاة احمد قال
اهل التاريخ لما استكملت لاحمد سبع وسبعون سنة ودخل الثامنة حم في اول يوم من شهر
ربيع الاول سنة احدى واربعين ومايتين قال ابنه صالح فدخلت عليه وهو محموم فتنفس
تنفسا شديدا فقلت على ما افطرت البارحة فقال على ماباقلا ثم اراد القيام فقال
خذ بيدي فاخذت بيده فلما صار الى الخلا ضعفت رجلاه حتى توكا علي وكان يختلف اليه
غير متطبب كلهم مسلمون وبال دما عبيطا فقال الطبيب هذا رجل فتت الحزن والغم
جوفه واستاذنه ابنه في ادخال الناس عليه للعيادة فاذن فجعل الناس يدخلون عليه افواجا
افواجا وقال له رجل اني قد حضرت ضربك يوم الدار فان شيت فها انا بين يديك
فاقتص مني وان شيت جعلتني في حل فقال تتوب ان لا تعود فقال نعم فقال قد حللتك
ثم انه بكى وابكى من حضر من الناس وكان له خريقة فيها قطيعات فنظرها ولده فاذا فيها درهم
فاخبره فقال وجه الى بعض السكان فاقبض منه دراهم واشتر تمرا وكفر عني كفارة يمين
فاشتريت وكفرت واخبرته فقال الحمد لله وقال لولده احضر الوصية واقراها
وكان كتبها قبل ذلك واذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اوصى به احمد بن محمد بن حنبل

اوصى انه يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون واوصى من اطاعه من اهله واقاربه
ان يعبدوا الله في العابدين وان يحمدوه في الحامدين وان ينصحوا الجماعة المسلمين واوصى
اني رضيت بالله عز وجل ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا واوصى ان لعبد الله
بن محمد المعروف ببوران علي نحوا من خمسين دينارا وهو مصدق فيما قال فيقضى ماله علي
من غلة الدار ان شاء الله فاذا استوفى اعطى ولد صالح وعبد الله لكل ذكر وانثى عشرة دراهم
عشرة دراهم شهد ابو يوسف وصالح وعبد الله ابنا احمد بن محمد بن حنبل **ولما** اشتد به المرض
كثر الناس عليه حتى ملأوا السكك والشوارع فوجه السلطان اليه المرابطة وكل بنابه من يمنع
عنه خشية الاضرار به وزاد الناس كثرة بالاسواق والطرقات حتى تعطل على كثير من الناس
بيعهم وشراؤهم وكان بعضهم ربما تسلق وجاء رسول الامير فقيل له انه يريد ان يراك فقال
ان امير المؤمنين قد اعفاني مما اكره **فلما** كان قبل وفاته بيوم او يومين جمع الصبيان
وجعل يسميهم ويمسح برؤسهم وعينه تدمع وكان يصلي حينئذ وهو قاعد ويصلي وهو مضطجع
ولا يكاد يفتر وقال ابنه عبد الله لما مرض ابي واشتد مرضه ما أن فقيل له في ذلك فقال
بلغني عن طاوس انه قال انين المريض شكوى الله عز وجل قال عبد الله فما أن حتى مات
ولما كانت ليلة الجمعة ثقل مرضه وظنوا انه قد قبض وجعل يقبض قدميه وهو موجه وجعلوا
يلقنونه وهو يقول لا اله الا الله يردد ذلك وقال ابنه عبد الله جعل ابي عند الوفاة يعرق
ثم يفتح عينيه ويقول لا بعد ثلاث مرات فلما كان في الثالثة قلت له يا ابت اي شيء هذا
قد لهجت في هذا الوقت فقال لي يا بني ابليس لعنه الله قايم حذاي عاض على انامله يقول لي
يا احمد فتني وانا اقول لا بعد حتى اموت **ثم** ان الناس ملأوا السكك فما كان صدر النهار
الا وهو مقبوض رحمه الله فصاح الناس وعلت اصواتهم بالبكاء حتى كان الدنيا قد ارتجت وقعد
الناس حتى خشي فوت الجمعة فصاح اهله في الناس انا نخرجه بعد الجمعة وكان عنده ثلاث
شعرات من شعر النبي صلى الله عليه وسلم فاوصى ان يجعل شعرتان في عينيه وشعرة فوق
لسانه ففعل به ذلك **وكان** تاريخ موته يوم الجمعة في شهر ربيع الاول لاثنتي عشرة خلت منه
سنة احدى واربعين ومايتين وقيل مات في ثاني عشر ربيع الاخر واخرجت جنازته بعد
انصراف الناس من جمعتهم **وفي الحديث** ما من مسلم يموت يوم الجمعة الا وقاه الله فتنة القبر

وفي يوم الجمعة قتل عثمان بن عفان وضرب علي يوم الجمعة وقتل فيه الحسين بن علي وتوفي
فيه العباس بن عبد المطلب وكذلك الحسن البصري وابن سيرين وخلق كثير قال صالح
ولما توفي ابي اعلمت من بالشوارع بوفاته واني اخرجه بعد العصر وكان المتوكل غايبا فوجه
الامير بن طاهر بمناديل فيها ثياب وطيب فقال لي الرسول الامير يقرئك السلام ويقول
قد فعلت ما لو كان امير المؤمنين حاضرا لكان يفعله فارسلت اليه ان امير المؤمنين قد كان
اعفاه مما يكره وهذا مما يكره فعاد اليه الرسول فاخبره فقال له قل له يكون شعاره ولا
يكون دثاره فاعدت عليه مثل ذلك وكفناه في ثلاث لفايف قال المروذي ولما اردت ان اغسله
جا بنو هاشم واجتمع في الدار خلق كثير فادخلته البيت وغطيته بثوب وارخيت الستر حتى
فرغت من امره فلما اردت تكفينه غلبنا عليه بنو هاشم واخذوا في البكاء عليه وجعل اولادهم
ينكبون عليه ويقبلونه وحضر من مائة من بني هاشم قال صالح وارسل الي ابن طاهر
يقول من يصلي على ابيك قلت انا فلما صرنا الى الصحراء وجدنا ابن طاهر فعزانا فلما وضع
السرير تقدمت للصلاة فجاني ابن طالوت ومحمد بن نصر وقبضا على يدي وقالا الامير فما
نعتهم فغلبوا علي وصلى عليه ولم يعلم اكثر الناس بتقدمه فلما انتشر في الناس علم ذلك
مكث الناس ما شاء الله يصلون على قبره وكان المتوكل يقول طوبى لك يا محل الذي صليت على
احمد وقال حجاج بن الشاعر ما احب ان اقتل في سبيل الله ولم اصل على احمد قال ولده
عبد الله وكنا نحن والهاشميون صلينا عليه داخل الدار **واما** الجمع الذي صلى عليه فقال ابن ابي
صالح شهدت الموسم اربعين عاما فما رايت جمعا قط مثل هذا يعني مثل الجمع الذي صلى على
احمد وقال عبد الوهاب الوراق ما بلغنا ان جمعا في الجاهلية والاسلام مثله لقد بلغنا
ان الموضع مسح وحزر على التصحيح فاذا هو نحو من الف الف وحزرنا على السور نحوا من ستين الف
امراة وقال ابو زرعة بلغني ان المتوكل امر ان يمسح الموقف الذي وقف الناس فيه للصلاة
على احمد بن حنبل فبلغ مقام الفي الف وخمسماية الف وفتح الناس ابواب المنازل في الشوارع
والدروب وصاروا ينادون من اراد الوضوء وفي اخرى فاذا هو الف الف وثمانماية الف سوى
ما كان في السفن وروي انه لم تر جنازة مثلها الا جنازة في بني اسرايل قلت واظنه انه
هارون اخو موسى فقد ذكروا في التفسير انه حضر جنازته اربعون الف ممن اسمه هارون
وقال عبد الله بن الامام احمد سمعت ابي يقول قولوا لاهل البدع بيننا وبينكم يوم الجنايز

وازدحم الناس على قبره حتى روى عن بعضهم انه قال مكثت طول الاسبوع رجاء ان اصل الى قبره
فلم اصل من ازدحام الناس فلما انقضى الاسبوع وصلت وكثر الناس على قبره حتى منعهم المتوكل
من ذلك خشية الفتنة ووقع المأتم يوم موته عند اربعة اصناف المسلمين واليهود والنصارى
والمجوس واسلم منهم في ذلك اليوم عشرون الفا واظهر الناس في ذلك اليوم مدح السنة وذم
البدعة ولعنوا اهل البدع باصوات عالية واظهر الله السنة من ذلك اليوم وناحت الجن عليه
وهتفت الهواتف بموته قال احمد بن محمود كنت في البحر مقبلا من ناحية السند فغمت في الليل
فاذا هاتف من ناحية البحر يقول مات العبد الصالح احمد بن حنبل فقلت لبعض من معنا
من هذا فقال هذا من صالح الجن فكان موت ابي عبد الله في تلك الليلة وقال ابو زرعة
كان يقال عندنا بخراسان ان الجن نعت احمد بن حنبل قبل موته باربعين صباحا وقيل مثل
ذلك بعد موته وسمعوا هاتفا من الجن يقول مات اليوم رجل بالعراق فذهبت الجن كلها
تصلي عليه الا المردة وقال رجل من العلماء الفضلاء ليلة دفنه لبعضهم اتدري من دفنا فقال
من فقال سادس خمسة ابو بكر الصديق وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز يريد ان كل واحد
منهم افضل اهل زمانه فصل فيما رثاه به الايمة من الاشعار وهي كثيرة جدا منها ما انشده
الهيضم لابيه ۔ للزاهدين مع الدموع دموع ۔ والعابدون لهم عليك خشوع ۔
يبكون فقدك والجفون شفاؤها ۔ هملانها ورقادها ممنوع ۔
يا احمد الحبر الذي وارى الثرى ۔ وبه الثبات من الجميع جميع ۔
اروى محلتك السماء وجادها ۔ ديم الخريف وصيف وربيع ۔ ومنها ما انشده
اسماعيل الترمذي وهي طويلة وفيها ۔ ولم يحي الله الجدال واهله ۔ وكان رسول الله عن ذاك يزجر ۔
وسنتنا ترك الكلام واهله ۔ ومن دينه تشديقه والتقعر ۔ تفرغ قوم للجدال واغفلوا ۔
طريق النقي حتى علا المتهور ۔ وقاسوا بآراء ضعاف وفرطوا ۔ ورأى الذي لا يتبع الحق ابتر ۔
جزى الله رب الناس عنا ابن حنبل ۔ وصاحبه خيرا اذا الناس احضروا ۔ سمي نبي الله اعني محمدا ۔
الى ان قال
وقل في ابن نوح والمقالة تقصر ۔ سقى الله قبرا حله ما ثوى به ۔ من الغيث وسميا يروح ويبكر ۔
اذا ميز الاشياخ يوما وحصلوا ۔ فاحمد من بين المشايخ جوهر ۔ رقيق اديم الوجه حلو مهذب ۔
الى كل ذي تقوى وقور موقر ۔ لعمرك ما يهوي لاحمد نكبة ۔ من الناس الا ناقص الفضل مغور ۔
هو المحنة اليوم الذي يبتلى به ۔ فيعتبر السني فيها ويسبر ۔ شجا في حلوق الملحدين وقرة ۔

لاعين اهل السنة عف مشمر ۔ فقا اعين المراق فعل ابن حنبل ۔ واخرس من يبغي العيوب ويحقر ۔
حوى سابقا في حلبة الصدق والتقى ۔ كما سبق الطرف الجواد المضمر ۔ اذا افتخر الاقوام يوما بسيد ۔
ففيه لنا والحمد لله مفخر ۔ فقل للاولى يشنونه لصلاحه ۔ وصحبته والله بالعذر يعذر ۔
جعلتم فداء اجمعون لنعله ۔ فانكم منها اذل واحقر ۔ فيا ايها الساعي ليدرك شاوه ۔
رويدك عن ادراكه ستقصر ۔ تمسك بالعلم الذي قد وعى ۔ ولم يلهه عنه الخبيص المزعفر ۔
فلا تغله هملاجة مغربية ۔ ولا حلة تطوى مرارا وتنشر ۔ حمى نفسه الدنيا وقد سنحت له ۔
فنزله الا من القوت مقفر ۔ فان يك في الدنيا مقلا فانه ۔ من الاجر المحمود والعلم مكثر ۔
ومنها ما انشده ابو مزاحم الخاقاني
جزى الله بن حنبل التقيا ۔ عن الاسلام احسانا هنيا ۔ فقد اعطاه اذ صبر احتسابا ۔
على الاسواط ايمانا قويا ۔ هو الورع الذي امتحنوه قدما ۔ فالفوه عليما لا غبيا ۔
وجاء بصادق الاخبار حتى ۔ اقام بذلك الدين الرضيا ۔ حبيبي المتوكل السني بدا ۔
وعود احمد المال السنيا ۔ فآثر احمد الاقلال زهدا ۔ على الدنيا وكان بها سخيا ۔
فاحمد جامع ورعا وزهدا ۔ وعلما نافعا حبرا تقيا ۔ واحمد كان للفتوى اماما ۔
رضا للمسلمين معا وفيا ۔ واحمد محنة في الناس طرا ۔ بمنزلة المعوج والسويا ۔
ومنها ما انشده العلامة جمال الدين يحيى الصرصري وهي قصيدة طويلة عدة ابياتها خمسماية
وسبعة وخمسون بيتا منها ۔ الذ واحلى من شمول وشمال ۔ واليق من ذكرى حبيب ومنزل ۔
واطيب من مسك تضوع نشره ۔ وند وكافور ومن عرف مندل ۔ واحسن من روض تفتق نوره ۔
على حافتي ماء الغدير المسلسل ۔ ثناء على الرحمن من فوه ناظم ۔ يجيد على عقد الامام ابن حنبل ۔
حوى الف الف من احاديث اسندت ۔ واثبتها حفظا بقلب محصل ۔ اجاب على ستين الف قضية ۔
باخبرنا لا من صحايف نقل ۔ وكان اماما في الاحاديث حجة ۔ لنقد صحيح ثابت ومعلل ۔
وكان اماما في كتاب وسنة ۔ وعلم وزهد كامل وتوكل ۔ فمنهجه في الحق اقوم منهج ۔
ومورده في الشرع اعذب منهل ۔ فقد كان كالصديق في يوم ردة ۔ وعثمان يوم الدار في الصبر اذ بلي ۔
وفي الضرب فانحلت سراويله دعا ۔ فما فارقت حقوي محق مسرول ۔ ومن ورع قد كان يطوي ثمانيا ۔
مواصلة في عسكر المتوكل ۔ هو العلم المنشور لم يطو ذكره ۔ حماة بل استعلى على كل معتلي ۔
امام عظيم كان لله حجة ۔ على نفي تشبيه ودحض معطل ۔ وعوجل من عاداه قوم يعالج ۔

وقوم بتسمير الحديد المنكل • وقوم بتغريق وبعض تعجلت • له ريح اهل النار شر تعجل •
وعشرون الفا اسلموا حين عاينوا • جنازته من كل صنف مطلل • وصلى عليه الف الف موحد •
وستمائة الف فاعظم واكمل • فقد بان بعد الموت للناس فضله • كما كان حيا فضله ظاهر جلي •
اقر له بالفضل اعيان وقته • واثنوا عليه بالثنا المبجل • ابو حاتم وابن المديني والرضا •
ابو زرعة الرازي كنز المحول • ولابن معين فيه ازكى شهادة • وشكر ابن سلام له اسمع وبجل •
واثنى عليه الشافعي بانه • امام جليل فيه ثمانية ملي • حديث وقران وفقه وسنة •
وفقر وزهد للرجال مجمل • وفي ورع شاف وفي اللغة التي • بها نزل القران خير منزل •
وتوبته الزهرا مليا خايف • ونصرة مقهور ووصلة من قلي • تفوق على بنت الرياض نضارة •
كان الثرى منها بغالية طلي • جزاه عن الاسلام خيرا الهه • جزا محام ناصر متكفل •
ومن تابعيه كل وقت عصابة • بهم يهتدي فيه الى حل مشكل • لانت الى الرحمن اقوى وسيلة • الى ان قال
اليه بها في الحادثات توسلي • فلست من الخطب الملم بخايف • وانت على كل الحوادث لي ولي •

وانشد ابن اعين موبخا لاهل البدع

اضحى ابن حنبل محنة مامونة • وبحب احمد يعرف المتنسك •
واذا رايت لاحمد منتقصا • فاعلم بان ستوره ستهتك •

وانشد ابو مزاحم

لقد صار في الافاق احمد محنة • وامر الورى فيها فليس بمشكل •
ترى ذا الهوى جهلا لاحمد مبغضا • ويعرف ذو التقوى بحب ابن حنبل •

على ان الذي قيل فيه كثير لا يحصر ونحن وان حصرناه بحيث لا يبقى منه شيء فانا نعلم ان قدره فوق جميع ما قيل فيه وفي الاشارات ما يغني عن الكلم

فصل فيما روي له من المنامات بعد موته

قال عبد الله بن احمد رايت ابي في المنام فقلت له يا ابت ما فعل الله بك فقال اوقفني بين يديه فقال لي يا احمد بسببي ضربت وامتحنت من اجلي ها وجهي قد ابحتك النظر الي وقال بنداد بن محمد رايت احمد بن حنبل في المنام شبيه المغضب فسالته عن ذلك فقال وكيف لا اغضب وقد جاني منكر ونكير فسالاني من ربك فقلت ولمثلي يقال من ربك فقالا لي صدقت يا ابا عبد الله ولكن بهذا امرنا فاعذرنا ورآه اخر في النوم فقال يا ابا عبد الله ما فعل الله بك فقال غفر لي وادخلني الجنة وتوجني

بهذا

بهذا التاج بيده وقال لي هذا بقولك القران كلام الله غير مخلوق فقلت له يا ابا عبد الله ما هذه الخطوة التي لم اعرفها لك فقال هذه مشية الخدام في دار السلام وقال المروذي رايت الامام احمد في المنام كانه في روضة وعليه حلتان خضراوان وعليه تاج من نور وهو يمشي مشية لم اعرفها منه فقلت له يا احمد ما هذه المشية فقال هذه مشية الخدام في دار السلام قلت فما هذا التاج الذي على راسك فقال ان ربي عز وجل اوقفني بين يديه وحاسبني حسابا يسيرا وقربني واباحني النظر اليه وتوجني بهذا التاج وقال لي يا احمد هذا تاج الوقار توجتك به كما قلت القران كلامي غير مخلوق وفي اخرى وقال لي يا احمد ادعني بتلك الدعوات التي بلغتك عن سفيان الثوري التي كنت تدعو بهن في دار الدنيا فقلت يا رب كل شيء بقدرتك على كل شيء لا تسالني عن شيء واغفر لي كل شيء فقال لي يا احمد هذه الجنة فقم ادخل فاذا انا بسفيان الثوري له جناحان اخضران يطير بهما من نخلة الى نخلة وهو يقول الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوا من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين فقلت ما فعل عبد الوهاب الوراق قال تركته في بحر من نور يزور ربه الغفور فقلت له ما فعل بشر فقال بخ بخ ومن مثل بشر تركته بين يدي الجليل وبين يديه مايدة من الطعام والجليل جل جلاله مقبل عليه يقول له كل يا من لم ياكل واشرب يا من لم يشرب وتنعم يا من لم يتنعم وقال احمد بن ابي الفتح رايت بشر الحافي في المنام وهو جالس في بستان وبين يديه مائدة وهو ياكل منها فقلت له ما فعل الله بك فقال رحمني وغفر لي واباحني الجنة باسرها وقال لي كل من جميع ثمارها واشرب من جميع انهارها وتمتع بجميع ما فيها كما انك احرمت نفسك من شهوات الدنيا فقلت له اين اخوك احمد بن حنبل قال هو قايم على باب الجنة يشفع لاهل السنة ممن يقول القران كلام الله غير مخلوق فقلت له ما فعل الله بمعروف الكرخي فحرك راسه ثم قال هيهات حالت الحجب بيننا وبينه ثم قال اعلم يا اخي ان معروف لم يعبد الله شوقا الى الجنة ولا خوفا من النار وانما عبده شوقا اليه فرفعه الله الى الرفيق الاعلى ورفع الحجب بينه وبينه فمن كانت له حاجة فليسال الله ببركة احمد ومعروف وبشر وقال بعضهم رايت كان القيامة قد قامت واذا برجل على فرس به من الحسن ما الله به عليم ومناد ينادي الا لا يتقدم اليوم هذا احد فقلت من هذا فقالوا احمد بن حنبل وقال علي بن الموفق رايت كاني ادخلت الجنة فاذا انا بثلاثة نفر رجل قاعد على مايدة

قد وكل الله به ملكين فملك يطعمه وملك يسقيه واخر واقف على باب الجنة ينظر الى وجوه
قوم فيدخلهم الجنة واخر واقف في وسط الجنة شاخص ببصره الى العرش ينظر الى الرب فجيئ
الى رضوان فقلت من هولاء فقال اما الاول فبشر الحافي خرج من الدنيا وهو جايع عطشان
واما الواقف في وسط الجنة فمعروف الكرخي عبد الله شوقا منه للنظر فقد اعطي واما
الواقف على باب الجنة فهو الصادق في قوله الورع في دينه ابو عبد الله احمد بن حنبل قد امره
الجبار ان ينظر الى وجوه اهل السنة فياخذ بايديهم فيدخلهم الجنة وقال عبد الرحمن ابن يونس
رايت في المنام لما توفي احمد بن حنبل كاني قد دخلت الجنة فقيل لي انت في جنة عدن فاستقبلني
ثلاثة فوارس وبين ايديهم فارس بيده لوا فقلت من هولاء فقيل لي الذي عن يمينه جبرئيل
وعن يساره ميكاييل والاوسط احمد بن حنبل وصاحب اللوا اسرافيل وان الله اعطاه
هذا اللوا ولواه جنة عدن فلا يدخلها الا من اجتمع وقال علي ابن اسحاق السجستاني رايت
كان القيامة قد قامت وكان الناس قد جاوا الى موضع وعنده قنطرة لا يترك احد يجوز حتى
يجيي بخاتم ورجل ناحية يختم الناس فمن جا بخاتم جاز فقلت من هذا الذي يختم للناس فقيل
احمد بن حنبل وقال في مجالس الاخيار روى ان رجلا جا بشر الحافي فقال يا ابا نصر رايت
في هذه الليلة كان القيامة قد قامت والناس في كرب وشدة حتى رايت دموع الناس تجري
دما اذ خرج مناد ينادي اين بشر واين احمد بن حنبل فاخذوكما فادخلوكما على الله تعالى فقال
اهل الموقف ان حوسب هولاء هلكنا واذا قد خرج علينا ملك من الملائكة فقلنا له ما فعل
بشر واحمد فقال يحاسبان بقيام الشكر بما من عليهما من سترهما فقال اما بشر اما احد
الاثنين فالتقصير فقرنيه واما الاخر فتشهد له الحقايق بقيامه بالشكر ثم بكي بشر وقال
ويحك يا بشر شد حيازيمك فانك مطلوب وقال ابراهيم الحربي رايت في المنام بشر الحافي كانه
خارج من جامع الرصافه وفي كمه شيئ يتحرك فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي واكرمني فقلت
فما هذا الذي في كمك قال قدم علينا البارحة روح احمد بن حنبل فنثر عليها الدر والياقوت
فهذا مما التقطت قلت فما فعل يحيي بن معين واحمد بن حنبل قال تركتهما وقد زارا رب العالمين
ووضعت لهما الموايد قلت فلم لا تاكل معهما قال قد علم هوان الطعام علي فاباحني النظر الى وجهه
وقال بندار بن بشار رايت سفيان الثوري في المنام فقلت الى ما صرت فقال الى اكثر مما
املت فقلت ما هذا الذي في كمك فقال در وياقوت وجوهر قدمت علينا روح احمد بن حنبل

فام

فامر الله ان ينثر علينا الدر والياقوت والجوهر فهذا نصيبي وقال ابو بكر احمد بن محمد الرملي
قاضي دمشق دخلت العراق فكتبت كتب اهلها واهل الحجاز فمن كثرة خلافهما لم ادر
بايهما اخذ فلما كان جوف الليل قمت فتوضات وصليت وقلت اللهم اهدني الى ما تحب ثم
اويت الى فراشي فرايت النبي صلى الله عليه وسلم دخل من باب بني شيبة واسند ظهره الى الكعبة
فرايت الشافعي واحمد بن حنبل على يمين النبي صلى الله عليه وسلم والنبي يتبسم اليهما وبشر
المريسي من ناحية فقلت يا رسول الله من كثرة اختلافهما لم ادر بايهما اخذ فاومى الى الشافعي
واحمد وقال اولئك الذين اتيناهم الكتاب والحكم والنبوة ثم اومى الى بشر المريسي وقال
فان يكفر بها هولاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين اولئك الذين هدى الله فبهداهم
اقتده وقال ابو عبد الله الزبيري جاني رجل من اهل البصرة يقال له ابو محمد القرشي
من اهل العلم والسنن والصلاح وقال لي اخبرك برويا تسر بها رايت النبي صلى الله عليه وسلم
في النوم وعنده ابو بكر وعمر وعثمان وعلي اذ جاء اربعة نفر فقربهم فتعجبت من تقريبه لهم
فسالت بعض من حضر عنهم فقال هذا مالك بن انس واحمد واسحاق والشافعي فرايت كان النبي
صلى الله عليه وسلم اخذ بيد مالك فاجلسه الى جنب ابي بكر واخذ بيد احمد فاجلسه الى جنب عمر
واخذ بيد اسحاق فاجلسه الى جنب عثمان واخذ بيد الشافعي فاجلسه الى جنب علي قال الزبيري
فسالت بعض العلماء بالتعبير فقال منزلة مالك من العلماء بمنزلة ابي بكر من الصحابة لم يختلف
فيه احد ومنزلة احمد كمنزلة عمر في صلابته وجلادته وانه لم تاخذه في الله لومة لائم كذلك كان
احمد بن حنبل احتمل الشدايد ولم يتكلم في القران الا بحق ولم يضعف في الحق ومنزلة اسحاق كمنزلة
عثمان فما فارق منزله ومنزلة الشافعي كمنزلة علي فانه كان اقضاهم كذلك كان الشافعي اعلم
بالفقه والقضايا وقال ابن ابي الورد رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله
ما شان احمد بن حنبل فقال صلى الله عليه وسلم سياتيك موسى فسله فاذا انا بموسى عليه السلام
فقلت يا نبي الله ما بال احمد بن حنبل فقال احمد بلي في السرا والضرا فوجد صابرا صادقا فالحق
بالصديقين وفي هذا بيان فضيلة امة محمد صلى الله عليه وسلم على الامم حتى ان موسى عليه السلام هو
الذي بين ذلك بنفسه وبيان قدر احمد بن حنبل حيث يشهد بعظيم فضله نبيان عليهما الصلاة والسلام
وحكمة اخرى وهي ان محنة احمد انما هي في كون القران مخلوقا وكلم الله موسى تكليما فهو يعرف ان
القران ليس بمخلوق فيعرف الناس بذلك ليزداد يقينهم بانه منزل غير مخلوق وقال الاسود

لفي حتى م

بن سالم بينا انا نايم اذ اتاني آت فقال يا اسود ان الله يقرئك السلام ويقول لك هذا
احمد بن حنبل يرد الامة عن الضلالة فما انت فاعل اتبعه والا هلكت وفي رواية اخرى من
خالف احمد عذب وقال ابو عبدالله رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت من تركت لنا
في عصرنا هذا نقتدي به فقال عليك باحمد بن حنبل وقال ابو زرعة رايت النبي صلى الله عليه وسلم
في المنام فشكوت اليه مانلقى من الجهمية فقال لا تحزن فان احمد بن حنبل قد سد عليهم الافق
ورويت زبيدة في المنام فقيل لها ما فعل الله بك قالت غفر لي باول معول ضرب في طريق
مكة فقيل لها هذه الصفرة التي ارى بك فقالت زفرت جهنم على رجل يقال له بشر المريسي
زفرة فاقشعر لها جلدي فقيل لها فما فعل احمد ابن حنبل فقالت فارقته الآن وهو في طيارة
بيضا في لجة حمرا يريد زيارة الجبار عز وجل فقيل لها بم نال ذلك فقالت بقوله القران كلام الله
غير مخلوق وبالجملة فهذا باب واسع اضربنا عنه خوف الاطالة وفيما اشرنا اليه كفاية للموفق
وهداية للمذعن بفضل هذا الامام فصل فيما راه من المنامات وفضل زيارته قال
عبدالله ابن الامام احمد سمعت ابي يقول رايت رب العزة في المنام فقلت يا رب ما افضل
ما تقرب به المتقربون اليك فقال بكلامي يا احمد قال فقلت يا رب بفهم او بغير فهم فقال
بفهم وبغير فهم وروى صاحب الاشارات ان الامام احمد رحمه الله اجنب يوما فجاء الى الدجلة
ببغداد واراد التطهر منها فلم يجد معه ما يستتر به فاستحى من الله ان ينزل عريانا فنزل
بقميصه واغتسل من الجنابة ثم ظهر وقميصه مبلول فلم يستطع عصره فجلس في الشمس والقميص
عليه لينشفه فاخذه سنة من النوم فراى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يا احمد كما ابتعت سنتي
واستحييت ان تنزل عريانا جعلتك ربع الاسلام وكان ذلك في ابتداء امره فكان من امره ما كان
وقال رحمه الله سمعت امي تقول لما قدمنا نهروان في مجيئنا من خراسان من مرو وفاد اعرابي
على جسر نهروان على ناقته فقال يا هذه احفظي ما في بطنك فسيكون له شان من الشان وقال
الامام ابو الفرج قرات بخط شيخنا ابي الحسن بن الزاغوني قال كشف قبر امامنا احمد بن حنبل
رضي الله عنه حين دفن الشريف ابو جعفر بن ابي موسى الى جانبه وجثته لم تتغير وكفنه صحيح
لم يبل وقال بين وفاة الامام احمد ووفاة ابي جعفر مايتا سنة وتسع وعشرون سنة
وروى ان رجلا راى في المنام على قبر قنديلا فسال عن ذلك فقيل له هذا بزيارة لاحمد بينهم
وقد كان فيهم من يعذب فرحم به قال ابو الفرج كنت ازور قبر احمد بن حنبل فتركته مدة

فقيل له

فقيل لي في المنام لم تركت قبر امام السنة وجا بعضهم الى قبره من ستماية فرسخ واخبر انه راى
في المنام ببلده الذي اتى منه خلقا قد فتحت لهم ابواب السما والملايكة تنزل عليهم فسال
عن ذلك فقيل له هولاء زوار قبر احمد بن حنبل رضي الله عنه قلت وبالجملة فهذا باب واسع
وفيما ذكرناه كفاية والله سبحانه اعلم خاتمة في سبب اختيار كثير من اكابر العلما والصوفية
كالشيخ عبد القادر الجيلي لمذهب احمد على مذهب غيره قال الامام الحافظ ابو الفرج ابن الجوزي
اعلم انه انما يتبين الصواب لمن اعرض عن الهوى والتفت عن العصبية فذلك الذي يتجلى له
غامض المشتبه فاما من مال به الهوى فعسير تقويمه واعلم اننا نظرنا في ادلة الشرع واصول
الفقه وسبرنا احوال المجتهدين فراينا هذا الرجل يعني احمد اوفرهم حظا من تلك العلوم فانه
كان من الحافظين لكتاب الله ومن المصنفين في فنون علوم القران واما النقل فقد سلم الكل له
لانفراده بما لم ينفرد به سواه من الايمة لكثرة محفوظاته ومعرفته بالصحيح والسقيم وقد ثبت
انه ليس في الايمة الاعلام قبله من له حظ في الحديث كحظ مالك ومن اراد معرفة مقام احمد
في ذلك فلينظر فرق ما بين المسند والموطا وقد كان احمد رضي الله عنه يذكر الجرح والتعديل
والعلل من حفظه اذا سئل كما يقرا الفاتحة ولم يكن هذا لاحد منهم واما العربية فقد قال
احمد كتبت من العربية اكثر مما كتب ابو عمرو الشيباني واما القياس فله من الاستنباط ما يطول
شرحه ثم انه ضم الى العلوم ما عجز عنه العموم من الزهد في الدنيا وقوة الورع ولم ينقل عن احد
من الايمة انه امتنع من قبول ارفاق السلطان وهدايا الاخوان مع الحاجة مثله ثم انه ضم
الى ذلك الصبر على الامتحان وبذل المهجة في نصرة الحق ورحمة الله على الكل وللناس فيما يعشقون
مذاهب انتهى كلام ابن الجوزي ملخصا وبالجملة فالايمة كلهم على هدى من الله تعالى يجب تعظيمهم
على كل مسلم موحد ويجب ترك الطعن عليهم قال ابو زرعة الرازي اذا رايت الكوفي يطعن على
سفيان الثوري وزايدة فلا تشك انه رافضي واذا رايت الشامي يطعن في مكحول والاوزاعي
فلا تشك انه ناصبي واذا رايت البصري يطعن في ايوب السختياني وابن عون فلا تشك انه
قدري واذا رايت الخراساني يطعن على عبدالله ابن المبارك فلا تشك انه مرجي وهذه الطوايف
كلها مجمعة على حب احمد ابن حنبل وقال ابو الحسن الهمداني احمد بن حنبل محنة يعرف به المسلم
من الزنديق وقال ابو جعفر المخرمي اذا رايت احدا ينتقص احمد بن حنبل فاعلم انه مبتدع
وقال عبد الوهاب الوراق اذا تكلم الرجل في اصحاب احمد فاتهمه فانه غير صاحب سنة

وقال ابو الفضل انه ذكر عند المتوكل بعد احمد ان اصحاب احمد يكون بينهم وبين اصحاب
البدع الشر فقال المتوكل لصاحب الخبر لا ترفع الي من اخبارهم شيا وشد علي ايديهم فانهم
وصاحبهم وسادة امة محمد صلى الله عليه وسلم وقد عرف الله لاحمد صبره وبلاه ورفع علمه
ايام حياته وبعد موته اجل اصحاب وانا اظن ان الله يعطي احمد ثواب الصديقين قلت
فهذا بعض ما تيسر لنا من الوقوف علي مناقب احمد ومناقب غيره من الايمة رضوان الله عليهم
اجمعين وقد بذلت الجهد في الوقوف علي مناقب كل واحد من الايمة الاربعة فوجدت مناقب
احمد كثيرة وفضايل غزيره وهذا هو الداعي لتطويل مناقبه دون مناقب غيره لا سيما وقد
افرد جماعة من الايمة مناقبه بالتصنيف وتبجحوا بوضعها في قالب الترصيف منهم الامام ابو
الحسين بن المنادي والحافظ بن منده والامام البيهقي وعبد الرحمن بن ابي حاتم وشيخ الاسلام
الانصاري والفقيه ابو علي ابن البنا والحافظ بن ناصر والحافظ ابو الفرج ابن الجوزي والحسن
ابن محمد الخلال وغيرهم من الايمة رضي الله عنهم اجمعين وعن ساير ايمة المسلمين وحشرنا
في زمرتهم وتحت لويتهم وامدنا بمددهم انه علي ما يشا قدير امين الباب الخامس في

مسايل متفرقة الاولي العجب كل العجب ممن ياخذ في تفضيل بعض المذاهب علي بعض
تفضيلا يودي الي تنقيص المفضل عليه وسقوطه وربما ادي الي الخصام بين السفها
وصارت عصبية وحمية جاهلية والعلما منزهون عن ذلك ويرحم الله تعالى الامام ابا
حنيفة حيث قال لما سيل عن الاسود وعطا وعلقمة ايهم افضل فقال والله ما نحن
باهل ان نذكرهم فكيف نفاضل بينهم خلافا لمن حمله التعصب والجهل علي القدح في بعض الايمة
وتفضيل بعضهم علي بعض هذا ومناقبهم مايورة وفضايلهم مشهوره ويكفي في ذلك انتشار
علمهم وتقررحلالتهم علي مدا الازمان وانتشار علمهم في ساير البلدان قال الشيخ السيوطي
في شرحه لنظم جمع الجوامع بعد ان ذكر الامام ابا حنيفة ومالكا والشافعي واحمد والسفيانين
والاوزاعي وابن جرير نعتقد ان هولاء الايمة وساير ايمة المسلمين علي هدى من الله تعالى
ولا التفات الي من تكلم فيهم مما هم بريون منه فقد كانوا من العلوم والمواهب الالهيه
والاستنباطات الدقيقه والمعارف الغزيره والدين والورع والعبادة والزهاده
والجلالة بالمحل الذي لا يسامي انتهى وقد افضى ببعض مقلديهم الهوى والحمية الجاهلية
الي ترجيح مذهب امامه واطلاق لسانه في غيره بعدم ادب وغير خوف من الله فانتقص

بعض

بعض من خالفه ورد عليه واطلق لسانه فيه وتعدى الي امامه وزعم ان ذلك من باب
المقابله ولو عرض كلام كل منهما علي امامه الذي قلده لزجره وهجره وتبرا منه قال
التاج السبكي هولا الحنفية والشافعية والمالكيه وفضلا الحنابلة يد واحدة كلهم
علي راي اهل السنة والجماعة ثم قال في اخر كلامه يخاطب اهل المذاهب الاربعة واما
تعصبكم في فروع الدين وحملكم الناس علي مذهب واحد فهو الذي لا يقبله الله منكم ولا يحملكم عليه
الا محض التعصب والتحاسد ولو ان الشافعي وابا حنيفة ومالكا واحمد احيا يرزقون لشددوا
النكير عليكم وتبراوا منكم فيما تفعلون انتهى اذا علمت هذا فاعلم وفقك الله تعالى ان كل واحد
من الايمة المجتهدين قد صح عنه سيرة حسنة وكرامات متعدده وهم اوليا بلا شك فمن
انتقص احدا منهم فقد ادخل نفسه فيما لا طاقة له به وقد وقع الاختلاف في الفروع بين الصحابة
رضي الله عنهم وهم خير الامة فما خاصم احد منهم احدا ولا عادى احد احدا ولا نسب احد احد
الي خطا ولا قصور بل عذر بعضهم بعضا ويرحم الله الامام مالكا حيث قال لهرون الرشيد
لما قال له يا ابا عبد الله نكتب هذه الكتب يعني تصنيف مالك ونفرقها في افاق الاسلام لنحمل عليها
الامة يا امير المومنين ان اختلاف العلما رحمة من الله علي هذه الامه كل يتبع ما صح عنده
وكل علي هدى وكل يريد الله تعالى رواه الخطيب وروى ابن سعد عن محمد ابن عمر الاسلمي قال سمعت
مالك بن انس يقول لما حج المنصور قال لي اني قد عزمت علي ان امر بكتبك هذه التي وضعتها
فتنسخ ثم ابعث الي كل مصر من امصار المسلمين منها بنسخة وامرهم ان يعملوا بما فيها ولا يتعدوه
الي غيره فقلت يا امير المومنين لا تفعل هذا فان الناس قد سبقت اليهم اقاويل وسمعوا احاديث
ورووا روايات واخذ كل قوم بما سبق اليهم ودانوا به من اختلاف الناس فدع الناس وما اختار
اهل كل بلد منهم لانفسهم انتهى فانظر رحمك الله الي هذا الانصاف من هذا الامام ولعمري ان
كثيرا من المتعصبين لو امكنه بطلان جميع المذاهب ما عدا مذهبه لفعل وربما خاض في حق
غير امام مذهبه كما وقع لكثير من العلما فاياك يا اخي ثم اياك ان تنظر فيما وضعته بعض
الرعاع في مثالب احد من الايمة فيحصل عندك ما يخل بتعظيمه فتزل قدمك بعد ثبوتها فلا
تغتر بما ينقل عن الايمة من القدح في بعضهم بعضا فان ذلك ربما لا يصح عنهم لما هم عليه من تعظيم
بعضهم بعضا وعلي تقدير صحته فان كان قايله من غير اقران ابي حنيفة مثلا فهو لم يره ولم
يشاهد احواله بل قلد ما راه في الاوراق التي دونها اعداوه فهذا لا يلتفت الي قوله البتة

وان كان من اقران ابي حنيفة المنافسين له فلا يلتفت الى قوله ولئن صح عنهم ذلك فلعل
له محامل لا نفهمها عنهم فاشتغل بعيب نفسك عن عيب غيرك قال تاج الدين السبكي ينبغي
لك ايها المسترشد ان تسلك سبيل الادب مع جميع الايمة الماضين وان لا تنظر الى كلام بعض
الناس فيهم الا ببرهان واضح ثم ان قدرت على التاويل وتحسين الظن بحسب قدرتك فافعل
والا فاضرب صفحا عما جرى بينهم فانك يا اخي لم تخلق لمثل هذا وانما خلقت للاشتغال بما
يعنيك من امر دينك قال ولا يزال الطالب نبيلا حتى يخوض فيما جرى بين الايمة فتلحقه
الكآبة وظلمة الوجه فاياك ثم اياك ان تصغي لما وقع بين ابي حنيفة وسفيان الثوري او بين
مالك وابن ابي ذيب او بين احمد بن حنبل والحارث المحاسبي وهلم جرا الى الشيخ عز الدين ابن
عبد السلام والشيخ تقي الدين بن الصلاح فانك ان فعلت ذلك خفت عليك الهلاك فان القوم
ايمة اعلام ولاقوالهم محامل ربما لم يفهمها غيرهم فليس لنا الا الترضي عنهم والسكوت عما جرى
بينهم كما تفعل فيما جرى بين الصحابة رضي الله عنهم اجمعين قال وكان الشيخ عز الدين ابن عبد السلام
يقول اذا بلغك ان احدا من الايمة شدد النكير عن احد من اقرانه فانما ذلك خوفا على احد ان يفهم
من كلامه خلاف مراده لاسيما علم العقايد فان الكلام في ذلك اشد وقد اختفى احمد بن حنبل
في دار اسمعيل ابن اسحاق السراج وكان الحارث المحاسبي ينام عنده هو واصحابه فلما صلوا
العشاء تذاكروا في الطريق وبكوا فبكى احمد معهم فلما اصبح قال ما رايت مثل هولاء القوم
ولا سمعت في علوم الحقايق شيئا يشبه كلام هذا الرجل ومع هذا فلا ارى لك يا اسماعيل
صحبتهم خوفا عليك ان تفهم عنهم غير مرادهم انتهى كلام ابن السبكي ولقد نصح وابلغ في النصيحة واشد
واحسن في الارشاد فالموفق من تدبر ما قررناه وعمل به وترك التعصب وحمية الجاهلية وترك
الوقوع في اعراض العلماء فقد قال الحافظ بن عساكر لحوم العلماء مسمومة وهتك استار
منتقصهم معلومة وقال ايضا لحوم العلماء سم من شمها مرض ومن ذاقها مات وقال الحافظ
بن دقيق العيد اعراض الناس حفرة من حفر النار وقف على شفيرها الحكام والمحدثون انتهى وقد
ورد في الحديث ما فيه الردع عن الوقوع في اعراض الناس بغير حق روى الشيخان ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال في خطبته في حجة الوداع ان دماكم واموالكم واعراضكم حرام عليكم كحرمة
يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الا هل بلغت وروى مسلم عن ابي هريرة مرفوعا كل المسلم
على المسلم حرام دمه وعرضه وماله وروى ابن ابي الدنيا والبيهقي عن ابن عباس يرفعه ان الربا

نيف

نيف وسبعون بابا اهونهن بابا ~~الربا وادني الربا واخبث الربا~~ من اتى امه في الاسلام
ودرهم ربا اشد من خمس وثلاثين زنية واشد الزنى وادني الربا واخبث الربا انتهاك عرض
عرض المسلم وانتهاك حرمته واما الغيبة فقال تعالى ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكل لحم اخيه في الدنيا قرب اليه يوم القيامة فيقال له
كله ميتا كما اكلته حيا فياكله ويكلح ويضج والاحاديث في هذا كثيرة وروى ابن ابي شيبة وعبد بن
حميد وابو داود والترمذي وصححه وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الغيبة ذكرك اخاك بما يكره وفي لفظ بما فيه قيل يا رسول الله ارايت ان كان
في اخي ما اقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته
وقد جاء النهي عن ذكر مساوي الاموات والامر بذكر محاسنهم فعن ابن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم رواه ابو داود والترمذي وابن ابي
الدنيا وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الاموات
فانهم قد افضوا الى ما قدموا رواه الامام احمد والبخاري والنسائي وفي رواية اخرى لا تذكروا
موتاكم الا بخير ان يكونوا من اهل الجنة تاثموا وان يكونوا من اهل النار فحسبهم ما هم فيه فلا
يجوز لمن يؤمن بالله تعالى واليوم الاخر ان يثلم عرض احد من المسلمين بما لا يليق فكيف
بايمة المسلمين وورثة النبيين فكيف بالاموات منهم قال الحافظ الناقد الذهبي في الميزان
والحافظ ابن حجر في اللسان كلام الاقران بعضهم في بعض لا يعبا به ولاسيما اذا لاح لك انه لعداوة
او لمذهب او لحسد لا ينجو منه الا من عصمه الله تعالى وما علمت ان عصرا من الاعصار سلم اهله
من ذلك سوى النبيين والصديقين قال الذهبي ولو شئت لسودت من ذلك كراريس وقد
اطال الامام الحافظ المجتهد ابو عمر بن عبد البر الكلام على قول العلماء بعضهم في بعض ثم قال
والدليل على انه لا يقبل في حق من اتخذه جمهور من جمهور الناس اماما في الدين قول احد من
الطاعنين هذا والسلف قد سبق من بعضهم في بعض كلام كثير في حال الغضب ومنه ما حمل عليه
الحسد ومنه على جهة التاويل مما لا يلزم المقول فيه ما قال فيه القايل وقد حمل على بعض
السيف تاويلا واجتهادا فلا يلزم تقليدهم في شيء منه دون برهان وحجة توجبه ثم ذكر
ابن عبد البر كلام جماعة من الصحابة والتابعين واتباعهم من النظراء بعضهم في بعض ثم ذكر
رحمه الله كلام ابن ابي ذيب وعبد العزيز بن ابي سلمة وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم ومحمد بن اسحاق

وابن ابي يحيى وابن ابي الزناد وابراهيم بن سعد في مالك بن انس وانهم عابوا اشياء من مذهبه
وابن معين في الشافعي ثم قال ابن عبد البر وقد برا الله تعالى مالكا عما قالوا وكان عند الله
وجيها قال وما مثل من تكلم في مالك والشافعي ونظايرهما الا كما قال الاعشى

كناطح صخرة يوما ليوهنها ❁ فلم يضرها واوهى قرنه الوعل ❁

قال وقد كان بين اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الغضب اكثر من هذا ولكن
اهل العلم والفهم لا يلتفتون الى ذلك لانهم بشر يغضبون ويرضون والقول في الرضا غير
القول في الغضب ثم قال فمن اراد ان يقبل قول العلماء الثقاة بعضهم في بعض وقول
من ذكر من التابعين وايمة المسلمين بعضهم في بعض فان فعل ذلك فقد ضل ضلالا بعيدا
وخسر خسرانا مبينا اعاذنا الله تعالى من الخذلان والطرد والحرمان **الثانية** التقليد هو
الاخذ بقول الغير من غير معرفة دليله وغير استناد لعلامة في القايل ولا وجه في المقول
وهو مذموم مطلقا لا يشهر صاحبه بدينه **والاقتداء** هو الاخذ بقول الغير مستندا
في ذلك لديانة صاحبه وعلمه وهذه رتبة اتباع المذاهب مع ايمتها واطلاق التقليد عليها
مجاز **والتبصر** هو اخذ القول بدليله الخاص به من غير استناد للنظر ولا اهمال للقول وهي رتبة
مشايخ المذاهب وفضلا الطلبة **والاجتهاد** هو اقتراح الاحكام من ادلتها دون مبالات
بقايل ثم ان لم يعتبر اصلا متقدما فمطلق والا فمقيد **والمذهب** ما قوي في النفس حتى اعتمده
صاحبه والذي عليه الجمهور انه يجب على من ليس فيه اهلية الاجتهاد ان يقلد احد الايمة المجتهدين
سوا كان عالما ام ليس بعالم قال امام الحرمين اجمع المحققون على ان العوام ليس لهم
ان يتعلقوا بمذاهب اعيان الصحابة رضي الله عنهم بل يتبعوا مذاهب الايمة الذين سبروا ونظروا
وبوبوا لان الصحابة رضي الله عنهم لم يعتنوا بتهذيب مسايل الاجتهاد وايضاح طرق النظر
بخلاف من بعدهم **قال** الشيخ ابن الصلاح ما ملخصه ان التقليد يتعين لهذه الايمة الاربعة
دون غيرهم لان مذاهبهم انتشرت وانبسطت حتى ظهر فيها تقييد مطلقها وتخصيص عامها
وشروط فروعها فاذا اطلقوا حكما في موضع وجد مكملا في موضع اخر واما غيرهم فتنقل عنه
الفتاوى مجردة فلعل لها مكملا او مقيدا او مخصصا لو انضبط كلام قايله لظهر فيصير
في تقليده على غير ثقة بخلاف هولاء الاربعة **قال** القرافي وهذا توجيه حسن فيه ما ليس
في كلام امام الحرمين ثم اورد عليه انه يلزم عليه عدم جواز نقل مذاهبهم لعدم انضباطها

الاحكام صح

واجاب

واجاب بان النقل خفيف بالنسبة الى العمل فانه قد يكون المقصود منه الاطلاع على
وجوه الفقه والتنبيه على المدارك وعدم الوفاق فيوجب ذلك التوقف عن امور والحث على
امور وذكر البرزلي ان ابن العربي سال الغزالي عمن قلد الشافعي مثلا وكان مذهبه
مخالفا لاحد الاربعة او غيرهم من الصحابة فهل له اتباع الصحابة لانهم ابعد عن الخطا ولقوله
صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر فاجابه بانه يجب عليه ان يظن
بالشافعي انه لم يخالف الصحابي الا لدليل اقوى من مذهب الصحابي وان لم يظن هذا
فقد نسب الشافعي للجهل بمقام الصحابي وهذا محال وهذا سبب ترجيح مذهب المتاخرين
على المتقدمين مع العلم بفضلهم لكون المتقدمين سمعوا الاحاديث احادا وتفرقوا في البلاد
فاختلفت فتاويهم واقضيتهم في البلاد وربما بلغتهم الاحاديث فوقفوا عما افتوا به وحكموا ولم
يتفرغوا لجميع الاحاديث لاشتغالهم بالجهاد وتمهيد الدين فلما انتهى الناس الى تابعي التابعين
وجدوا الاسلام مستقرا ممهدا فصرفوا هممهم الى جميع الاحاديث ونظروا بعد الاحاطة بجميع
مدارك الاحكام ولم يخالفوا ما افتى به الاول الا لدليل اقوى منه ولهذا لم يسم في المذاهب
بكريا ولا عمريا انتهى ملخصا **الثالثة** ذهب الجمهور الى انه يجوز تقليد الميت وعليه عمل الناس
ولو وجد مجتهد حي ومنع الامام الرازي تقليد الميت وقال لانه لا بقا لقول الميت بدليل
انعقاد الاجماع بعد موت المخالف وتصنيف الكتب في المذاهب مع موت اربابها لاستفادة
طريق الاجتهاد من تصرفهم في الحوادث وكيفية بنا بعضها على بعض ولمعرفة المتفق عليه من
المختلف وعورض بحجة الاجماع بعد موت المجمعين **وذهبوا** الى ان من اخذ بالرخص من كل مذهب
فهو فاسق قال الامام احمد لو ان رجلا عمل بكل رخصة بقول اهل الكوفة في النبيذ واهل
المدينة في السماع يعني الغنا واهل مكة في المتعة لكان فاسقا وقال معمر لو ان رجلا
قال بقول اهل المدينة في السماع واتيان النسا في ادبارهن وبقول اهل مكة في المتعة
والصرف وبقول اهل الكوفة في المسكر كان شر عباد الله **وسيل** العلامة المازري هل يسوغ
الاخذ بقول ابن المسيب ان المبتوتة تحل بالعقد قال فاجبتهم ان هذا باب ان فتح حدث منه
خروق من الديانات واني رايت من الدين الحازم ان انهى عن الخروج من مذهب مالك حماية
للذريعة ولو سوغ هذا القال رجل انا ابيع دينارا بدينارين مقلدا لما روي عن ابن عباس
واخر انا اتزوج من غير ولي ولا شهود مقلدا في الولي لابي حنيفة وفي الشهود لمالك

الخلفاء صح

ويدانوا مقلدا للشافعي وهذا عظيم الموقع في الضرر انتهى **قلت** وهذا الذي قاله هولاء
الايمة واطلقوه ينبغي تقييده بان محل كون متتبع الرخص يفسق ما لم تكن تلك الرخصة
متعلقة بالعقود والمعاملات ونحوها مما ليس بعبادة ويحكم الحاكم المخالف بصحة تلك
الرخصة وجوازها فحينئذ يرفع حكمه الخلاف ويصير كالمجمع على جوازها فلا يفسق من اخذ بها
وعليه عمل المفتين والحكام من اهل زماننا لا سيما بمحروسة مصر وهو واقع بينهم من غير نكير
فتامل ما قلته فانه جيد جدا والله اعلم **الرابعة** اعلم ان اختلاف المذاهب في هذه الملة رحمة
كبيرة وفضيلة عظيمة وله سر لطيف ادركه العالمون وعمي عنه الجاهلون واختلافها خصيصة
لهذه الامة وتوسع في هذه الشريعة السمحة السهلة وكانت الانبياء قبل النبي صلى الله عليه وسلم
يبعث احدهم بشرع واحد وحكم واحد حتى انه من ضيق شريعتهم لم يكن فيها تخيير في كثير
من الفروع التي شرع فيها التخيير في شريعتنا كتحتم القصاص في شريعة اليهود وتحتم الدية
في شريعة النصارى ومن ضيقها ايضا انه لم يجتمع فيها الناسخ والمنسوخ كما وقع في شريعتنا ولذا
انكر اليهود النسخ واستعظموا نسخ القبلة ومن ضيقها ايضا ان كتابهم لم يقرا الا على حرف
واحد كما ورد بكل ذلك الاحاديث وهذه الشريعة سمحة سهلة لا حرج فيها كما قال الله تعالى يريد الله
بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال تعالى ما جعل عليكم في الدين من حرج وقال صلى الله
عليه وسلم بعثت بالحنفية السمحة ومن سعتها ان كتابها نزل على سبعة احرف يقرا باوجه
متعدده والكل كلام الله تعالى ووقع فيها الناسخ والمنسوخ ليعمل بهما معا في هذه الملة فكانه
عمل فيها بالشرعين معا ووقع فيها التخيير بين امرين شرع كل منهما في ملة كالقصاص والدية
فكانها جمعت الشرعين معا وزادت حسنا بشرع ثالث وهو التخيير الذي لم يكن في احد الشرعين
فكانت المذاهب على اختلافها كشرايع متعدده فصادف هذه الشريعة كانها عدة شرايع
بعث النبي صلى الله عليه وسلم بجميعها وفي ذلك توسعة زايدة وفخامة عظيمة لقدر النبي
صلى الله عليه وسلم وخصوصية له على ساير الانبياء حيث بعث كل منهم بحكم واحد وبعث هو
صلى الله عليه وسلم في الامر الواحد باحكام متنوعة يحكم بكل منها وينفذ ويصوب قايله ويوجر
عليه **وقد ذكر** السبكي في تاليف له ان جميع الشرايع السابقة هي شرايع للنبي صلى الله عليه وسلم
بعث بها الانبياء السابقة كالنيابة عنه وقرر السبكي بذلك قوله صلى الله عليه وسلم بعثت
الى الناس كافة فجعله مبعوثا الى الخلق كلهم من لدن ادم الى ان تقوم الساعة واطال

السبكي

السبكي الكلام على ذلك فالمذاهب التي استنبطها اصحابه من اقواله وافعاله على تنوعها شرايع
متعددة له وقد اخبر بوقوعها ووعد بالهداية على الاخذ بها ومن الدليل على ذلك قصة
اختلاف الصحابة في اسرى بدر فان ابا بكر الصديق ومن تابعه اشاروا باخذ الفدا وعمر
بن الخطاب ومن تابعه اشاروا بقتلهم فحكم النبي صلى الله عليه وسلم بالاول ونزل القران
بتفضيل الراي الثاني مع تقريره للاول وهذا دليل على تصويب الرايين وان كلا من
المجتهدين مصيب ولو كان الراي الاول خطا لم يحكم به النبي صلى الله عليه وسلم وكيف
وقد اخبر الله تعالى انه عين حكمه بقوله لولا كتاب من الله سبق وطيب الفدا بقوله فكلوا
مما غنمتم حلالا طيبا وانما وقع العتب على اختيار غير الافضل فاكثر ما يقع الترجيح
في المذاهب بالنظر الى الافضل من حيث قوة الادلة والاقرب من الاحتياط **الخامسة**
ذهب جمع كثير الى ان المذاهب كلها صواب وانها من باب جايز وافضل لا من باب صواب
وخطا ورجحوا القول بان كل مجتهد مصيب وان حكم الله تعالى في كل واقعة تابع
لظن المجتهد وهو احد القولين للايمة الاربعة ورجحه القاضي ابو بكر وقال الاظهر من كلام
الشافعي والاشبه بمذهبه ومذهب امثاله من العلماء القول بان كل مجتهد مصيب
وقال به من اصحابنا ابن سريج والقاضي ابو حامد واكثر العراقيين ومن الحنفيه
ابو يوسف ومحمد بن الحسن وابو زيد الدبوسي **قال** الامام العلامة المازري ان قول
من قال ان الحق في طرفين هو قول اكثر اهل التحقيق من العلماء والمتكلمين وهو مروي
عن الايمة الاربعة وان حكي عن كل اختلاف فيها **قال** القاضي عياض القول بتصويب
المجتهدين هو الحق والصواب عندنا والله سبحانه وتعالى اعلم وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم
وعلى ساير اخوانه من النبيين والمرسلين وعلى اله وكل وصحبه اجمعين والحمد لله رب العالمين
قال مولفه العبد الفقير الى الله مرعي بن يوسف المقدسي الحنبلي فرغت من جمع
هذه الفوايد التي لست بولي لجمعها وانتمت وضع هذه الفوايد التي لست بكفو لوضعها
لولا سعادة التوفيق وهداية الله لي لاقوم طريق وذلك في نهار السبت بعد العصر
في شهر جمادى الاخر بالجامع الازهر سنة ثلاث وعشرين بعد الالف
وقد افرغت فيه طاقتي وجهدي • وبذلت فيه فكرتي وقصدي • ولولا طمع واضعه
في الثواب ما كشف فضايحه • ولا عرض نفسه لتكليم الالسنة الجارحة • فرحم الله امرا نظر

بعين الانصاف اليه ووقف على خطا فاطلعني عليه هذا ولم يكن في ظني ان الغرض
لذلك لعلمي بالعجز عن الخوض في تلك المسالك فعسى الله ربي ان ينفع به نفعا جما وان
يفتح به اعينا عميا وقلوبا غلفا واذانا صما وان يجازيني بصنيعي الجميل الوفاة على الاسلام
وان يدخلني ووالدي واخواني دار السلام بسلام بمحمد عليه الصلاة والسلام وان
ينفعني بهولاء الايمة المجتهدين وان يمدني بمدد علمهم بجاه سيد المرسلين صلوات الله
وسلامه عليه وعلى ساير اخوانه من النبيين آمين **فائده ملخصه** ذكر اهل التاريخ
ان الامين لما عزم على اخراج عهد الخلافه عن اخيه المامون وفعله لولده موسى الهادي
وكان المامون اذ ذاك بخراسان فاستشار المامون وزراه فاشاروا عليه بامور وكان
بحضرتهم شيخ من المجوس فقال ايها الامير الرق ثلاثة انواع **رق** الاختراع وهو الرق لله
صانع الاشيا ومخترعها **ورق** الاصطناع وهو رق المنعم عليه للمنعم **ورق** الابتاع وهو
صنفان رق الحب وهو اقرعهما الى رق الاختراع لانه سلطان مبسوط على الباطن والظاهر
والثاني رق الرعية لراعيها ورق العبيد لساداتها وانا اخبر الامير اعزه الله تعالى انه
قد تظاهرت له على ثلاث قوى من الرق رق الحب ورق الاصطناع ورق الابتاع ايها الامير
يقال ما كثر من كثرة البغي ولا قوي من قواه الظلم ولا ملك من ملكه الغضب ايها
الامير الهوى اصل يعلو العقل فلا ينطبع فيه صورة الحقايق وما لم يبلغ الهوى حد اللجاج
فهو نشوة السكر فاذا بلغ اللجاج فذلك زين السكر وقوة سلطانه ولا ترشد تابع الهوى
في حال استيلاء الشهوة والغضب عليه لانها حال احتجاب عقله وذلك ان الهوى املك بالنفس
لعدم سلطان عليها فاما سلطان العقل فطارئ مستفادة وللعقل حجابان وهما
الشهوة والغضب فلا يزال العقل ناظرا الى الهوى قاهرا له ما لم يحجبه غضب او شهوة
فحينئذ ينبسط سلطان الهوى وينفذ حكمه واول الهوى هون واخره هون والهوى
طاغية فمن ملكه اهلكه والهوى كالنار سهل ايقادها عسر اخمادها وليس الاسير
من اوثقه عداه اسرا وانما الاسير من اوثقه هواه قسرا وانما يكون قبول الصواب ورده
بحسب قوة التخييل الفكري وضعفه فمن قوي تخييل فكره فهو في سلطان الراي غالب
ومن ضعف تخييل فكره فهو في سلطان الهوى مغلوب ومن عدم الفكر في الامور التحق
بالبهايم ومن عصى نصحاه اشقى اعداه فتعجب المامون من مقالة الشيخ المجوسي ثم

حاوله

حاوله الاسلام فاسلم فسر المامون بذلك وعمل المامون برايه فانجح الله عمله وبلغه من
الخلافة امله وحروبه مع اخيه المامون مذكورة في التواريخ

وكان الفراغ من كتابة هذا المناقب المباركه نهار الخميس ثاني عشر من شهر رجب
الاصم سنة اربع وتسعين ومايه والف من الهجرة النبوية
على يد الفقير الحقير المعترف بالعجز والتقصير الراجي عفو ربه القدير عبد الفتاح بن
المرحوم عبد القادر بن المرحوم الحاج عبد الله شلبي البغدادي الحنبلي غفر الله له ولوالديه
ولجميع المسلمين امين

قد تلقينا بالاجازة عن الشيخ صالح الكفيري من قرا على السحر قوله تعالى
قال الله تعالى قال موسى ما جئتم به السحر ان الله سيبطله
ان الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الله
الحق بكلماته ولو كره المجرمون اللهم صلى
على سيدنا محمد الحبيب الشفيع الرؤف
الرحيم الذى اخبر عن ربه الكريم ان
لله تعالى فى كل نفس مائة الف
فرج قريب وعلى آله وصحبه وسلم
عددها مائتين مرة تتلى فى مكان
خالى من غير مصباح بعد صلاة
العشا ثلاث ليال متواليات
وهذه الايات ليس لها عدد
وهذه الصيغة فائدتها مبطلة
للسحر ان شاء الله بشرط
ما ذكر من العدد والخلوة
مع الوضوء واستقبال
القبلة

افادنا بعض الاصحاب فى صفة استخارة
وهى ان تكتب فى ورقتين صغيرتين
فى الاول اقبل ولا تخف وفى الثانية
يوسف اعرض عن هذا ثم صرهما فى كفك
بحيث تشتبه احداهما بالاخرى ثم قل بسم الله
وخذ بيدك احداهما فانظر ما فيها يظهر
فان كانت اقبل فافعل وان كانت الثانية
فاترك والله اعلم كتبه عبد السلام
١٢٩٠

اخبرنى الاخ فى الله الشيخ مصطفى
ابن الشيخ سعيد ابن الشيخ حامد
العطار قال سمعت من الشيخ
العارف الصوفى الشيخ محمد
الاكرم لما قدم دمشق الشام
٢٧٤ قال الاولى لمن اراد
الحجامة ان لا يضع القرن
او الكاس الا بعد جرح البدن
فانه ايسر لخروج الدم انتهى
كتبه عبد السلام الشطى
١٩ ذى القعدة ١٢٩٠